

السياسة

من واقع الإسلام



مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر
البيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السياسة من واقع الإسلام

كاتب:

صادق حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	السياسة من واقع الإسلام
٢٠	اشارة
٢٠	كلمة الناشر
٢١	١ المقدمة
٢٢	٢ تمهيد
٢٢	٢ تمهيد
٢٣	نصوص الشريعة
٢٤	تباين السياستين
٢٤	من السياسة الإسلامية
٢٥	الرئيس لا يقتل قاتله
٢٦	الرئيس الأعلى يدع المههد له
٢٦	النبي لا يقتل سلفاً رؤوس العناد
٢٧	عفوه عمن فر من الزحف
٢٧	وثنم لروعة النساء
٢٩	دية الحمل بترويع الحامل
٢٩	الدية للموت عطشاً
٢٩	والطبيب ضامن إن أخطأ
٣٠	ومن السياسة المعاصرة
٣١	الفرق الشاسع
٣١	وفي هذا الكتاب
٣٢	٣ السياسة الحكيمه لرسول الله
٣٢	٣ السياسة الحكيمه لرسول الله

- ٣٢ سياسة الاستقامة والصمود
- ٣٣ سياسة الشجاعة
- ٣٤ سياسة العفو العظيم
- ٣٤ مع غورث بن الحارث
- ٣٤ اللهم اهد قومي
- ٣٤ عفو عن الأعرابي
- ٣٥ فأنتم الطلقاء
- ٣٦ عفو عن أبي سفيان
- ٣٦ وعن اليهودية
- ٣٧ سياسة إكرام الوفود
- ٤٢ سياسة الوفاء
- ٤٢ انتظار ثلاث ليال
- ٤٢ صديقة خديجة عليها السلام
- ٤٢ وفد النجاشي
- ٤٢ مع أبويه من الرضاعة
- ٤٣ عود مع الأنصار
- ٤٣ سياسة الرحمة الشاملة
- ٤٣ مع الأعرابي
- ٤٤ رحمة بقومه
- ٤٤ تخفيف الصلاة
- ٤٤ قصر الموعظة
- ٤٤ لولا أن أشق
- ٤٤ وإسعاف المرأة
- ٤٥ الرحمة بالحيوانات

- ٤٥ سياسة العطاء للصديق والعدو
- ٤٧ درعه مرهونة
- ٤٨ مات وهو مديون
- ٤٩ وعلى عليه السلام قتل وهو مديون
- ٥٠ والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام مديونان
- ٥٠ التلاحم مع الأمة للتربية
- ٥٠ يكرر ثلاثاً
- ٥١ يخوض فيما يحدثون
- ٥١ يكرم بوسادته
- ٥١ رمى ثوبه إليه
- ٥١ يجلس على التراب
- ٥١ لا يعرف في مجلسه
- ٥٢ لست بملك
- ٥٢ ويركب الحمار
- ٥٢ يبدأ بالسلام
- ٥٢ ويعفو عن الأعرابي
- ٥٢ مجلسه حلقة
- ٥٢ وإنك لعلى خلق عظيم
- ٥٤ سياسته فى المجالات الأخرى
- ٥٥ ٤ السياسة الرشيدة لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٥ ٤ السياسة الرشيدة لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٦ سياسة الحياة الشخصية
- ٥٦ لا... للدنيا وما فيها
- ٥٧ لم يضع لبنه على لبنه

- ٥٧ إلهاب كبش
- ٥٧ يقتدى به المؤمنون
- ٥٨ خرق كمه
- ٥٨ لم يغير ثيابه
- ٥٨ طعام أمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٩ لا يأكل اللحم فى السنة إلا مرة
- ٥٩ صوت القلى فى بيته
- ٦٠ لا.. لاحتكار أموال الأمة
- ٦١ لا يأخذ لنفسه
- ٦١ البساطة فى الحياة
- ٦٢ نسبة الإرث إلى الدين
- ٦٢ يبيع سيفه للإزار
- ٦٢ ويقسم هداياه على المسلمين
- ٦٢ يستقى ويحتطب
- ٦٣ لا.. للهدية
- ٦٤ سياسة معاملة الأقرباء
- ٦٥ مع أخيه عقيل
- ٦٥ ومع عقيل أيضاً
- ٦٦ وكذلك مع أخيه عقيل
- ٦٦ ومع أخته
- ٦٧ ومع ابنته
- ٦٧ ومع زوجته
- ٦٧ ومع صهره
- ٦٨ سياسة على عليه السلام مع موظفيه

- ٦٨ عزل الوالى فوراً
- ٦٩ التعليم العملى للوالى
- ٦٩ العزل لرفع الصوت
- ٦٩ أرفع إلى حسابك
- ٧٠ لئن خنت
- ٧١ مسؤوليئة البقاع والبهائم
- ٧١ الحرية في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٧٢ ابن الكوا
- ٧٣ أبو هريرة
- ٧٤ عطاء الخوارج
- ٧٤ بايعوا ضباً
- ٧٥ وساطة في التزويج
- ٧٥ صلاة التراويج
- ٧٦ اتق الله
- ٧٦ سؤال بتعنت
- ٧٧ العفو عن السب
- ٧٧ تحليل الموقف
- ٧٨ الأهم والمهم في الإسلام
- ٧٩ من أصول سياسة الإسلام
- ٧٩ تخلفوا عن البيعة
- ٨٠ مع علمى بغدرهما
- ٨١ مخالفة شريح
- ٨١ هل من كاره
- ٨١ موقف الحسن البصرى

- ٨٢ موقف الأشعث
- ٨٢ الدية لمقتول المعارضة
- ٨٣ المساواة في سياسة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٨٣ يبدأ بنفسه
- ٨٤ سهل وغلّامه واحد
- ٨٤ أخته ومولاتها عطاء واحد
- ٨٤ ولم يفضل الأشراف
- ٨٥ مناقشة لطلحة والزبير
- ٨٦ عفو على عليه السلام
- ٨٦ العفو عن مروان
- ٨٧ وعن عائشة أيضاً
- ٨٧ وعبد الله بن الزبير
- ٨٨ عفوه عن موسى بن طلحة
- ٨٨ العفو عن صاحب التآمر
- ٨٩ العفو عن أسرى صفين
- ٨٩ رد أموال الخوارج إليهم
- ٨٩ أمر بالضرب ثم عفا
- ٨٩ أمير المؤمنين عليه السلام بين الناس دائماً
- ٩٠ الشفاعة إلى القصاب
- ٩٠ والشفاعة إلى التمار
- ٩١ إصلاح بين زوجين
- ٩١ لأعين مظلوماً
- ٩١ من هو أضعف مني
- ٩٢ المنع عن المشى خلفه

- ٩٢ إطفاء السراج
- ٩٣ خشن في ذات الله
- ٩٣ كسر الذهب
- ٩٣ لا.. للقوميات
- ٩٤ العربية والعجمية سواء
- ٩٤ أخته والعجمية سواء
- ٩٤ سياسة على عليه السلام في مختلف الأبعاد
- ٩٤ حفظ الوحدة الإسلامية
- ٩٥ منطق العدل
- ٩٥ تصحيح خط المسلمين
- ٩٦ بُعد النظر
- ٩٦ لا أولى معاوية ليلئ
- ٩٧ ٥ سياسة الإسلام في المجال الاقصادى
- ٩٧ ٥ سياسة الإسلام في المجال الاقصادى
- ٩٧ ولا فقير واحد
- ٩٧ لا فقر في أفريقيا
- ٩٨ ولعل بالحجاز
- ٩٩ وفي السويد
- ٩٩ نصوص الشريعة
- ٩٩ الكرامة الاقتصادية
- ٩٩ تجارة الموالى
- ١٠١ ٦ سياسة الإسلام في المجال الصحى
- ١٠١ ٦ سياسة الإسلام في المجال الصحى
- ١٠١ مقارنة

- ١٠٢ تقليل الدم
- ١٠٢ كشف الخطأ
- ١٠٣ ٧ سياسة الإسلام في مجال الثقافة
- ١٠٣ ٧ سياسة الإسلام في مجال الثقافة
- ١٠٣ منزلة العلم في القرآن
- ١٠٣ منزلة العلم في السنة
- ١٠٤ نماذج
- ١٠٥ معرفة الصناعات
- ١٠٥ ٨ سياسة الحرية في الإسلام
- ١٠٥ ٨ سياسة الحرية في الإسلام
- ١٠٥ حرية الفكر
- ١٠٦ في فتح مكة
- ١٠٧ فتح البلاد
- ١٠٧ الكفار في مكة والمدينة
- ١٠٧ آيات قرآنية
- ١٠٧ حريات أخرى
- ١٠٨ ٩ سياسة الإسلام في مكافحة الجرائم
- ١٠٨ ٩ سياسة الإسلام في مكافحة الجرائم
- ١٠٩ العلماء لا يعرفون عقوبة السارق
- ١١٠ ١٠ سياسة الإسلام في الضمان الاجتماعي
- ١١٠ ١٠ سياسة الإسلام في الضمان الاجتماعي
- ١١٠ زخم النصوص
- ١١٠ في حديث رسول الله
- ١١١ وفي أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام

- ١١٢ ١١ سياسة الإسلام فى العمران والزراعة
- ١١٢ ١١ سياسة الإسلام فى العمران والزراعة
- ١١٢ العمارات الكثرية
- ١١٣ والزراعات الوافرة
- ١١٤ ١٢ سياسة الإسلام فى العلاقات الدولية
- ١١٤ ١٢ سياسة الإسلام فى العلاقات الدولية
- ١١٤ الإسلام قبل الأرحام
- ١١٥ التأسى بصمود إبراهيم عليه السلام
- ١١٥ المؤمنات المهاجرات
- ١١٦ لا.. لكل أنواع الاستعمار
- ١١٦ ١٣ سياسة الإسلام فى تكثير النفوس
- ١١٨ ١٤ سياسة الإسلام فى السلم والحرب
- ١١٨ ١٤ سياسة الإسلام فى السلم والحرب
- ١١٨ لا.. للغدر
- ١١٩ تنظيم حربى رائع
- ١٢٠ لا.. للنابالم
- ١٢٠ لا.. لقتل النساء
- ١٢٠ يسعى بذمتهم أدناهم
- ١٢١ المؤمنون سواسية
- ١٢٢ المسلمون تتكافئ دماؤهم
- ١٢٢ لا.. لكل فساد
- ١٢٢ وصايا إمام المسلمين
- ١٢٣ تنسيق عسكرى دقيق
- ١٢٤ إعداد نفسى وعسكرى

- ١٢٤ لا. لتصفية الحسابات في الحرب
- ١٢٤ التقسيم بالسوية
- ١٢٥ الأولوية للإسلام
- ١٢٦ احترام الرسول
- ١٢٦ إخراج الكفار
- ١٢٦ الشعار في الإسلام
- ١٢٦ احترام الكرام
- ١٢٧ ١٥ من أسس الخارجية الإسلامية
- ١٢٨ ١٥ من أسس الخارجية الإسلامية
- ١٢٨ ١: قبول الإسلام فوراً
- ١٢٨ ٢: تعميم العدل
- ١٢٨ أ: لا.. للغدر
- ١٢٩ ب: لا.. للتمثيل
- ١٢٩ ج: لا.. لقتل عشرة
- ١٣٠ ٣: إنقاذ المستضعفين
- ١٣٠ ٤: لا لاندلاع الحرب
- ١٣٠ ٥: الإسلام يعلو
- ١٣١ أ: وجوب الهجرة
- ١٣١ ب: الدعاء إلى الإسلام
- ١٣٢ ج: حرمة الفرار من الحرب
- ١٣٢ د: العبد المسلم عند الكافر
- ١٣٢ ه: لا يباع القرآن للكافر
- ١٣٣ ٦: وحدة المسلمين
- ١٣٤ لا.. للجنسية والجواز

- ١٣٤ لا.. للحدود الأرضية
- ١٣٤ لا.. للجمارك والمكوس
- ١٣٤ لا.. للثالوث البغيض
- ١٣٤ نعم.. للرباط الإسلامى
- ١٣٤ ٧: ولاية الفقهاء العدول
- ١٣٧ ١٦ سياسة الإسلام فى الحكومه العليا
- ١٣٧ ١٦ سياسة الإسلام فى الحكومه العليا
- ١٣٧ الحاكم الأعلى: الإمام عليه السلام
- ١٣٧ من مسؤوليه الحاكم
- ١٣٨ على عليه السلام يصف سلطته الشرعية
- ١٣٨ فدك
- ١٣٨ لا.. للترفيه
- ١٣٩ لا.. للأنانية
- ١٣٩ الشجرة البرية أصلب عوداً
- ١٣٩ كل الاعتماد على الله تعالى
- ١٣٩ رياضة النفس
- ١٣٩ مواساة أضعف الرعية
- ١٤٠ العمال والولاء
- ١٤٠ ١٧ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام فى سياسة البلاد
- ١٤١ ١٧ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام فى سياسة البلاد
- ١٤١ لا.. لغلظة الوالى
- ١٤١ لا.. للخيانة
- ١٤١ لا.. للإسراف
- ١٤١ خلق الجبابة

- ١٤٢ وحقوق الحيوان
- ١٤٢ الرحمة بالنعم
- ١٤٢ تواضع الوالى
- ١٤٣ سيرة المتقين
- ١٤٣ احذروا الموت
- ١٤٣ التأكيد على الصلاة
- ١٤٣ ارفع إلى حسابك
- ١٤٤ وصايا إنسانية
- ١٤٤ إلى الأشتر النخعى رحمة الله عليه
- ١٤٤ تقوى الله
- ١٤٤ يقولون فيك ما كنت تقول
- ١٤٤ أصناف الناس
- ١٤٥ لا.. لحرب الله
- ١٤٥ لا.. للتكبر
- ١٤٥ أوسط الأمور فى الحق
- ١٤٥ لا تقرب النمامين
- ١٤٦ سياسة المشورة
- ١٤٦ شر الوزراء
- ١٤٦ الصق بأهل الروع
- ١٤٦ لإحسان للرعية
- ١٤٦ تأكيد على مدارس العلماء
- ١٤٧ الجيش والجنود
- ١٤٧ القضاة والعدل
- ١٤٧ أهل الصناعات والتجار

- ١٤٧ وأهل الحاجة
- ١٤٧ كرائم العائلات
- ١٤٧ استقامة العدل
- ١٤٨ ضع الناس مواضعهم
- ١٤٨ مواصفات الحكام
- ١٤٨ اختبر الموظفين
- ١٤٨ تفقد سيرة الموظفين
- ١٤٩ الاقتصاد
- ١٤٩ وعمارة الأرض
- ١٤٩ والكتاب
- ١٤٩ تنظيم الأمور
- ١٥٠ تشجيع الصناعة
- ١٥٠ منع الاحتكار
- ١٥٠ العناية بالمستضعفين
- ١٥٠ الأيتام والأطفال
- ١٥٠ أصحاب الحوائج
- ١٥١ الخلوة بالله تعالى
- ١٥١ صلاة الجماعة
- ١٥١ كن في الناس
- ١٥١ لا.. للبطانة
- ١٥١ كن مع الحق دائماً
- ١٥٢ الوفاء.. والأمانة
- ١٥٢ والصبر في الملمات
- ١٥٢ إياك وسفك الدماء

- ١٥٢ لا.. للعجب بالنفس
- ١٥٣ لا.. للمنة على الرعية
- ١٥٣ لا.. للاستثار
- ١٥٣ دعاء الخاتمة
- ١٥٣ وصية لابن عمه
- ١٥٣ استخلاص
- ١٥٤ لا.. للحاجب
- ١٥٤ كلها سياسة
- ١٥٥ فكرة الاستعمار
- ١٥٥ ١٨ العلماء والسياسة
- ١٥٥ ١٨ العلماء والسياسة
- ١٥٦ كفاح العلماء الأعلام
- ١٥٧ ١٩ علماء.. شهداء
- ١٥٧ ١٩ علماء.. شهداء
- ١٥٧ ١: جد الشريف الرضى
- ١٥٨ ٢: خال الشيخ الكليني
- ١٥٨ ٣: الأنطاكي المصري
- ١٥٨ ٤: الهمداني
- ١٥٨ ٥: الناشئ الصغير
- ١٥٩ ٦: الأزدي الأندلسي
- ١٥٩ ٧: أبو فراس الحمداني
- ١٥٩ ٨: والد أبي فراس
- ١٥٩ ٩: ابن الفرات
- ١٥٩ ١٠: التهامي الشامي

- ١١: ثابت بن أسلم ١٦٠
- ١٢: أبو القاسم القزويني ١٦٠
- ١٣: الكندي الكاتب ١٦٠
- ١٤: الحسن بن مفضل ١٦١
- ١٥: أبو المحاسن الطبري ١٦١
- ١٦: الفتال النيسابوري ١٦١
- ١٧: القطب الراوندي ١٦١
- ١٨: الطغرائي ١٦٢
- ١٩: الطبرسي ١٦٢
- ٢٠: أبو القاسم بن الفضل ١٦٢
- ٢١: الشهيد الأول ١٦٢
- ٢٢: الشهيد الثاني ١٦٢
- ٢٣: الشهيد الثالث ١٦٣
- ٢٤: المحقق الكركي ١٦٣
- ٢٥: القاضي التستري ١٦٣
- ٢٦: الحر العاملي ١٦٣
- ٢٧: السيد نصر الله الحائري ١٦٤
- ٢٨: الشيخ العسيلي ١٦٤
- ٢٩: الهمداني الحائري ١٦٤
- ٣٠: الميرزا باقر الشيرازي ١٦٤
- ٣١: الشيخ النوري ١٦٤
- ٢٠ واجب الجميع ١٦٥
- بي نوشتها ١٦٦
- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ١٩٠

السياسة من واقع الإسلام

إشارة

اسم الكتاب: السياسة من واقع الاسلام
 المؤلف: حسيني شيرازي، صادق
 الموضوع: سياست
 اللغة: عربي
 عدد المجلدات: ١
 الناشر: ياس الزهراء
 مكان الطبع: قم
 تاريخ الطبع: ١٤٣١ هـ
 الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم
 هناك بعض من يتصور أن السياسة لا-علاقة لها بالدين إطلاقاً، حيث إن الدين أمر روحاني يشتمل على الفضائل والمعنويات، أما السياسة فهي عادة غارقة بالماديات والمكر والخديعة، والظلم والاستبداد..
 ولكن عندما تقرأ هذا الكتاب القيم ترى أن السياسة بمعناها الصحيح جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي الذي اختاره الله عزوجل دستوراً للبشرية جمعاء منذ أن بعث النبي محمد وإلى يوم القيامة.
 فإن السياسة التي تعنى (إدارة البلاد والعباد) في قاموس الإسلام لا تعنى إلا الأسلوب الطاهر الذي لا ترى فيه شيئاً من المكر والخديعة والظلم والاستبداد، بل يتضمن أكبر الحريات للإنسان بما هو إنسان، ويأخذ بيده إلى كمال الدارين وسعادة الدنيا والآخرة.
 فالسياسة الإسلامية تنظم أفضل برنامج للحكومة في تعاملها مع شعبها ومع سائر الدول المجاورة وغيرها، كما تضمن للأقليات الدينية كامل حرياتهم المشروعة. بل تشمل رحمتها حتى الحيوانات..
 ثم إن سياسة الإسلام تبتني على السلم واللاعنف، واحترام الرأي الآخر وفتح المجال للمعارضة، وتمنح الحريات الكثيرة في مختلف ميادين الحياة الفردية والاجتماعية..

وهذا ما تلمسه بوضوح في الكتاب الذي بين يديك (السياسة من واقع الإسلام) وقد اعتمد فيه سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي؟ على أهم مصادر التشريع الإسلامي: الكتاب والسنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وذكر أمثلة حية واقعية عن السياسة الحكيمه التي أمر بها القرآن العظيم وطبقه رسول الإسلام محمد صلى الله عليه و اله وخلفاؤه الطاهرين عليهم السلام.

نسأل الله سبحانه أن يوفق المسلمين حكومات وشعوباً لتطبيق السياسة الإسلامية، لكي ينالوا سعادة الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

almojtaba@gawab.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

والصلاة على من لا نبي بعده.

وعلى خلفائه المعصومين عليهم السلام الذين جعلهم الله حكام أرضه بعد نبيه صلى الله عليه و اله.

والسلام على الفقهاء الأمناء، نواب خاتم الأوصياء.؟

الذين جعلتهم (القيادة المعصومة):

القضاء..

والحكام..

والحجة..

أما بعد: فالسياسة بحث واسع مترامى الأطراف، وبحر عميق عريض لا يبلغ غوره وسواحه إلا القليل القليل..

فهي كيفية إدارة شؤون الناس في السلم والحرب، والأخذ والعطاء، والشدة والرخاء، والاجتماع والافتراق، وغير ذلك.

وإذا علمنا أن الناس كما يختلفون في أشكالهم، وألوانهم، ولغاتهم.. كذلك:

يختلفون في أذواقهم، وعقولهم، وعواطفهم.

ويختلفون في إدراكهم، وفهمهم، وتحليلهم.

ويختلفون في خلفياتهم، ونظراتهم، ومعطياتهم.

فبين شباب لا ثقة لهم بفكر الشيوخ.

وبين شيوخ لا ثقة لهم بتجلد الشباب.

ومن هنا تلعب الأهواء، والميول، والاتجاهات.. في هذا المجال أدوارها الفعالة بين حسد، وغبطة، وتنازع على الصعود، وغير ذلك

الكثير.. والكثير.. والكثير..

فإذا علمنا ذلك كله نستطيع أن نفتح على أذهاننا نافذة صغيرة أشبه شئ بالكوة إلى ما في عالم السياسة من المجال الواسع، الرحب،

العريض.. الكبير.

هذا كله في السياسة المادية البحتة التي يمارسها ساسة الدنيا اليوم غالباً، في الغرب والشرق والوسط.

أما سياسة الإسلام المبتنية على إدارة الناس في كافة شؤونهم المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الالتزام الكامل:

بالعدل والإحسان.

والإنسانية والعواطف الخيرة.

والفضيلة والأخلاق الكريمة.

واستقامة الفكر والعقيدة.

في كل الأدوار، وفي كل المستويات.

هذا المزيج من المادة والروح في كل الأبعاد، لكل منهما.

هذا هو من رابع المستحيلات في منطق السياسة المادية.

لكن الإسلام هو الذى جعل من هذا المستحيل ممكناً.

لا ممكناً فحسب.. بل طبقه رسول الله وطبقه أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا الأفق الواسع الذى يسمى ب: «سياسة الإسلام»

يحتاج البحث الوافى عنه إلى عدة مجلدات ضخام تحتوى على ما يلى:

أولاً: تاريخ رسول الله فى كل الأبعاد، وتاريخ العتره الطاهره عليهم السلام من أهل بيته الذين جعلهم الرسول بأمر الله تعالى: «ساسة العباد، وأركان البلاد» ().

وثانياً: تحليل هذا التاريخ العظيم الحافل، ودراسة ظروفه، وخلفياته، ومعطياته، وأبعاده..

وثالثاً: تطبيق واقعنا المعاصر على هذا التاريخ، فى المنعطفات والفوارق بين ذلك اليوم.. وهذا اليوم.

ورابعاً: ترجيح المتزاحمات بين هذه.. وتلك.

وخامساً: استخلاص تجربه عمليه عميقه مدروسه من القرآن والحديث والسيره والتاريخ.

وهذا ما نرجو أن يوفق الله تعالى لإنجازه ثلثه من فقهاثنا العظام الذين يتميزون بالدقه والتعمق الموضوعى الشامل، وبعدم التحيز عن الحق لهذا وذاك، وهذان ما يؤهلهم لهذا الأمر العظيم والخطير فى نفس الوقت.

لكى يعكسوا صورة واضحة حيه أصيله عن سياسة الإسلام وفلسفتها، وآفاقها وواقعها، يترآى من أطرافها الجمال والعظمة والإنسانية، وذلك: لتكون ربطاً لقلوب المؤمنين، وتثبيتاً لأفكارهم فى كل مجالات الإسلام، ولكى تكون أيضاً: مُرغباً عميقاً لغير المسلمين فى الإسلام..

كما كان ذاك وهذا فى بدء الإسلام ومفتتحه، والذى أربع كل كفار العالم بالفناء الدفعى عن التاريخ نهائياً، والقضاء عليهم فكراً وعملياً بعمق ثابت حتى قال بعض قساوسة الكفار لبعض علماء المسلمين ما مضمونه:

إن لمعاوية ابن أبى سفيان حقاً كبيراً على الكفار فى التاريخ بحيث يجب عليهم أن ينصبوا له تمثالاً من الذهب فى ساحات البلاد الأوروبية، وذلك لأنه أشغل على بن أبى طالب بالحروب الداخليه، فلم يترك مجالاً لعلى عليه السلام حتى يتفرغ لتعميم الإسلام على العالم، وإلا لما بقى اليوم كافراً واحداً على وجه الأرض ().

ومثل هذا الأمر يتكفله مثل هؤلاء الفقهاء العظام.

أما كتابنا هذا، فهو أشبه ما يكون بإطلاله على هذا الفضاء الرحب الواسع، وفهرس موجز فى هذا المجال.

والله المسئول أن يوفق المسلمين لفهم سياسة الإسلام بعمق وموضوعيه وشمول، وتطبيقها على العالم كله، لينعم المسلمون وغير المسلمين جميعاً بفضل الإسلام وسياسته الحكيمه الرشيده تحقيقاً لقوله تعالى:

?ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ()...?

وقوله عز من قائل فى أهل الكتاب:

?ولو أنهم أقاموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ()...?

وما ذلك على الله بعزيز، وهو ولى التوفيق، ونعم الوكيل.

صادق مهدي الحسينى الشيرازى

٢ تمهيد

٢ تمهيد

إن السياسة التي تفسر ب:

«تنظيم أمور دنيا الناس على أحسن وأرفه وجه».

الذي هو مضمون قوله تعالى في وصف الرسول الأعظم:

? ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم().?

السياسة بهذا التفسير هي من صميم الإسلام، ومن أسس الدين، التي يجب على كل فرد من المسلمين السعي لتطبيقها على العالم كله، والجهاد بمختلف الوسائل والسبل المشروعة من أجل تثبيتها، تحقيقاً لقوله تعالى:

? شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين().?

ونظرة باحثة دقيقة على التاريخ الإسلامي المشرق الطويل عبر القرون المتمادية خصوصاً تاريخ رسول الله وتاريخ وصيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام تعطينا فكرة وافية عن مكان السياسة الصحيحة في الإسلام. ومطالعة القرآن الحكيم وكتب التفسير والحديث توقفنا على الرصيد الفكري السياسي الضخم الذي تركه الإسلام للمسلمين، وللعالم أجمع.

نصوص الشريعة

وفي الشريعة الإسلامية نصوص كثيرة.. وكثيرة جداً، تدل على أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام، بل الأصح في التعبير أن نقول: الإسلام والسياسة لفظان لمفهوم واحد، فالسياسة هي الإسلام، والإسلام هو السياسة بمعناها الصحيح العام. وهنا نذكر بعضاً من تلك النصوص غير ما ذكرناه في أول الكتاب، أو ما يأتي في مطاوي الفصول المختلفة أيضاً: جاء في الحديث الشريف في وصف الأئمة عليهم السلام بأنهم:

«ساسة العباد»().

وجاء في حديث شريف آخر:

«الإمام عالم لا يجهل... مضطلع بالإمامة، عارف بالسياسة»().

وفي الحديث الشريف أيضاً:

«ثم فوض إلى النبي أمر الدين والأمة ليسوس عباده»().

وفي حديث آخر:

«كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبيأؤهم»().

وفي كتاب أمير المؤمنين على عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعي (رضوان الله عليه):

«فاصطف لولايته أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة»().

وقال عليه السلام في نفس الكتاب في محل آخر: «فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك... واجمعهم علماً وسياسة»().

وقال عليه السلام أيضاً كما في الغرر: «خير السياسات العدل»().

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية ابن أبي سفيان: «ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولادة أمر الأمة؟»().

وهذا يدل على أن ساسة الرعية ليس بمعاوية ولا أسلافه وأضرابه، بل هو النبي والإمام عليه السلام ونوابهما.

وقد ورد عن رسول الله يوم الغدير في خطبته العظيمة:

«يا أيها الناس، والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة»

الجنة إلا وقد نهيتكم عنه» ().

وروى في الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة» ().

وروى أيضاً عن سماعه عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث، قال: فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله الناس بما يكتفون به في عهده؟

قال عليه السلام: «نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة».

فقلت: فضاء من ذلك شيء؟

فقال عليه السلام: «لا هو عند أهله» ().

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بينه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله فيه» ().

ومن الواضح: أن المراد بذلك نزوله في عمومات القرآن، لا في خصوصاته.

وروى أيضاً عن الرضا عليه السلام قال:

«وما ترك أي الرسول شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزوجل» ().

وأخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (بحار الأنوار) عن (بصائر الدرجات)، بسنده عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه» ().

وهناك مئات النصوص بهذه المضامين تدل على أن السياسة من الإسلام، بل من صميمه وواقعه، بالعمومات أو الخصوصات، زخرت بها كتب الحديث في موارد مختلفة.

تباين السياستين

غير أن السياسة الإسلامية تباين السياسة العالمية اليوم وتختلف عنها في أصولها وفروعها، فالسياسة الإسلامية هي غير السياسة المعاصرة التي تمارسها معظم الدول تماماً.

وذلك: لأن الإسلام يتبع في سياسته مزيجاً من: الإدارة والعدل، والحب الشامل، وحفظ كرامة الإنسان، وحقن الدماء.. فهو يسعى في أن لا تراق قطرة دم بغير حق، أو تهان كرامة شخص واحد جوراً، أو يظلم إنسان واحد.. بل وحتى حيوان واحد.

أما السياسة بمفهومها المعاصر فهي القدرة على إدارة دفة الحكم وتسيير الناس والأخذ بالزمام مهما كلفت هذه الأمور من: إهدار كرامات.. وإراقة دماء.. وكبت حريات.. وابتزاز أموال.. وظلم وإجحاف.. ونحو ذلك، فمادام الحكم له والسلطة خاضعة لأمره ونهيه فهي الغاية المطلوبة وإنها لتبرر الوساطة، وإن كانت الوساطة إراقة دماء الألوفا.. بل وحتى الملايين جوراً وظلماً.. هذا هو منطق السياسة التي تمارس في أغلب بلاد العالم اليوم.

ولكى يظهر لنا مفهوم السياسة في الإسلام ومفهوم السياسة المعاصرة في أغلب البلاد في العالم، ولكي ينجلى لنا البون الشاسع بين السياستين، نضع أمامنا أمثلة وممارسات واقعية لكل واحد من السياستين.

فالساسة الإسلامية كما أسلفنا بنيت على أسس العدل الكامل.. والكرامة الإنسانية.. والعفو بجنب الصمود والقوة:

الرئيس لا يقتل قاتله

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حينما كان على عرش الرئاسة الكبرى للدولة الإسلامية العظمى التي كانت قد ضربت بخيوطها الممتدة على أعظم رقعة من المعمورة، والتي كانت ترعب كل الدول في العالم آنذاك، تراه يعرف قاتله، ويذكر له أنه هو القاتل له، لكنه لا يمد إليه يداً بعنف أبداً، لفلسفة العدل، وهي مادام أنه لم يمارس جنائياً فلا يستحق القتل. انظر النص التالي:

كان علي عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن ملجم: أنت قاتلي وكان يكرر عليه هذا البيت:

أريد حياته ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له ابن ملجم: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني.

فيقول له: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.

فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر، والحارث بن الأعور، وغيرهما من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا... الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً وأنت إمامنا وولينا، وابن عم نبينا، فمرنا بقتله؟.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم، وبارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمة... أترون أني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟

يا لها من فلسفة؟

إنها فلسفة العدل والإنسانية..

إنها فلسفة الحكم والسياسة الإسلامية عند رئيس الدولة الإسلامية الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام.

«أترون أني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً».

فإن منطق الإسلام ليس فيه قانون: (الغاية تبرر الوسيلة) مطلقاً، بل فيه قانون بالعكس تماماً:

«لا يطاع الله من حيث يعصى».

يعنى: السياسة الإسلامية التي هي طاعة لله تعالى، لا يجوز تحصيلها من طرق معصية الله، وإراقة الدماء البريئة، وهدر الكرامات..

وأما مسألة علم الإمام عليه السلام فهذا بحث طويل، وله مجال آخر، وإجماله: هو أن علم الإمام الغيبي الإلهي الماورائي لا يؤثر في سلوكه وعمله الخارجي عادة وإلا لم يتم الامتحان الذي لأجله خلق الله تعالى الخلق، ولم تتم الحجته التي لأجلها جعل الله تعالى الإمام. فالسلوك الخارجي للإمام عليه السلام في نفسه ومع المجتمع يكون عادياً كسائر الناس، كما أن طبائعه البشرية إنما هي كسائر الناس عادة.

?قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي (.)?.

?وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (.)?.

?ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون (.)?.

تماماً مثل سلوكك الله تعالى مع البشر، وهو القادر على كل شيء، والعالم بكل شيء.

فلو أراد الله سبحانه أن يدفع الظلم عن المظلوم، ويأخذ بيد الظالم حتى لا يظلم فكيف يتم امتحان الناس؟

وكذلك تكون تصرفات النبي والإمام (عليهما الصلاة والسلام) الذين بقدره الله تعالى وتعليم الله لهما علما الغيب.

الرئيس الأعلى يدع المهدد له

وقد ذكر في الأحاديث الشريفة: أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام هدده بعض الخوارج بالقتل فتركه وشأنه. فقد أورد (المستدرک) عن (دعائم الإسلام):

أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى برجل سمع وهو يتواعد بالقتل، فقال عليه السلام: «دعوه، فإن قتلني فالحكم فيه لولي الدم» (١).

أى عفو عظيم هذا؟

أية سياسة إنسانية هذه؟

الرئيس الأعلى للبلاد الإسلامية ويده كل حول وطول يهدده بالقتل شخص عادى لم يستحق أن يسجل اسمه فى التاريخ. ثم لا يفعل به شيئاً؟

يؤتى به، وهو بين أمره ونهيه ثم يقول: دعوه!

وكم فرق بين مثل أمير المؤمنين عليه السلام وبين قادة الدنيا الآخرين؟

فإنى أتذكر أن (عبد الكريم قاسم) (٢) فى العراق تلقى تهديداً بالقتل فى بغداد، فاعتقل فى ساعته من الشارع الواحد مائتى شخص، ثم توالى الاعتقالات على إثر ذلك حتى نقل أنها بلغت فى تلك القصة خمسة آلاف شخص، ثم أعدم جماعة منهم، وأودع السجن آخرين، وتولى تعذيب فئة ثالثة منهم، وبالتالي أطلق سراح عدد منهم.. فكم من فرق بين هاتين السياستين: سياسة الإسلام، وسياسة الشيطان؟

النبي لا يقتل سلفاً رؤوس العناد

وقد تحدثت الأخبار والأحاديث الشريفة: أن رسول الله كان أحياناً يخبر عن شخص بأنه سيحدث فتنه بين المسلمين أو سيبدع ديناً باطلاً، ثم لا يعمد إلى قتله، ولا يجيز للمسلمين أن يقتلوه.

وهذا يدخل فى سياسة العفو العظيمة لرسول الله وبعد مده، مما أتاح له تأسيس الحكومة الإسلامية فى وسط عظيم من عواطف الناس. فلو كان النبي يقتل هذا ويقتل ذاك، ولهذا السبب وذاك، لما قام الإسلام، ولا استحكمت أصوله.

انظر إلى النصوص التالية:

١: روى المفيد رحمه الله عليه فى (الإرشاد) قال:

«ولما قسم رسول الله غنائم حنين، أقبل رجل طوال آدم، أجناً، بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبي ثم قال: قد رأيناك وما صنعت فى هذه الغنائم.

قال: وكيف رأيت؟

قال: لم أرك عدلت.

فغضب رسول الله وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟

فقال المسلمون: ألا نقتله؟

فقال: دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدى.

فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان (٣) من الخوارج» (٤).

٢: وفى إعلام الورى قال:

روى الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال:

بيننا نحن عند رسول الله وهو يقسم إذا أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل.

فقال رسول الله: ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل، وقد خبت أو خسرت إن أنا لم اعدل.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه.

فقال رسول الله: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأنتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذى نعت (.).

وهكذا كان النبي لا يقدم على قتل كل مفسد أو ضال أو مبتدع قبل أن يتهيا في الناس جو تحمل قتله، بظهور فساده وضلاله وبدعته.. لكى لا يسبب قتله فساداً أكبر من وجوده.

وهذه هي الحكمة الإلهية في أن تخرج ضمائنا الناس، فيتاح للجميع الامتحان.

ولذلك أمثلة عديدة في سيرة رسول الله وسيرة على بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) يجدها المتتبع لهما، وسندكر بعضاً منها في طي المباحث الآتية إن شاء الله تعالى.

عفوهم عن فر من الزحف

الفرار من الزحف من المعاصى الكبيرة، وقد وعد الله تعالى عليها النار، قال سبحانه?: ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير(.)?

ومن يرتكب هذه المعصية الكبيرة يستحق التعزير شرعاً، لأنه لكل معصية، ولكن مع ذلك عفا رسول الله عن المسلمين الذين فروا من الزحف يوم أحد وتركوا رسول الله وحيداً في نفر قليل من أصحابه المخلصين. وهذا أصل عظيم من أصول السماحة والعفو في الإسلام، يستبقى به المسلمون في الإسلام ويجلب به الآخرون إلى الإسلام.

وقد أنزل الله تعالى في القرآن الحكيم العفو عنهم في آيتين من سورة آل عمران?: ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين(.)?

?إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم(.)?

وقد ورد في الأحاديث الشريفة إن الفارين من الزحف عادوا إلى رسول الله واعتذروا منه لهذه الجريمة النكراء التي عرضت رسول الله لشج جبهته الكريمة وشق شفته، كما في عديد من الأخبار والأحاديث، وقتل حمزة سيد الشهداء عم رسول الله وحظلة غسل الملائكة والعشرات من المؤمنين المجاهدين.

وهذه هي سياسة العفو العظيمة في الإسلام.

وئمن لروعة النساء

وإليك مثلاً آخر لسياسة العدل العظيمة في الإسلام:

بعث رسول الله خالد بن الوليد مع جماعة من المسلمين في مهمة الدعوة إلى الإسلام إلى بنى جذيمة وهم من بنى المصطلق كان قد سبق أن أسلموا ولم يأمرهم بقتال، فأوقع بهم خالد، وقتل منهم جماعة لثرة كانت بينه وبينهم، فبلغ الخبر رسول الله فبكى النبي وقام وصعد المنبر ورفع يديه إلى السماء وقال ثلاثاً:

(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

ثم دعا النبي على بن أبي طالب عليه السلام فدفع إليه سفظاً (صندوقاً) من الذهب وأمره أن يذهب إلى بنى جذيمة ويدفع إليهم ديات الرقاب وما ذهب من أموالهم.

فجاء على عليه السلام إليهم وقسم المال كما يلي:

١: دفع أولاً دية المقتولين ظمناً إلى ورثتهم، عن كل واحد منهم ألف دينار من الذهب ().

٢: ودفع إليهم ثانياً ثمن كل جنين غرة (يعني عبداً أو أمة).

٣: ودفع إليهم ثالثاً ثمن ما فقدوه من المبالغ والعقل ().

٤: ودفع إليهم رابعاً ثمن ما ربما فقدوه مما لم يعلموا بفقدوه، مما يمكن أن أخذه خالد أو من كان معه أو مما تلف أثناء القتال.

٥: ودفع إليهم خامساً ثمناً لروعة نسائهم وفرع صبيانهم.

٦: ودفع إليهم سادساً مقابل كل مال فقدوه مثله من المال.

٧: ودفع إليهم سابعاً بقيمة المال ليرضوا عن رسول الله.

٨: ودفع إليهم ثامناً ما يفرح به عيالهم وخدمهم بقدر ما حزنوا.

ثم رجع على عليه السلام إلى النبي وأخبره بما فعل من توزيع الذهب عليهم بثمانية أقسام، فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالا، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفرع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون وما

لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فتهلل وجه النبي وضحك حتى بدت نواجذه وقال:

يا على أعطيتهم ليرضوا عنى رضى الله عنك، ثم قال: يا على إنما أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أن نبى بعدى ().

هذه هي فلسفة العدل والإحسان الذين يأمر بهما القرآن الحكيم:

? إن الله يأمر بالعدل والإحسان ().

وتلك هي الكرامة الإنسانية المترابطة بين قول الله تعالى فى القرآن حيث يقول?: ولقد كرمتنا بنى آدم ()? وبين ما يفرضه حكم الله وتشريع السماء حداً لذلك.

دية للقتلى، ودية أخرى للجنين، وثمان لما فقد، وثمان آخر لما ربما كان فقد مما لا يعلمونه، وثمان لروعة النساء وفرع الصبيان، وثمان ليرضوا عن رسول الله.

وماذا فعل النبي من تقصير حتى يرضيهم؟

لا شيء أبداً، حاشاه، ثم حاشاه...

كلما كان من تقصير فهو من خالد بن الوليد.

لكنه نبى الرحمة.

? وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ().

فباعتبار أن خالداً مرسل من عند النبي يرى نبي الرحمة نفسه مسؤولاً عن ذلك.

(وهنا) يطرح سؤال: وهو إذا كان خالد بن الوليد قد قتل بنى جذيمة عملاً لأحنته كانت في الجاهلية بينه وبينهم فلماذا لم يقتص منه

رسول الله لهم، ويقتله بهم قصاصاً مع أن الدية تلو القصاص في قتل العمدة؟

والجواب عن ذلك بوجوه عديدة ذكرها بعض فقهاء الإسلام، نذكر عدداً منها:

١: إنه يشترط في القصاص أن يكون بطلب من ولي الدم، وحيث إن بنى جذيمة وهم أولياء الدم لم يطلبوا القصاص انتقل الحكم إلى الدية.

٢: إن رسول الله بما أنه هو الولي للجميع بالولاية المطلقة حتى لأولياء الدم وذلك بحكم القرآن الحكيم?: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم،)؟ فكان للنبي أن يعفو عن القصاص إلى الدية.

٣: إن تراحم المهم والأهم اقتضى ذلك بتقديم ترك القصاص على ما ربما كان يترتب عليه القصاص في تلك الظروف الخاصة بالرسالة وبالرسول حيث كان المسلمون على أبواب الفتح الإسلامي والنصر الواسع ودخول الناس في دين الله أفواجاً بعد فتح مكة مباشرة، فمثل هذا القصاص في تلك الظروف ربما كان يؤدي إلى رعب المسلمين وحدوث البلبلة فيهم مما كان أضر على حاضر الإسلام ومستقبله.

وكم لذلك من نظائر في تاريخ الرسول وأمير المؤمنين عليه السلام مما سنذكر طرفاً منه في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى، والله العالم.

دية الحمل بترويع الحامل

أخرج الوسائل والمستدرک عن الشيخ الكليني والطوسي والمفيد (قدس سرهم) في الكافي (١) والتهذيب والإرشاد، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كانت امرأة توتى (١) فبلغ ذلك عمر فبعث إليها، فروّعها وأمر أن يجاء بها إليه، ففزع المرأة فأخذها الطلق فذهبت إلى بعض الدور فولدت غلاماً فاستهل الغلام ثم مات. فدخل عليه (٢) من روعة المرأة وموت الغلام ما شاء الله. فقال له بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين ما عليك من هذا شيء.

وقال بعضهم: وما هذا؟

قال: سلوا أبا الحسن عليه السلام.

فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: لئن كنتم اجتهدتم ما أصبتم، ولئن كنتم برأيكم قلتم لقد أخطأتم (٣).

ثم قال عليه السلام: عليك دية الصبي بما أرعبتها.

فقال عمر لعلي عليه السلام: أنت نصحتني من بينهم (٤).

الدية للموت عطشاً

وأخرج المستدرک عن (الدعائم) عن علي عليه السلام:

«إنه قضى في رجل استسقى قوماً فلم يسقوه وتركوه حتى مات عطشاً بينهم وهم يجدون الماء، فضمنهم ديته» (٥).

والطبيب ضامن إن أخطأ

وقد روى الوسائل والمستدرک أحاديث عديدة على أن الطبيب أو البيطار إن أخطأ في تشخيص الداء، أو وصف الدواء، فمات

المريض أو الحيوان كان ضامناً لدية المريض والحيوان.

أخرج صاحب الوسائل عن الشيخين الكليني والطوسي (قدس سرهما) بأسانيدهما عن الإمام الصادق عليه السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تطيب أو تبيطر فليأخذ البراءة من وليه، وإلا فهو له ضامن» (١).

وأخرج أيضاً عن الشيخ الطوسي رحمه الله عليه بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن علياً ضمن ختاناً قطع حشفة غلام» (٢).

وأخرج المستدرک عن كتاب الجعفریات بسنده عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إن علياً ضمن ختاناً خنتت جاريه فتزف

الدم فماتت، فقال لها علي عليه السلام: ويلاً لأمك أفلا أبقيت، فضمنها علي عليه السلام دية الجارية» (٣).

فهل يوجد في تاريخ العالم نظير لذلك، إلا في الإسلام؟

وهل يتحمل قادة الدول مثل ما يتحمل القادة في الإسلام؟

فدونك التاريخ، قلبه ظهراً لبطن، لكي تتأكد من الجواب:

لا..

ولا..

والأمثلة والنظراء لذلك كثيرة.. وكثيرة في تاريخ الإسلام، وليس هذا البحث المقتضب مسرّحاً لتفاصيل بيان الإنسانية التي تتجلى

بوضوح في مختلف مجالات السياسة الإسلامية.

ومن السياسة المعاصرة

بعدما لاحظت هذه النقاط في تاريخ الإسلام.. انظر نقاطاً من تاريخ الممارسة للسياسة المعاصرة غير الإسلامية لترى الفرق الشاسع بين

السياسيين، وذلك بالإشارة الإجمالية دون التفصيل إلى ذلك:

١: البريطانيون قتلوا في الهند في قصة حرب الأفيون حوالي عشرين مليون إنسان (٤).

٢: البريطانيون قتلوا في الهند أيضاً أيام المطالبة بالحرية والخروج عن نير الاستعمار ثمانمائة ألف إنسان في صورة مجاعة اصطناعية (٥).

٣: من الجنايات العظيمة التي ارتكبتها لينين (٦) وحده من بين الشيوعية الأرقام التالية:

أ: لينين قائدة المسيرة الشيوعية السياسية أراد تطبيق نظام المزارع الجماعية، فلم يخضع له الفلاحون والعمال، فأحدث إرهاباً عاماً في

البلاد ومجاعة مصطنعة غريبة عام (١٩٢١ ١٩٢٢م) والتي راح ضحيتها أكثر من خمسة عشر مليون إنسان (٧).

ب: عاود لينين الكرة على العمال والفلاحين في إرغام الشعب على النظام الشيوعي عام (١٩٢٨ ١٩٣٠م) فكافح الشعب وكانت النتيجة

ما يلي:

«عملت منظمة (الجييو) الإرهابية الشيوعية اللينينية في الناس ضرباً وقتلاً ونفياً، وامتألت السجون حتى بلغت الضحايا باعتراف التقارير

الرسمية للحزب الشيوعي مائة ألف قتيل» (٨).

ج: وبعد مضي سنتين، وفي عام (١٩٣٢ ١٩٣٣م) بالضبط شن لينين نفس الغارة على الشعب المسكين لتطبيق القانون الزراعي مهما

كلف الأمر، وكانت النهاية كما يلي:

«ضحايا تقدر بخمسة ملايين إنسان باعتراف الدوائر الرسمية الشيوعية» (٩).

وعند ذلك وضع لينين أسس (الكلوخوزات) أي: نظام المزارع الجماعية الاشتراكية (١٠).

وبعد هذه القسوة كلها يقف لينين ليعلم الدكاتورية وقيمها بكل وقاحة فيقول: «من لا يعترف بضرورة الدكاتورية لكل طبقة ثورية

لتأمين نجاحها لا يعرف شيئاً من تاريخ الثورة أو لا يريد أن يعرف شيئاً في هذا الحقل» (١١).

٤: في الحرب العالمية الثانية راح ضحية الحكم والسيطرة فيها قرابة سبعين مليون إنسان بين قتيل وجريح ومعدوم ومعاق.

- ٥: الاستعمار الفرنسي قتل في الجزائر في حرب التحرير أكثر من مليون من البشر.
- ٦: في الحرب الفيتنامية قتل الأمريكيون من قيادة واحدة ل (جياب) قرابة نصف مليون إنسان. وعلى هذا فقس ما سواها.

الفرق الشاسع

أرأيت الفرق الشاسع بين (السياسة الإسلامية) وبين (السياسة غير الإسلامية)؟ كيف إن الإسلام في سياسته العملية لا يفوته ذعر امرأة، وهلع صبي، وعقال بعير، وميلغة كلب.. ولا يقتل الرئيس الأعلى قاتله قبل أن يظهر من القاتل ما يوجب القصاص. هذا في الإسلام، وفي سياسته الإنسانية. ورأيت كيف أن السياسة غير الإسلامية تستهين بالإنسان، والكرامة، والملايين، الملايين من البشر.

وفي هذا الكتاب

وفي هذا الكتاب نضع مقتطفات موجزة عن السياسة الحكيمه لرسول الله ولأمير المؤمنين عليه السلام، التي هي خير مرآة لسياسة الإسلام، ولمعا سريعه عن الخطوط السياسيّة في الإسلام، في عامّة المجالات الحيويّة والإنسانيّة: في المجال الاقتصادي.

والمجال الصحي.

والمجال الثقافي.

والحريات العادلة.

ومكافحة الجرائم.

والضمان الاجتماعي الفريد.

والعمران والزراعة.

والعلاقات الدوليّة.

وتكثير النفوس.

والسلام والحرب.

وفي مجال السياسة الخارجيّة.

والحدود والجمارك.

وعن الجنسيّة والجواز والإقامة.

والحكومة العليا.

ليظهر لنا جلياً:

إن السياسة هي من واقع الإسلام.

وإن السياسة غير الإسلامية تأخرت عن السياسة الإسلامية تأخر الرجل الأقطع عن الصواريخ والأقمار.. والله ولي الهداية والتوفيق.

? ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم?

(سورة الأعراف: ١٥٧)

٣ السياسة الحكيمه لرسول الله**٣ السياسة الحكيمه لرسول الله**

كان رسول الله محمد سيداً لساسة العالم، وأكبر سياسى محنك، فهو تلميذ الله تعالى، وأستاذ جبرئيل، وسيد الأنبياء عليهم السلام ومعلم البشرية أجمعين.

وسياسته هى التى حيرت العقول، وأشخصت أبصار العالمين..

وبهذه السياسة الحكيمه استطاع رسول الله أن يجمع حول الإسلام أكبر عدد ممكن من البشر، فى مدة قصيرة أدهشت التاريخ وأنست الأولين والآخرين، وأركت حكماء العالم لها إجلالا وتقديراً.. مما لا يوجد فى تاريخ العالم الطويل مثل ولا نظير لها.

وهنا نسجل بعض النتف منها كنماذج ومقتطفات، لعل الله تعالى يوفق المسلمين فى هذا العصر لانتهاجها، فيستعيدوا بلادهم المغتصبه، وحقوقهم المهدورة، وكرامتهم المهتوكه..

وليسيروا العالم إلى الامام، كما فعل رسول الله فى بدء الإسلام، وليشجعوا الأديان وغيرهم على اعتناق الإسلام بلهف ورغبة وشوق.

سياسة الاستقامة والصمود

أعلن النبى عن هذا الصمود العظيم فى بدء دعوته عندما بعث المشركون عمه أبا طالب عليه السلام إليه يستميلونه ويطلبون منه التراجع عن ذلك..

فقال: «يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت» (١).

ثم تابع هذا الصمود الجبار بعمله فى مختلف المجالات:

فأرادوا قتله عدة مرات، فصمد، قال تعالى?: وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (٢).

وقالوا: تركه ربه وقلاه، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى (٣).

واستهزؤوا به، فصمد حتى أنزل الله تعالى عليه?: إنا كفيناك المستهزئين (٤).

ونسبوه إلى الجنون، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمه ربك بمجنون (٥).

ونسبوه إلى الشعر، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين (٦).

ونسبوه إلى الكذب، فصمد فأنزل الله عليه?: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين (٧).

ونسبوه إلى الكهانة، فصمد فأنزل الله سبحانه فيه قرآناً?: فذكر فما أنت بنعمه ربك بكاهن (٨).

ومكروا به، فصمد وأنزل الله عليه?: ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٩).

وقالوا أساطير الأولين، فصمد وأنزل عز من قائل فى ذلك?: قل أنزل الذى يعلم السر فى السماوات والأرض (١٠).

وكذبه المنافقون، فصمد فأنزل الله تعالى?: إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار (١١).

وحادوه وشاكسوه، فصمد حتى أنزل الله تعالى?: إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين (١٢).

وشجوا جبهته الكريمة، فصمد حتى أنزل الله سبحانه?: والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم (١٣).

ورموه بالحراب، فصمد حتى أنزل الله عز من قائل?: إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة (١٤).

كله صمود..

وصمود.. وصمود.

سياسة الشجاعة

وضرب الرسول الأعظم المثل الأعلى في سياسته الشجاعة التي لا تعرف الجبن والتقاعس.

فهذا أمير المؤمنين على عليه السلام وهو الشجاع الذي لم، ولا، ولن يشق له غبار، الذي قال: «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها» (١).

يقول: «كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس، اتقينا برسول الله ولذنا به» (٢).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه» (٣).

وعنه عليه السلام أيضاً: «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً» (٤).

والنبى فى معركة حنين فر عنه معظم أصحابه، وجعل المشركون يقتربون من رسول الله يريدون الوصول إليه وقتله، وكان يدافع عنه أمير المؤمنين على عليه السلام فى ذلك الموقف الرهيب..

فى مثل هذا المأزق الذى انهزم فيه الشجعان خاض النبى الساحة بشجاعة فائقة وهو يقول:

«أنا النبى لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب» (٥).

وقد أنزل الله تعالى فى ذلك آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله سبحانه?: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم

فى أخراكم فأثابكم غمماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون» (٦).

والنبى هو الذى قال فى شجاعته عمران بن حصين كلمته المعروفة:

«ما لقى رسول الله كتيبة إلا كان أول من يضرب» (٧).

وقد كان هو المقدم فى كل فرع ونائبة ورعب.

فكان ذلك يبعث الشجاعة فى المسلمين، فإن إقدام القائد الشجاع يجعل القاعدة شجاعة ذات إقدام وصمود.

روى الشيخ الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) عن أنس بن مالك أنه قال: «كان فى المدينة فرع فركب النبى فرساً لأبى طلحة فقال: ما

رأينا من شىء وإن وجدناه لبحراً» (٨).

وفى رواية أخرى عن أنس قال:

«كان رسول الله أشجع الناس، وأحسن الناس، وأجود الناس، قال: قد فرع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت.

قال: فتلقاهم رسول الله وقد سبقهم وهو يقول: لم تراعوا، وهو على فرس لأبى طلحة وفى عنقه السيف..

قال: فجعل يقول للناس: لم تراعوا وجدناه بحراً أو إنه لبحر» (٩).

(البحر) له معان، والمناسب منها لما نحن فيه هو: الفرس الواسع الجرى الذى فسر به فى كتب اللغة» (١٠).

وبذلك فسر هذا الحديث الشريف فى صحاح اللغة» (١١).

والذى يستفاد من ذلك: إن رسول الله كان دائم الحذر، ودائم الانتباه لكل ما يحدث أو يجرى حوله بحيث يكون هو أول من يصل

مكان الحادث، ويأتى المسلمون فيصلون بعد رسول الله إلى ذلك المكان، وهذه هى السياسة الشجاعة التى قلما يذكر التاريخ له نظراء

فى القادة والساسة.

وليس على قادة المسلمين من أتباع الرسول إلا أن يتخذوا مثل ذلك شعارهم الذى يعرفون به حتى يكون المسلمون باطمئنان فى

وصولهم إلى الغاية فى مسيرتهم السياسية الطويلة والشائكة.

فالأمم ترمق إلى قادتها، وتتبلور فى حياتها السياسية بأسلوب قادتها، فالقادة الشجعان تربي الأمة الشجاعة، والعكس بالعكس.

سياسة العفو العظيم

ما أعظم عفو رسول الله عن الأعداء؟
فقد مثل النبي عفو الإسلام خير تمثيل.
وأفهم الجميع أن الإسلام جاء يريد الخير للجميع، لأوليائه وأعدائه جميعاً، وليس ديناً يحقد على أحد، وليست بعض ممارساته الصارمة نابعة عن القسوة، أو الحق، وإنما هي نابعة عن روح تعميم العدالة على الجميع، وإليك أمثلة على ذلك.

مع غورث بن الحارث

كان النبي نائماً في وقت الضحى نوم القيلولة في بعض غزواته في ظل شجرة، وحده بعيداً عن أصحابه، وكانوا هم أيضاً قائلون..
فجاءه (غورث بن الحارث) ووقف على النبي مصلاً سيفه رافعاً يده على النبي وصاح به:
من يمنعك مني يا أبا القاسم؟
فقال النبي: الله.
فسقط السيف من يده، فبدر النبي إلى السيف وأخذه ورفعته على غورث قائلاً له:
يا غورث من يمنعك مني الآن؟
فقال: عفوك، وكن خير آخذ.
فتركه النبي وعفا عنه.
فجاء إلى قومه وقال لهم: «والله جئتكم من عند خير الناس» (.).
فهل يذكر التاريخ عن العظماء مثل هذه القصة.
عدو في طريق الحرب، مصلاً سيفه، يريد قتل النبي بشراً ووقاحاً، وتسلب قدرته من دون اختياره، فيملك النبي السيف.. ثم يعفو عنه؟
إنه عفو الإسلام الذي تجسد في رسول الله.

اللهم اهد قومي

اشتد أذى المشركين للرسول يوم أحد إذ قتل عمه حمزة، ومثل بجسده الشريف، وقطع كبده وأصابع يديه ورجليه، وجدع أنفه، وصلموا أذنيه.. وفعل به ما فعل، وقتل العشرات من المسلمين..
فتقدم بعض الصحابة إلى النبي واقترح عليه أن يدعو على المشركين ليعذبهم الله بعذاب من عنده، كما كان يعذب المشركين الأولين بدعوة أنبيائهم عليهم..
لكنه النبي وسياسة العفو العظيمة، فامتنع من ذلك وقال: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة».
«اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» (.).

عفوه عن الأعرابي

جاء أعرابي إلى النبي والبرد على كتفيه فجذب الأعرابي أطراف الرداء جذابة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه وهو يقول بخشونة بالغه:

يا محمد، احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك.. فسكت النبي هنيئاً ثم قال: المال مال الله وأنا عبده.. وقال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟ قال: لا؟ قال: ولم؟ قال: لأنك تعفو، وتصفح، ولا تكافى بالسيئة السيئة. فضحك النبي ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر(). وبمثل هذا العفو جمع النبي الناس حول الإسلام واستقطب مختلف الفئات وأصحاب العديد من الأديان والمبادئ.

فأنتم الطلقاء

ومن عظيم عفوه معاملته مع أهل مكة. أهل الشرك والكفر.. أهل الجحود والعصبيّة.. أهل الفساد والظلم.. أهل القسوة والغلظة.. الذين قتلوا أصحابه، وأنصاره، وأقرباءه فى عشرات الحروب. والذين أخرجوه من مسقط رأسه الشريف وبلد الله وبلد آبائه، ومحل عبادته نصف قرن. والذين عذبوا المهاجرين بأنواع التعذيب، وقتلوا العديد منهم. والذين تآمروا على قتله عدة مرات وكلها باءت بالفشل. والذين مارسوا مع النبي وأنصاره كل أنواع المظالم والفضاضة.. هؤلاء.. جاءهم النبي فاتحاً منتصراً عليهم.. أترى ماذا كان يفعل إنسان آخر لو كان فى موقع النبي؟ إنه بلا شك كان يقيم مجزرة رهيبه.. فالموجودون هم الظالمون بأنفسهم لا أبناؤهم. أبو سفيان.. وهند، وأضرابهما من الرجال والنساء. ولكن فى فتح مكة عندما حمل الراية سعد بن عبادة وجعل يرفل فى طرقات مكة ويهز الراية وينادى: «اليوم يوم الملحمة» «اليوم تسمى الحرمة»(). يقصد بذلك: إننا سنكثر من القتل فى أهل مكة حتى تتراكم جثث ولحوم القتلى بعضها على بعض، وإلى جنب بعض، وسنسى نساء مكة سبى الكفار المحاربين. وكان أهل مكة يتوقعون مثل هذا الصنيع من مثل هذا الجيش المطرود أفراده من مكة سنوات طوال، والمعذب من قبل أهل مكة هؤلاء، والمهدور حرمااتهم وأموالهم وكراماتهم من قبل هؤلاء أنفسهم. ولو كان أهل مكة هم بمكان الجيش الإسلامى، وكانوا هم المنتصرين على المسلمين لصنعوا بهم أسوء من هذا الصنيع.. وبالفعل كان قد سبق أهل مكة إلى (الملحمة) (وسبى الحرمة) قصاصاً منهم قبل الجناية، فكيف بأهل مكة لو كان لهم حق القصاص

فى ذلك.

أكيداً كان أهل مكة يبيدون المسلمين لو كانوا بمكان المسلمين، وكانت القضية معاكسة.. لكن رسول الله رسول الرحمة، رسول العفو، رسول الإنسانية، رسول الإسلام.. أبى ذلك أشد الإباء. بل بالعكس سجل نقطة مشرفة فى تاريخ الإسلام والإنسانية، فأمر الصحابى المنادى بالقول.. وأمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام بحمل الراية وأن يدخل مكة برفق وهدوء وأن ينادى فى أهل مكة بلىن ولطف بعكس ذلك النداء.

ونادى على عليه السلام فى طرقات مكة: وهو يكرر النداء:

«اليوم يوم المرحمة» «اليوم تصان الحرمه».

ثم جمع النبى أهل مكة، فنادى فيهم: ما تقولون إنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال: أقول لكم كما قال أخى يوسف عليه السلام؟ لا تثريب عليكم؟.

ثم قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

ثم قال:

«أيها الناس: من قال لا إله إلا الله فهو آمن»..

«ومن دخل الكعبة فهو آمن»..

«ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن»..

«ومن ألقى سلاحه فهو آمن»..

«ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن»..

«ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن».

عفوهُ عن أبى سفيان

لما دخل النبى مكة المكرمة وجاءه أبو سفيان وكل أصابعه العشر تقطر من دماء أهل بيت النبى وأصحابه..

وملى قلبه الحقد والحنق على رسول الله والإسلام.

وملى عينيه الشر والدمار.

ولم يكن أى إنسان فى موقف النبى إلا ويواجه مثل (أبى سفيان) شيخ المؤامرات والفساد بأقسى مواجهة وينكل به أشد تنكيل..

لكن صنيع رسول الله كان بالعكس..

فعفا عنه، وصفح وقال فى رفق ولطف له: «أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله؟»

فقال: بأبى أنت وأمى ما أكرمك، وأوصلك، وأحلمك؟.

وعن اليهودية

روى الشيخ الكلينى رحمه الله عليه فى الكافى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله أتى باليهودية التى سمت الشاة للنبى

فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟

فقال: قلت إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه.

قال عليه السلام: فعفا رسول الله عنها» ().

أترى أى ملك، أو رئيس يعفو عن شخص أقدم على مثل هذا الجرم؟
هل تجد لهذه القصة فى غير الأنبياء والأولياء عليهم السلام مثيلاً؟
كلا..

ثم كلا..

إنها النبوة.

إنها الارتباط الوثيق بالخالق.

إنه العفو الذى بلغ منتهاه.

وبالتالى: إنه الإسلام جامع كل الفضائل والخصال الحميدة فى أقصى أقصاها..

وأى رئيس إسلامى يكون على خط رسول الله فسوف يكون هكذا.

وأمثله العفو من رسول الله كثيرة.. وكثيرة جداً، وإحصاؤها يستدعى مجلداً خاصاً.

سياسة إكرام الوفود

وكان النبى مضرب المثل فى إكرامه للوفود التى تدخل عليه من القبائل والعشائر، وحتى من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، فيكرمهم ويحترمهم..

ذكر فى التاريخ: أنه كان يرحب بالوفود بشخصه، ويوسع لرؤسائهم فى المجالس، ويجلس إليهم، ويؤنسهم فى الحديث، ويتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه، ويكلمهم باللين والرفق والطف، ويسألهم عن أهاليهم وبلادهم، ويدعو لهم، ويغير الأسماء غير الجميلة منهم إلى أسماء حسنة، ويحلم عن جاهلهم، ويعفو عن مسيئهم.

ويطلق الأسرى منهم عندما يدخل وفد ويطلب ذلك من النبى ويرجعهم إلى أهاليهم.

وكان إذا قدم الوفد أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك احتراماً لهم.

وكان يمنحهم الجوائز، والأرزاق، والملابس، ونحوها.

وبكلمة مختصرة: كان الوحيد فى التاريخ الذى يفعل هذه الأفاعيل فى مثل تلك الظروف القاسية الصعبة.

وهذه الممارسات الكريمة كانت تحمل الكثيره منهم على اعتناق الإسلام، وترك مذاهبهم الباطلة وعبادة الأوثان والأديان المنحرفة.

وقد سجل التاريخ الكثير من ذلك، ونحن نقتطف بعضاً منها كنماذج فى اختصار وإيجاز(:

١: وفد مزينة

جاءوا إلى المدينة، ودخلوا على رسول الله وعددهم أربعمئة رجل، فمنحهم النبى الجوائز، وأكرمهم بهذه الجملة، قال لهم: «أنتم

مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم».

فرجعوا إلى بلادهم، وجعلوا يدعون بقية قومهم إلى الإسلام.

٢: وفد جهينة

أتوا النبى وسلموا عليه، فأواهم، ومنحهم جوائز وسألهم من أنتم؟

قالوا: بنو غيلان.

فقال: بل أنتم بنو رشدان.

وكان اسم واديهم (غوى) فسماه النبى (رشدان).

وخط لهم مسجدهم.

فرجعوا إلى بيوتهم وهم يدعون إلى الإسلام.

٣: وفد أشجع

جاءوا إلى النبي فأكرمهم ووادعهم، وأضافهم، فأسلموا على إثر ذلك، وكانوا بضع مئات، فرجعوا وهم مئات من الداعية الصامدة.

٤: وفد ثعلبة

أنزلهم النبي بالضيافة، وأعطاهم الجوائز، فرجعوا منه فرحين راضين داعين إلى الله تعالى.

٥: وفد تميم

جاءوا إلى النبي في وساطة لفك أسراهم الذين أسرههم جيش المسلمين في الحروب الإسلامية مع الكفار، فدخلوا المدينة وأتوا خلف

دار النبي وهو في بيته: فصاحوا وهم أكثر من ثمانين رجلاً من رؤساء تميم: يا محمد أخرج إلينا، فنزل قوله تعالى: إن الذين

ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون().?

فأكرمهم رسول الله واحترمهم، ورد عليهم أسراهم، ومنحهم الجوائز بعد ما وأضافهم.

فرجعوا دعاء إلى الله والإسلام.

٦: وفد فزارة

أتوا رسول الله وهم بضعه عشرة رجلاً، فرحب بهم النبي وأضافهم، وأكرمهم.

وكانوا في جذب، فسألوا النبي الدعاء لهم، وشكوا إليه قلة المياه، فدعا لهم رسول الله واستجاب الله دعاءه، فأنتهم السماء بماء منهمر،

فسقوا أى سقى.

٧: وفد محارب

كانوا عشرة نفر جاءوا النبي وأسلموا، وأكرمهم النبي ومنحهم الجوائز، فتكفلوا له إسلام من ورائهم من أقربائهم.

٨: وفد كلاب

ثلاثة عشر رجلاً جاءوا مسلمين، وسلموا على رسول الله بسلام الإسلام: (السلام عليكم)، فأكرمهم النبي ورحب بهم، وأعطاهم

الجوائز.

٩: وفد عقيل بن كعب

سبعة نفر، وقد أسلموا، وأغدق النبي عليهم العطاء والهبات، فرجعوا راضين مرضيين دعاء إلى الإسلام لقومهم ولغير قومهم.

١٠: وفد بنى البكاء

جاءوا النبي فأمر لهم بمنزل، وضيافة، ومنحهم الجوائز، ودعا لهم بالخير والبركة.

فرجعوا من عنده موفورين، مرضيين، يدعون الناس إلى عالى خلق الرسول وفضائله.

١١: وفد سليم

جاء أحدهم أولاً إلى رسول الله واسمه قيس بن نسيبة، فسمع كلام النبي ورأى خلقه الكريم، وانجذب إلى فضائله ولطفه، فأسلم ورجع

إلى قومه داعية إلى الله، فقام فيهم خطيباً وقال:

«قد سمعت ترجمه الروم، وهيمنة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام البلغاء، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم».

وركز في الدعوة، وبالغ في تشجيع قومه إلى الإسلام، وجعل يحملهم على الإسلام واحداً بعد آخر، زرافات ووحداً.

حتى جاء عام الفتح ومعه سبعمائة، بين من أسلموا على يدى النبي وبين من جددوا إسلامهم عنده.

ومن جميل ما حفظه التاريخ لبني سليم:

إن (راشدا) من بنى سليم كان سادناً وحافظاً لصنم من أصنام بنى سليم وكان النبي قد أمرهم على عادته بكسر الأصنام، فرأى راشد ثعلباً ذكراً ويقال له الثعلبان يبول على رأس الصنم، فأنشد هذا البيت:

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شد (راشد) إلى الصنم فكسره.

وجاء إلى الرسول..

فقال له النبي: ما اسمك؟

قال: غاوى بن عبد العزى.

فقال له النبي: بل أنت راشد بن عبد ربه.

فأسلم الرجل لما لقي من خلق رسول الله وسمع من لذيذ كلامه وقرآنه، ورجع يدعو الآخرين إلى الإسلام.

١٢: وفد عامر بن صعصعة

أتوا النبي وسلموا عليه، فقال لهم النبي: من أنتم؟

قالوا: بنو عامر بن صعصعة.

فرحب بهم النبي وأمرهم بكسر الأصنام، وعبادة الله الواحد الأحد، وعلمهم بعض فرائض الإسلام، وأكرمهم، وأعزهم.

فرجعوا إلى قومهم مسلمين داعين إلى الإسلام.

١٣: وفد عبد القيس

كتب النبي إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم.

فقدموا، فأعزهم النبي وأكرمهم، وأضافهم فترة، فقال «٦: نعم القوم قوم عبد القيس بن ربيعة، اللهم اغفر لعبد القيس».

وقال لرئيسهم عبد الله: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

وعلمهم من القرآن، وأحكام الإسلام، والآداب وفضائل الأخلاق، ومنحهم الجوائز، وودعهم.

فرجعوا دعاءً إلى الله والإسلام.

١٤: وفد تغلب

وردوا على رسول الله فيهم مسلمون وفيهم نصارى، فأكرمهم النبي جميعاً، وتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه، وكانت النصارى قد علقوا

عليهم صلبان الذهب.

فصالح رسول الله النصارى على الجزية.

وأجاز المسلمين بجوائز ومنح.

فرجعوا جميعاً يذكرون أخلاق الرسول وفضائله لأقوامهم.

١٥: وفد بنى حنيفه

وفدوا على النبي وهم غير مسلمين، ورأوا أخلاق رسول الله وإكرامه لهم، وتواضعه وهدية، ومنحهم النبي المنح والهدايا والجوائز،

وعلمهم بعض أحكام الإسلام، وشرائع الدين، والفضائل والآداب، فرجعوا مسلمين ودعاةً إلى الإسلام.

١٦: وفد طيء

جاءوا إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ورأوا حسن لقائه بهم، وأثر كلامه وفعاله فيهم، فأسلموا جميعاً وأكرمهم الرسول وأمر

بإضافتهم، ومنحهم الجوائز، فرجعوا موفورين.

١٧: وفد نجيب

وردوا على النبي مسلمين لما سمعوا عنه وبلغهم من صدقه وأمانته ومعجزاته، فأكرمهم النبي وقال: «مرحباً بكم». وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم.

١٨: وفد سعد هذيم

جاءوا المدينة مشركين، ورأوا أخلاق النبي الفاضلة، ومداراته الحسنه لهم، وإكرامه لهم، وإعزازه، فأسلموا جميعاً، وبايعوا النبي على الطاعة في كل أمر ونهي، في السلم والحرب، والمال والأهل والأولاد. ثم جعل عليهم أميراً يوجههم إلى طاعة الله ويحكم فيهم بحكم الله تعالى. وجعلهم رسله إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام. فعملوا، وما مضى شيء حتى أسلم قومهم على أيدي هذا الوفد.

١٩: وفد بلي

جاءوا المدينة وهم كفار، ودخلوا على ابن قومهم (رويفع بن ثابت البلوي) الذي سبق أن كان قد أسلم، فأمر النبي بإضافتهم، وإكرامهم.

ثم جاءوا إلى رسول الله فأسلموا لما رأوا من عظيم خلقه وجميل عشيرته، وتفقهوا في الدين وتعلموا بعض أحكام الإسلام ومعالم الحلال والحرام.

ثم منحهم النبي الجوائز والهبات، فرجعوا إلى قومهم موفورين داعين إلى الله تعالى، ودخل بسببهم في الإسلام الكثير من قومهم. ٢٠: وفد بهراء من اليمن

دخلوا على رسول الله فجدبتهم أخلاقه الكريمة وطيب مخالطته، فأسلموا كلهم، وتعلموا بعض الفرائض، ولما قفلوا راجعين إلى قومهم، منحهم النبي الجوائز ووهب لهم الهبات، وجعلهم رسله إلى قومهم، ففعلوا، وأسلم كثير منهم على أيديهم.

٢١: وفد الأزدي

أتوا المدينة، ودخلوا على رسول الله ثم أسلموا كلهم، وكان فيما قال النبي لهم: «مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً، وأصدقه لقاءً، وأطيبه كلاماً، وأعظمه أمانة». وجعل شعارهم مبروراً، ومنحهم الهدايا والجوائز، فرجعوا موفورين داعين قومهم إلى الإسلام.

٢٢: وفد همدان

دخلوا عليه فشجعهم بهذه الكلمات:

«نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، وأصبرها على الجهد».

وأكرمهم وأمر بضيافتهم، ومنحهم الجوائز.

فأسلموا جميعاً، ورجعوا إلى بلادهم دعاة إلى الإسلام وإلى رسول الإسلام.

٢٣: وفد غامد

دخلوا المدينة وهم كفار، وكانت الوفود بها عديده، فنزلوا ب (بقيع الغرقد) مقبرة أهل المدينة، ثم لبسوا جميل ثيابهم وتطهروا وانطلقوا إلى النبي، فلما لقوا منه الإكرام والإعزاز، وحسن الاستقبال منهم ولين العريكة، أسلموا وتعلموا شيئاً من القرآن. فلما أرادوا الرجوع أجازهم النبي الجوائز، ومنح لهم الهدايا، فعادوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

٢٤: وفد النخع

الذي منهم مالك الأشتر النخعي، جاءوا من اليمن ودخلوا على رسول الله فدعا لهم النبي بهذه الجملة:

«اللهم بارك بالنخع».

فأرأوا النبي وجميل معاملته، فأسلموا، وأسلموا عن قومهم باعتبارهم وكلاء ونواباً عنهم، فأجازهم النبي وأعطاهم الهدايا، فرجعوا إلى قومهم.

وبعد مدة، وفد من قومهم مائتا رجل على رسول الله مقرين بالإسلام، خاضعين لأحكامه.

فزاد النبي في إكرامهم واحترامهم ودعا لهم بالخير.

٢٥: وفد الرهاويين

وهم حى من مذحج، دخلوا على رسول الله ونظروا إلى النبي وجميل محياه، وجميل منطقته، وجميل عمله، وجميل معاملته معهم، فأسلموا كلهم، وتعلموا بعض سور القرآن، وأهدوا لرسول الله هدايا، وأهدى لهم النبي هدايا، ورجعوا إلى قومهم دعاءً إلى الإسلام.

٢٦: وفد حضرموت

دخلوا المدينة ووردوا على رسول الله وهم ملوك حضرموت، ورئيسهم (وائل بن حجر الحضرمي) قال للنبي: جئت راجباً في الإسلام والهجرة.

فأمر رسول الله أن ينادى في المسلمين: «الصلاة جامعة».

احتفاءً بالوفد، وإكراماً لهم، ودعا النبي له ولهم، واجتمع المسلمون في المسجد، وتلقوا الوفد بالبشر والتحية والاحترام الكثير.

ثم أمر النبي بضيافتهم، وإعطائهم الجوائز، والإغداق عليهم، بعد أن أطاب لهم الكلام، وأطاب لهم المجلس، وأطاب لهم الصنيع، فأسلموا كلهم وودعوا النبي ورجعوا إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام.

٢٧: وفد كنده

جاءوا إلى رسول الله واحتفى بهم النبي وأمر المسلمين بالاحتفاء بهم، وإكرامهم.

فأضافهم المسلمون وزادوا في احترامهم.

ثم منحوهم العطايا والهبات.

فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم دعاءً إلى الله.

٢٨: وفد أسلم

جاءوا النبي وقد أسلموا، قائلين: «آمنا بالله ورسوله».

فقال لهم النبي: «أسلم سالمها الله».

وكتب لهم كتاباً في بيان الصدقة وبعض الفرائض، ومنحهم الجوائز وأغدق عليهم العطاء، فرجعوا إلى قومهم دعاءً إلى رسول الله وأسلم بسببهم كثير من قومهم.

٢٩: وفد جيشان

جاءوا النبي فأكرمهم وعظمهم، وأمر المسلمين باستقبالهم وإضافتهم، ففعلوا، وأسلموا على يدى النبي وصلوا معه، ثم رجعوا إلى حيههم دعاءً إلى الله.

هذه كانت نماذج من الوفود التي وفدت على رسول الله وبعض صنيع النبي بهم، وسياسته الجامعة معهم، وجلبهم إلى الإسلام وإلى الله، وتأليف قلوبهم. وهناك المئات.. والمئات من الوفود التي كانت تفد على رسول الله فيعاملهم بمثل هذه المعاملات الحسنه.

وبهذه السياسة الحكيمه، والسياسة الاستيعابيه، وسياسة جمع المتفرقات، وسياسة الإغضاء عن السيئات، وسياسة إظهار الحسنات.. استطاع رسول الله أن يربى من أولئك الناس الذى سماهم الله تعالى وسماهم التاريخ ب(الجاهلية) إيغلاً منهم فى الجهل المركب..

جهل فى كل الوجوه، ومن جميع الجهات والجوانب.

جهل في التريية، و جهل في المعرفة، و جهل في المعلومات، و جهل في القراءة و الكتابة، و جهل في المعاشرة، و جهل في السقى و الرعى، و جهل في السلم و الحرب.. و بالتالى جهل في كل شىء.. و فى كل شىء..

استطاع النبى و بهذه السياسة الرشيدة أن يخلق منهم أمة عظيمة بهرت التاريخ، و حيرت العقلاء.

حتى إن الله تعالى الذى وصفهم قبل الإسلام ب(الجاهلية) (١) عاد فوصفهم بعد الإسلام ب (خير أمة) حيث يقول فى القرآن الحكيم:
?كنتم خير أمة أخرجت للناس (٢).?

وهكذا يجب على المسلمين أن تكون معاملتهم و معاشرتهم فى هذا العصر الذى فتح الكفر أفواهه من كل جانب لابتلاع الإسلام و المسلمين، و هضمهم، و إبادةهم..

فتكون سياسة المسلمين سياسة الاحتواء و الجمع و الإغضاء و التشجيع، حتى يعود المسلمون قوة قاهرة لا يمكن قهرها، بإذن الله تعالى.

سياسة الوفاء

سياسة الرسول التى هى بمعناها الصحيح: إدارة البلاد و العباد كما يحب الله تعالى و يرضاه كانت مبتنية أيضاً على الوفاء بالوعد، و الالتزام بالقول، و الوفاء الخلقى.

وقد ذكر المؤرخون الكثير من القصص الرائعة فى ذلك، نذكر عدداً منها كنماذج:

انتظار ثلاث ليال

فى مكة المكرمة، و قبل البعثة تواعد النبى مع شخص أن ينتظره حتى يجىء ذلك الشخص، فراح الرجل، و نسى وعده، و ترك النبى يترقبه ثلاث ليال فى المكان نفسه.

و بعد ثلاث جاء الفتى ليجد النبى لا يزال فى انتظاره بمكانه (٣).

صديقة خديجة عليها السلام

ذكروا: أنه كانت لخديجة أم المؤمنين عليها السلام امرأة صديقة لها حين تركها أقرباؤها و نساؤها و قریش كلهم، فكانت تتعاهد خديجة و تأتيها، و تؤنسها من الوحدة.

فلما توفيت خديجة عليها السلام كان النبى يرسل بالهدايا إلى تلك المرأة و فاءً لها، و كان يقول:

«إنها كانت تحب خديجة، إنها كانت تأتينا زمن خديجة، و إن حسن العهد من الإيمان» (٤).

وفد النجاشى

و ذكروا: أنه جاء وفد من قبل النجاشى إلى رسول الله فأضافهم، و أكرمهم، و احترمهم..

وقام النبى يحضر لهم بعض الحاجات بنفسه الكريمة.

فقال له بعض الأصحاب: نحن نكفيك ذلك.

فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، و إنى أحب أن أكافئهم (٥).

مع أبويه من الرضاعة

و ذكروا: أنه وفد إليه أبواه من الرضاعة، و أخوه من الرضاعة، فضم النبى أخاه من الرضاعة إليه و أكرمه و احترمه، و فرش ثوبه لأبويه،

ووصلهم بالهدايا، ومنح لهم المنح، وكذلك فعل بأخته من الرضاعة (الشيما).()

عود مع الأنصار

ولما فتح الله تعالى لرسوله الكريم مكة المكرمة لم يبق فيها ويترك الأنصار يعودون إلى المدينة لوحيدهم، فيكون قد شاركهم مادام في العسرة فإذا تم الفتح تركهم..

بل أمر على مكة بعض أصحابه، وقفل راجعاً إلى المدينة بصحبة الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، وآووه ونصروه. بالرغم من أن مكة كانت مسقط رأسه الشريف، وبلده الذي قضى فيه أكثر من خمسين عاماً، وولد آبائه، وفيها الكعبة، وأضرحة آبائه وأجداده وآثارهم، وآثار الأنبياء السابقين من آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل (عليهم الصلاة والسلام) وغيرهم. كل ذلك وفاءً للأنصار.

وقال: «اليوم بر ووفاء».

ثم توجه إلى الأنصار قائلاً:

«المحيا محياكم، والممات مماتكم»().

وهذا هو الفريد من نوعه في تاريخ العظماء والقادة والثوار، فإنهم إذا أخرجوا من ديارهم نتيجة الثورة فإذا قضوا على الزمرة الظالمة عادوا إلى ديارهم، إلا الرسول فلم يعد إلى مكة المكرمة ليبقى فيها.

بل رجع إلى المدينة المنورة مع الأنصار، وبقي فيها حتى توفاه الله تعالى والتحق بالرفيق الأعلى، ولم يسكن في مكة المكرمة، ولم يبيت فيها ليلة واحدة.

سياسة الرحمة الشاملة

وقد ضرب النبي الرقم الأول في التاريخ كله في الرحمة بما لا مثيل لها في تاريخ أى عظيم وقائد.

وفيما يلي نذكر أمثلة كنماذج من ألوف أمثالها المذكورة في كتب التاريخ:

مع الأعرابي

وفد أعرابي على رسول الله يطلب منه شيئاً، فأعطاه النبي وقال له: أحسنت إليك؟

قال الأعرابي: لا، ولا أجملت.

وذلك في مجلس النبي وبمحض من أصحابه المهاجرين والأنصار، فغضب المسلمون، وشق عليهم تحمل هذه القسوة من الأعرابي، فقام إليه بعض الصحابة ليوبخه ويؤنبه.

فأشار النبي إليهم: أن كفوا.

ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده، ثم قال له: أحسنت إليك؟

قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فودع الأعرابي وخرج.

ثم توجه النبي إلى أصحابه قائلاً: «مثلى ومثل هذا، مثل رجل له ناقة شردت عليه، فأتبعها الناس، فلم يزلها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بها منكم وأعلم. فتوجه إليها ووقف بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردها حتى جاءت واستناخت، وشد رجلها واستوى عليها. وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار»().

يا لها من رحمة عظيمة، لا تجد نظيرها في غير تاريخ الرسالة أو الولاية.

رحمة بقومه

لما كذب المشركون رسول الله وآذوه، وبصقوا في وجهه الكريم، وداسوا عنقه، وقاطعوه، وقتلوا أصحابه، وعذبوهم، وشردوهم، وتتبعوهم تحت كل حجر ومدبر..
وفعلوا ما فعلوا به طوال السنين الصعاب..
حينذاك نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى قائلاً:
«إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم». فناداه ملك الجبال وسلّم عليه وقال: «مرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين». فقال النبي: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً» (١).

تخفيف الصلاة

كان إذا صلى لوحده أطل في صلاته وأكثر في أذكار الركوع والسجود، وقراءة القرآن، والتسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير.. وإذا صلى جماعة خفف فيها.
حتى ورد في الحديث الشريف: «أنه كان أخف صلاة إذا صلى جماعة، وأطول صلاة إذا صلى لوحده» (٢).
وذكروا: أنه كان يخفف من صلاته بالاطفال الذين يأتون المسجد مع أمهاتهم (٣).

قصر الموعظة

وذكروا: أنه كان يقصر من موعظه خشية السأمه على أصحابه، فلا يكثر عليهم الموعظ، وإذا وعظ لم يطل فيها، بل يقلل، وفي القليل يقصر (٤).
نعم كان قد يطول أحياناً حسب المقام الداعي إلى التطويل.

لولا أن أشق

وكان يلاحظ أن لا يشق على المسلمين بفعل أو بقول، وقد ورد عنه في موارد عديدة:
«لولا أن أشق على أمتي» (٥)....
«لولا قومك حديثو عهد بالإسلام» (٦)....
ونحو ذلك.

وإسعاف المرأة

أخرج الشيخ الصدوق رحمه الله عليه عن الإمام أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أن رسول الله رأى في بعض طريقه جارية قاعده تبكي.
فقال لها النبي: ما شأنك؟
فقالت: يا رسول الله إن أهلي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجه، فضاقت، فلا أجزأ أن أرجع إليهم.
فأعطاهم رسول الله أربعة دراهم، وقال: أرجعي إلى أهلِكَ.

ومضى رسول الله ثم رجع وإذا بالجارية قاعدة على الطريق تبكى.
فقال لها رسول الله: ما لك لا تأتين أهلك؟
قالت: يا رسول الله إنى أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.
فقال رسول الله: مرى بين يدي ودليني على أهلك.
فجاء رسول الله حتى وقف على باب دارهم ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار.
...قالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.
فقال رسول الله: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤذوها.
فقالوا: هي حرة لممشاك().
أترى أى زعيم يتصدى بنفسه لمثل هذه الحاجات الصغيرة لرعاياه، إلا رسول الله أو من كان على وتيرته.

الرحمة بالحيوانات

وعمت رحمته كل شيء حتى الحيوانات، فكان يوصى بها.
وقد أثر عنه الكثير فى ذلك، ومنه ما يلى:
«إن الله كتب الإحسان على كل شيء».
«فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».
«وإذا قتلتم فأحسنوا القتل»().
«وليحذ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»().

سياسة العطاء للصدىق والعدو

كان رسول الله مضرب المثل فى العطاء والكرم والجود، حتى قيل عنه:
إنه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر.
فكان يعطى للمهاجرين.
ويعطى للأنصار.
ويعطى لأهل المدينة.
ويعطى لأهل القرى والأرياف.
ويعطى للمسلمين.
ويعطى للمنافقين.

ويعطى للكفار أيضاً، تأليفاً لقلوبهم وردعاً لهم عن المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين.
وقد حفظ التاريخ للنبي عطايا فريدة فى بابها لأعدائه وأعداء الإسلام أمثال أبى سفيان وأولاده، ومن لف لفهم.
فقد ورد فى الخبر: أنه أجزل العطاء من غنائم حنين حتى لأعداء الإسلام، أبى سفيان، وابنه معاوية، وعكرمة بن أبى جهل، وصفوان بن أمية، والحرث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وهمام أخى سهيل، ومالك بن عوف، وعلقمة بن علاة، فكان يعطى الواحد منهم مائة من الإبل ورعاتها، وأكثر من ذلك وأقل().
وجاء فى (إعلام الورى)() وفى (السيرة النبوية)() لابن هشام:

«ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس، وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفه قلوبهم من قريش ومن سائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيئاً قليلاً ولا كثيراً. قيل: إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين. قال محمد بن إسحاق: وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير. ومعاوية ابنه مائة بعير. وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى مائة بعير. وأعطى نصير بن حارث بن كلدة مائة بعير. وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير. وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة. وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة. ومالك بن عوف النصرى مائة. وأعطى علقمة بن علاء مائة. والأقرع بن حابس مائة. وعيينة بن حصن مائة. وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير. وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير. وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير. وأعطى رسول الله دون المائة رجالاً من قريش، منهم: مخرمة بن نوفل الزهرى. وعمير بن وهب الجمحى. وهشام بن عمرو أخا بني عامر بن لؤى. وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمى خمسين من الإبل».

ثم ذكروا:

إن النبي أعطى آخرين من المؤلفه قلوبهم ورؤوس الشرك عند إسلامهم تأليفاً لهم ولأقوامهم، ولسائر قريش من أهل مكة، وهكذا أعطى آخرين من القبائل العربية، ذكر ابن هشام فى سيرته منهم من يلى:

طليق بن سفيان بن أمية.
 وخالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية.
 وشيبه بن عثمان بن أبى طلحه بن عبد الدار.
 وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة.
 وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف.
 وزهير بن أبى أمية بن المغيرة.
 وخالد بن هشام بن المغيرة.
 وهشام بن الوليد بن المغيرة.

وسفيان بن عبد الأسد.

والسائب بن أبي السائب بن عائذ.

ومطيع بن الأسود بن حارثة.

وأبو جهم بن حذيفة بن غانم.

وأحيحة بن أمية بن خلف.

وعمير بن وهب بن خلف.

وعدي بن قيس بن حذافة.

وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث.

ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر.

وعلقمة بن علاء بن عوف.

ولييد بن ربيعة بن كلاب.

وخالد بن هوذة بن ربيعة.

وعباس بن مرداس بن أبي عامر().

وهذا نموذج واحد من سياسة العطاء التي كان يمارسها رسول الله في أيام تأسيس الحكومة الإسلامية الأولى على وجه الأرض.

ولعل هذا فريد من نوعه في تاريخ البشر عامة من أوله إلى آخره.

فإن البعير الواحد ذلك اليوم كان يعد ثروة للإنسان، تماماً مثل من يملك اليوم سيارة فخمة أو نحوها، بل وأكثر من ذلك..

فالبعير الواحد كان بمثابة سيارة، كما كان يؤكل لحمه، ويشرب لبنه، ويلبس وبره.

مثل ما لو أعطى شخص هذا اليوم لكل واحد من رؤساء المعارضة بعد خضوعهم وبعد قدرته عليهم مائة سيارة أو خمسين، ونحو ذلك.

فهل يجد التاريخ لهذا نظيراً؟

هذه السياسة الإسلامية في تأليف الأعداء، وأقوام الأعداء، وأتباع الأعداء.. يجب أن يتبعها كل من يسير على خط رسول الله ويريد

تركيز الإسلام على وجه الأرض، بالحب والكلمة الطيبة، كما كان يفعل رسول الله لا بالعنف والسيوف كما يفعله الاستعمار اليوم.

درعه مرهونة

ومن جزيل عطائه ما حفظ التاريخ عنه، أنه عند ما مات كانت درعه مرهونة على نفقة أهله.

فقد روى في (قرب الأسناد) عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«إن رسول الله لم يورث درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا وليدة، ولا شاءً ولا بعيراً، ولقد قبض وإن درعه مرهونة عند يهودى من يهود

المدينة بعشرين صاعاً شعيراً استلفها نفقه لأهله»().

وروى الشيخ الطبرسى في (مكارم الأخلاق) عن ابن عباس أنه قال: «إن رسول الله توفى ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على

ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله»().

كل صاع ثلاث كيلوات تقريباً.

وسواء كانت السلفه عشرين صاعاً، أو ثلاثين صاعاً، أى ما يعادل تقريباً لستين أو تسعين كيلواً من الشعير يستلفها رسول الله في آخر

حياته ويرهن عليها درعه، هذا من أعاجيب التاريخ:

رسول الله الذي يعطى المائة من الإبل، والمائة والمائة لأعدائه..

رسول الله الذي خضعت له الدنيا!

رسول الله الذي جرت المليارات من الأموال على يديه.

يموت ودرعه مرهونة على شعير لطعام عائلته.

إنه كان يعطى كل ما يحصل له من أنعام، وذهب، وفضة، وطعام.. وغير ذلك، حتى لا يجد ما ينفقه على عياله..

ثم لا يجد ما يشتري به النفقة البسيطة لعياله.

كيلوات من الشعير لا يجدها ولا يجد ما يشتريها به.

ثم لا يجد ما يرهنه على سلفه كيلوات شعير، من لباس، وأثاث، وبضاعة حتى يضطر إلى رهن درعه.

أليس هذا من أعجب الأعاجيب في التاريخ.

فليقتد برسول الله القادة من المسلمين.

فإنه أسوة حسنة لهم بنص القرآن الحكيم.

?لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً(1).?

مات وهو مديون

«الدين هم بالليل وذل بالنهار» (1).

هذا واحد من تصريحات رسول الله.

لكن هذا هو الدين الذي يستدينه الإنسان لشهوته.

وهناك دين آخر هو عز بالليل، وفخر بالنهار.

وهو الدين للإسلام والمسلمين.

ورسول الله بالرغم مما كان يجبي إليه من الغنائم والهدايا بالملايين والملايين، مع ذلك كان مديوناً غالباً، وكثيراً ما كان يستدين لهذا وذاك.

وقد مات حيث مات وكان مديوناً.

قال الصادق عليه السلام: «مات رسول الله وعليه دين» (2).

حتى إن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) جعل أناساً ينادون في أيام الحج في الشوارع والطرق ويعلمون للناس بحثاً عن ديون رسول الله ليؤديها...

إذ كان النبي قد أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أوصاه وعهد إليه أن يقضى ديونه، فإنه قال:

«على منى وأنا منه ولا يقضى عنى ديني إلا أنا أو علي» (3).

وقال:

«علي بن أبي طالب ينجز عداتي ويقضى ديني» (4).

قال قتادة:

«بلغنا أن علياً عليه السلام نادى ثلاثة أعوام بالموسم: من كان له على رسول الله دين فليأتنا نقضى عنه» (5).

وقال بعضهم: ودين النبي إنما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأداها (6).

أقول: هذا الاجتهاد تأباه التصريحات الكثيرة التي عطفت العداة بالواو على الديون، أو بالعكس «ديوني وعداتي» أو «عداتي

وديوني».

أضف إلى ذلك: تغيير التعبير في حديث واحد، ب(ينجز) و(يقضى) الذي استفيض نقله. مع إنه كان مديوناً لصوع من الشعر التي رهن درعه عليها. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جزيل عطائه وجوده الغريب والفريد. فليأس بالنبي قادة المسلمين، وينتهجوا منهاجه ويسيروا على سيرته.

وعلى عليه السلام قتل وهو مديون

وتأسى برسول الله وصيه وخليفته الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: فقد حفظ التاريخ عنه أنه عليه السلام لما استشهد.. كانت ممتلكاته: سبعمائة درهم.

وكانت ديونه ثمانمائة ألف درهم.

انظر إلى بعض نصوص التاريخ فى ذلك:

أخرج العلامة المجلسى رحمه الله عليه عن ابن شهر آشوب فى (المناقب) قال:

إن أبا بكر مات وله من المال نيف وأربعون ألف درهم.

وعمر مات وخلف نيفاً وثمانين ألف درهم.

وعثمان مات وخلف من المال ما لا يحصى كثرة.

وعلى عليه السلام مات وما ترك إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أعبداً لخدام().

وأخرج العلامة المجلسى رحمه الله عليه عن السيد ابن طاووس فى كتاب (كشف المحجبة) بسنده عن أبى جعفر الإمام محمد الباقر

عليه السلام قال:

«قبض على عليه السلام، وعليه دين ثمانمائة ألف درهم».

فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمائة ألف درهم فقضاها عنه.

وباع له ضيعة أخرى بثلاثمائة ألف درهم فقضاها عنه.

وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئاً.

وكانت تنوبه نواب().

هذا هو المثال الصحيح لإمام المسلمين.

ولم كانت هذه الديون؟

وفيم كانت تصرف؟

إنها لحاجات المسلمين، ومساكينهم، وأيتامهم، وأراملهم، وضعفائهم..

وإلا فعلى بن أبى طالب عليه السلام الذى لم يكن يملك لبسه سوى قطعتين فقط فى الشتاء والصيف، قطعة يتزر بها، وقطعة أخرى

يرتدى بها.

والذى لم يكن أكله سوى خبز الشعير والملح، أو اللبن.

ماذا يحوجه أن يقترض لشخصه ونفسه.

هذا الذى تفتخر به أمة الإسلام من إمام، وقائد، وزعيم.

والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام مديونان

واقتردى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام بجدهما وأبيهما: رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، حيث صرفا كل ما بأيديهما من الأموال في أمور الإسلام وحاجات المسلمين، ولم يفارقا الدنيا إلا عن ديون. اقرأ النصوص التالية:

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه عن الكافي أنه روى بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «مات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين» (١).

وروى السيد ابن طاووس رحمه الله عليه عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن الحسين عليه السلام قتل وعليه دين، وإن علي بن الحسين باع ضيعه له بثلاثمائة ألف ليقضى دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه» (٢).

وفي حديث آخر: «هم علي بن الحسين عليه السلام بدين أبيه حتى قضاه الله» (٣). وفي حديث آخر أيضاً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «قد مات رسول الله وعليه دين، وقد مات علي عليه السلام وعليه دين، ومات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين» (٤).

التلاحم مع الأمة للتربية

وكان النبي يتولى تربية أفراد الأمة بنفسه غالباً، ومهما سنحت الفرص، فيندمج معهم في الحديث، ويخوض حينما خاضوا، ويصحح ما أخطأوا إمعاناً في جلب قلوبهم إلى الله ورسوله، وتعميقاً في هدايتهم إلى سبيل الله والرشاد. وقد ورد ذلك في القرآن الحكيم في العديد من الآيات، مثل قوله سبحانه: «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (١). وقال تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (٢).

وقال عز من قائل نقلاً عن دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام: «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم» (٣). وقال تعالى: «كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» (٤).

وكان في حديثه مع المسلمين يندمج معهم كاملاً اندماج المعلم العطوف المربي الذي يحب أن يصعد بنفسيتهم وثقافتهم وتربيتهم. اقرأ المقاطع التالية من التاريخ والواردة في الحديث الشريف.

يكرر ثلاثاً

أروى عن ابن عباس أنه قال: (كان رسول الله إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر، كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه) (١). ولعل معنى الخبر: لكي يفهم المخاطبين، ولكي عند ما ينقل عنه الحديث لا ينقل خطأ أو سهواً أمر آخر. ويظهر من هذا الخبر أن التكرار كانت عاداته الغالبة على كلماته الشريفة.

أى معلم أو مرب أو مرشد يفعل مثل ذلك؟
إنه رسول الله وكل من تعلم فى مدرسته.

بخوض فيما يحدثون

ب وروى عن زيد بن ثابت أنه قال:
(إن النبى كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث فى ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا فى ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا فى ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله).
الدنيا، والطعام، والشراب، هى التى لا يفكر فيها رسول الله إطلاقاً وأبداً، ولكنه لكى يستبقى على عواطف المسلمين، ولكى لا ينفروا منه كان يدخل فى الحديث معهم فى الدنيا، والطعام، والشراب.

يكرم بوسادته

ج وروى عن سلمان الفارسى رحمه الله عليه أنه قال:
(دخلت على رسول الله وهو متكئ على وسادة، فألقاها إالىّ، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له).
ووسادته التى اتكأ هو عليها يلقياها إلى سلمان (رضوان الله عليه) تعميقاً فى التلاحم بين القائد والقاعدة وتعليماً للمسلمين لكى يمارسوا هذا التلاحم فى كل الأبعاد وكافة المجالات.

رمى ثوبه إليه

د وروى عن جرير بن عبد الله قال:
(إن النبى دخل بعض بيوته فامتأ البيت)، ودخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبى فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه وقال: اجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه فقبله).
فإنه يرمى بثوبه إلى واحد من المسلمين لكى يجلس عليه ولا يجلس على التراب تعميقاً لوحدة أسلوب المعيشة بين القاعدة وبين قائدها.

يجلس على التراب

ه وعن ابن عباس قال:
(كان رسول الله يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحجب دعوة المملوك على خبز الشعير).
وهذا تنفيذ عملى لوحدة الحياة والمعيشة فى المستوى الواحد بين الرسول وبين المرسل إليهم، إذ كان عدد من المسلمين لا يجدون آنذاك غير التراب يجلسون عليه، أو يأكلون عليه.

لا يعرف فى مجلسه

و وعن أبى ذر أنه قال: (كان رسول الله يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل).
().

لست بملك

ز وعن ابن مسعود أنه قال:

(أتى النبي رجل يكلمه فأرعد، فقال: هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد).()

القد: هو القديد، وهو اللحم المجفف في الشمس.

يعنى: أنا واحد مثلكم في معاشرتي الشخصية، فأمرأة غير مترفعة عن الناس في مآكلها، فهي كانت تأكل القد كما يأكل الجميع القد.

ويركب الحمار

ح وروى عن أنس بن مالك قال:

(كان رسول الله يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويجب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف، تحته إكاف من ليف).()

يبدأ بالسلام

ط وكان رسول الله إذا مر على جماعة بدأهم بالسلام، حتى قال بعض أصحابه: إنه كلما أراد أن يبدأ النبي بالسلام إذا التقى به فإذا بالنبي يسبقه ويسلم عليه().

ويعفو عن الأعرابي

ي وروى عن أنس: أن النبي أدركه أعرابي فأخذ بردائه، فجذبه جذبه شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذته، ثم قال له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بعطاء().

مجلسه حلقة

يا روى عن أنس بن مالك خادم رسول الله قال:

(كنا إذا أتينا النبي جلسنا حلقة).()

هذا الخلق الرفيع الذي لا يدع المجلس صدرًا وذيلًا، ولا تهان كرامته أحد في المجلس لا عند الناس، ولا عند نفسه، فكل جالس في مثل هذا المجلس الدائري هو المبتدأ به، وهو الأخير، وهو الوسط.. هو الذي اتخذ الرسول لسياسة جلساته مع المسلمين..

وقد تعلم العالم هذا الخلق عن النبي الأكرم بعد ما سار التمدن فيه أكثر من عشرة قرون.

ولذلك تجد مجالس البرلمان، ومجالس الوزراء، ومجالس الساسة في كثير من بلدان العالم اليوم دائرية.

والحديث عن خلق النبي في معاشرته مع الأفراد طويل.. وطويل.. لاتأتي عليه هذه الصفحات.

ولكننا نكتفي بهذه النماذج لكي يتبعه القادة الإسلاميون في عصورنا فيعكسوا هذه الصورة الجميلة عن الإسلام وعن الرسول فيجلبوا الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة في ظل الإسلام الجميل.. الجميل..

وانك لعلی خلق عظیم

وفى آخر هذا الفصل نذكر خبراً مروياً عن ربيب رسول الله ومن فتح عينيه عند الولادة في وجه رسول الله ولم يفتحهما في وجه أحد قبله.

ومن غمض النبي عينيه في آخر لحظات حياته الكريمة في حجره ولم يغمضهما في حجر غيره، الإمام على بن أبي طالب عليه السلام فهو الأعراف برسول الله فقد روى عنه عليه السلام أنه قال:

«ما صافح رسول الله أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده.

وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف.

وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت.

وما رئى مقدماً رجله بين يدي جليس له قط.

ولا خير له بين أمرين إلا أخذ بأشدهما.

وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى.

وما أكل متكئاً قط حتى فارق الدنيا.

وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وما رد سائل حاجة قط إلا بها أو بميسور من القول.

وكان أخف الناس صلاة في تمام.

وكان أقصر الناس خطبة وأقلهم هذراً.

وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل.

وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من يرفع يده.

وكان إذا أكل مما يليه فإذا كان الرطب والتمر جالت يده.

وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس.

وكان يمص الماء مصاً ولا يعبه عباً.

وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه.

فكان لا يأخذ إلا بيمينه ولا يعطى إلا بيمينه.

وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه.

وكان يحب التيمن في كل أموره، في لبسه وتنعله وترجله.

وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا تكلم تكلم وترأ، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً.

وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه.

وإذا تكلم رئى كالنور يخرج من بين ثناياه.

وإذا رأته قلت: أفلج الثنيتين وليس بأفلج.

وكان نظره اللحظ بعينه.

وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه.

وكان إذا مشى كأنما ينحط من صعب.

وكان يقول: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً.

وكان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده.

وكان المحدث عنه يقول: لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده» (١).

أقول: هذا الحديث الشريف بحاجة ماسة إلى شرح طويل، أما ضيق مجالنا في هذا الكتاب يحملنا على ترك شرحه إلى فرصة أخرى.. ولكن هذا لا يمنعنا عن الإشارة في هذا المجال إلى أن من الضروري الأكد لأي قائد سياسي إسلامي أن يتحلى بأكثر ما يمكن من الخلق الرفيع والمعاملة العظوفة المحببة مع الناس لكي يجلبهم إلى حظيرة الإسلام، أو يبقئهم في الإسلام، فإن أفضل وأسهل وأسرع وأعمق العوامل لزراع المحبة في القلوب هي الأخلاق الفاضلة والمعاملة الإنسانية العظوفة مع الناس. فإن ذلك من أعظم السياسة في إدارة الناس.

سياسته في المجالات الأخرى

كل تاريخ رسول الله سياسة وحكمه، في مختلف أبعادها ووجوهها.. فسياسته في جمع العساكر وسوق الجيش إلى الحرب..

وسياسته في كيفية الجمع بين القوة في الحرب وسرعة الانتصار وبين عدم الخروج عن إطار الإسلام والإنسانية.

وسياسته في معاملة الجرحى، والمعاقين، وأسره، وذويهم، ويتامى المقتولين، وأرامهم.

وسياسته في القضاء وفصل الخصومات بين أصحابه وكيفية التوفيق بين الفصل العادل، والقضاء الصحيح، وبين إبقاء الناس على حبههم لله والرسول وفي إطار الإسلام.

وسياسته في جمع المال من الأغنياء، وأصحاب التجارات والمزارع، والمواسي، وغيرها، في الأخذ منهم، وإبقائهم على حبههم للإسلام والله تعالى والرسول.

وسياسته في توزيع الأموال بنسب مختلفة على المسلمين والمنافقين، بل والمشركين من المؤلفه قلوبهم، في شتى المناسبات.

وسياسته في مجالسته مع المسلمين، ومع المنافقين، والحديث معهم، وحفظه على الوقار والتواضع، والجمع بين ذلك كله.

وسياسته في دعوته لأقربائه، وللعشائر والقبائل، ولليهود والنصارى، للدخول في الإسلام، وكيفية الجمع بين الفقراء والأغنياء، والمستكبرين والمستضعفين، والآباء والأولاد، والرجال والنساء، استدراجاً لهم إلى الإيمان.

وسياسته في إظهار المعجزات، وكيف؟ ومتى؟ ولمن؟ بحيث يبقى على المسلمين، ويدخل الكفار في الإسلام، وفي نفس الوقت لا يكون كل فعل منه معجزة يعجز عنها الناس حتى يمكن اتخاذه أسوة ولا تبطل حكمه الله تعالى في بعث الرسل.

وسياسته في الجمع بين اللين والقوة، حتى لا يكون ليناً في ضعف، ولا متواضعاً في ذل، ولا قوة في خشونة، ولا شدة في عنف وغلظة.

وسياسته في الجمع بين صراحة الحق، وحياء الإسلام، فلا صراحة تطرد الناس، ولا حياء يحمل الطامعين على استغلاله للعب بالإسلام.

وسياسته في الهجرة، وكيفيةها، وزمانها وطريقها، وأسلوبها، التي جمعت كل خير في ذاك اليوم وللمستقبل الإسلام حتى اليوم.

وسياسته في دعوته رؤساء الدنيا، والملوك إلى الإسلام، وأسلوبه، واختيار المبعوثين فيها، ووصاياه لهم.

وسياسته مع زوجاته، وتقسيم أوقاته، بينهن والجمع بين مهامه العظيمة، ومسؤولية الرسالة، وبين إرضاء زوجاته على اختلافهن في العمر، والقومية، واللسان، والشكل، والعادات.

وسياسته في تأسيس المساجد فوراً في أرجاء شبه الجزيرة العربية كلما سنحت له فرصة ليكون مجمعاً للمسلمين ومركزاً لانطلاق الدعوة، والحرب والقضاء، وجمع المال، وتوزيعه، وغير ذلك من مزاولة سياسة البلاد والعباد.

وسياسته في إبقاء جناحين متقابلين حوله باسم (المهاجرين) و(الأنصار) وتأييد كل منهما في مناسبة وأخرى، وتشجيع كل منهما بالآخر، قولاً وعملاً.

وهكذا دواليك كل ما في سيرته الوضاعة، وتاريخه العظيم، فهي سياسة عظيمة وحكيمة حيرت عقلاء العالم في كل مكان وزمان.

كيف لا وهذه السياسات كلها بأمر الله تعالى خالق كل شيء والعالم بالأسرار، وهو القائل عز من قائل عن نبيه الأعظم: **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى**(١).؟

فسياسة الرسول هي حكم الله تعالى، وحكم الله عز وجل هو أفضل وأجمع وأحكم سياسة لأنه الخالق العالم بكل شيء والقادر على كل شيء.

هذا غيظ من فيض، ورشف من بحر، وقليل من كثير، في سيرة الرسول وسياسته فيها وتعميقه إياها طيلة تاريخه الحافل بالمكرمات. نسجل هذا لكي لا يتصدى لتعريف الإسلام من يجهل الإسلام.

وينقطع الطريق على الذين يشوهون بأقلامهم الإسلام.

وتبرأ ساحة الإسلام الناصعة من كل ما يمارس باسم الإسلام في أكثر البلاد الإسلامية في هذا العصر مما الإسلام منه براء.

فالإسلام يؤخذ من سيرة الرسول وأهل بيته عليهم السلام.

ويعرف من خلال تاريخ النبي وأهل بيته عليهم السلام.

ويفسر بممارسات محمد بن عبد الله وأهل بيته عليهم السلام وكفى!

من هذا العرض الوجيز يستطيع القارئ أن يعرف كيف أن الإسلام والسياسة الصحيحة رضيعاً لبن.

وكيف أن أحدهما يفسر بالآخر.

فالسياسة الصحيحة هي الإسلام.

والإسلام هو السياسة الصحيحة.

فلا سياسة صحيحة إلا في الإسلام.

ولا إسلام إلا مع السياسة الصحيحة.

وغير هذا الكلام باطل، ينقضه القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وسيرة النبي وتاريخ أهل بيته الأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام).

«يا على: أنت محك هذه الأمة»(٢).

رسول الله

٤ السياسة الرشيدة لأمر المؤمنين عليه السلام

٤ السياسة الرشيدة لأمر المؤمنين عليه السلام

كان على بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) هو المثل الآخر الصحيح الذي عكس سياسة الإسلام بكل دقة وروعة واستيعاب، بعد رسول الله.

ويدل على ذلك المئات من آيات القرآن الحكيم التي نزلت، أو أولت، أو فسرت بعلى بن أبي طالب عليه السلام في تفضيله وأولويته.

وكذلك آلاف الأحاديث النبوية الشريفة التي ملأت كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، ومنها ما يلي:

قال النبي:

«على مع الحق والحق مع على»(٣).

«على مع القرآن والقرآن مع على»(٤).

«يا عمار بن ياسر: إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً آخر، فاسلك مع على»(٥).

«أنا مدينة العلم وعلى بابها» ().

«أنا دار الحكمة وعلى بابها» ().

«على منى بمنزلة رأسى من بدنى» ().

إلى ما هنالك من أمثالها الكثير.. والكثير.. والكثير...

لذلك: كانت سياسة أمير المؤمنين عليه السلام العملية خير درس للقادة والمسلمين فى تطبيق حياتهم العملية السياسية عليها، كما كان ذلك بالنسبة لرسول الله فهو النبي وعلى عليه السلام الوصى ()، وهو الصنو وعلى الصنو الآخر ()، وهو العضد وعلى الذراع () كما وصف عليه السلام هو بذلك.

وفى هذا المجال المختصر، وبعد ما ذكرنا نماذج من سياسة الرسول فى مختلف أدوار حياته الحافلة، نذكر نماذج أخرى من سياسة أمير المؤمنين عليه السلام فى شتى أحوال تاريخه العظيم ليكون شفعاً لتلك، ومنهاجاً حياً فضيلاً للجميع.

ودليل صدق على حكمه الإسلام وعدله وإنسانيته فى الحكومه والسيطرة والسيادة، لينتبه المغفلون.. ويلتقم الظالمون حجراً فيسكتون. وليكون كوة نفتح بها الطريق للباحثين ليكتبوا عن مختلف أدوار حكومه أمير المؤمنين على عليه السلام بمختلف الأقاليم، وفى شتى المستويات لكى يُسد هذا الفراغ الهائل فى المجتمع الإسلامى الذى يحن بكل شوق إلى معرفته هذه السيرة الوضاعة من خلال تحليلات ثابتة وصحيحة ورصينة..

خصوصاً فى الآونة الأخيرة التى بدأ المسلمون فى كل العالم يشعرون بعمق خطوط الاستعمار فى البلاد الإسلامية، ويبحثون عن استقلال فكرى فى الحكم مبنى على أسس الإسلام الصحيحة وتطبيقها على واقع الأمة الإسلامية المعاصرة.

وسيرة رسول الله وتاريخ أمير المؤمنين عليه السلام خير درس وأسوة لوضع لبنات الحكم الإسلامى المعاصر على أسسهما.

وهذا الأمر بحاجة إلى آلاف الكتب المختلفة فى هذا المجال.

ومن أسهل وأعمق الطرق إلى ذلك: التلاحم والتواصل الفكرى المعمق بين الحوزة العلمية، والجامعة، لوضع صيغة صالحة وغنية بالصحة وإمكان التطبيق العملى فى العصر الحاضر، للحكومة الإسلامية الإلهية الحقّة، والله الموفق.

سياسة الحياة الشخصية

(القائد) كل شىء منه درس للشعب، ومنهاج للأجيال، ولذلك كان القائد متحملاً لما يمارسه الشعب نتيجة تعلمه منه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

والحياة الشخصية للقائد أدق مدرسة للأجيال المتمسكة بذلك القائد، ولهذا كان من سياسة أمير المؤمنين عليه السلام بناء حياته الشخصية على الإيمان والزهد. وإليك نماذج من ذلك:

لا... للدنيا وما فيها

ما كان أهون عند على بن أبى طالب عليه السلام من الدنيا وما فيها.

فالمال، والحكم، والسلطة، والفرش، واللباس، والقصور، والأكل، والشرب.. كلها عند على عليه السلام لا شىء، إلا بمقدار الحاجة الضرورية. ولعل أعمق مثال للدنيا فى منظار أمير المؤمنين عليه السلام ما أفصح عنه فى كلمته الخالدة:

«والله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق () خنزير فى يد مجذوم» ().

يا لها من كلمة عظيمة.

عراق خنزير، فى يد مجذوم.

الخنزير لا يرغب فيه، فكيف بعراقه.
والمجدوم لا يرغب فيما بيده ولو كانت الدنيا برمتها، لأن الدنيا برمتها لا تساوي عدوى الجذام الأكيد.
فكيف بعراق من خنزير وفي يد مجذوم.
من يرغب في مثل ذلك..
الإمام على عليه السلام يعتبر الدنيا أهون من ذلك.

لم يضع لبنه على لبنه

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (بحار الأنوار) عن (الكافي) رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:
«ولقد ولي على عليه السلام خمس سنين فما وضع آجره على آجره، ولا لبنه على لبنه، ولا أقطع قطعة، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء»
(.)

ما وضع آجره على آجره، يعني: ما بنى بيتاً من آجر مطبوخ.
ولا لبنه على لبنه، يعني: ما بنى بيتاً من اللبن غير المطبوخ.
ولا أقطع قطعة، يعني: لم يخصص أرضاً وقطعة بنفسه.
ولا أورث بيضاء ولا حمراء، يعني: ما ترك إرثاً لورثته، لا فضة ولا ذهباً.

الإهاب كبش

أخرج بحار الأنوار، عن المناقب، عن (مسند أحمد بن حنبل)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول:
«ما كان لنا إلا إهاب» (كبش أبيت مع فاطمة بالليل، ونعلف عليها الناضح بالهار) (.)

يقتدى به المؤمنون

وأخرج أيضاً:
إنه رثى على على عليه السلام إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، ورثى عليه إزار مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام:
«يقتدى به المؤمنون
ويخشع له القلب
وتذل به النفس
ويقصد به المبالغ
أشبه بشعار الصالحين
وأجدر أن يقتدى به المسلم» (.)
تربية للنفس وتربية للمجتمع وقدوة وأسوة
وتوحيد المظهر والمخبر «أشبه بشعار الصالحين».
كلها تتجسد في إزار غليظ يلبسه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.
هذا هو العمق المعنوي، والبعد الروحي، ونكران الذات، والتفاني في الله، كلها مجتمعة في شخصية القائد الإسلامي.

خرق كمه

وأخرج أيضاً عنه:

«إن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه» (١).

لم يغير ثيابه

أربع سنوات أو أكثر قضاها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفة والبصرة، وهو الرئيس الأعلى للبلاد الإسلامية الواسعة الأطراف. خلال هذه المدة الطويلة لم يشتر من مال المسلمين ثياباً لنفسه، ولم يأخذ من أموال البصرة والكوفة شيئاً لذلك. بل ظل على ثياب المدينة كل هذه المدة الطويلة، إلا إذا اشترى من عطائه الخاص كأضعف مستضعف من مسلم آخر في طول البلاد الإسلامية وعرضها.

فاقرأ النصوص التالية:

أخرج في البحار، عن المناقب، عن الأصعب بن نباتة قال: توجه علي عليه السلام إلى أهل البصرة وقال: «يا أهل البصرة ما تنعمون مني، إن هذا لمن غزل أهلي وأشار إلى قميصه» (٢).

وقال: قال عليه السلام: «دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتى وراحتى ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين» (٣).

وأخرج في البحار، عن (كشف الغمة) (٤):

قال هارون بن عنترة حدثني أبي قال: دخلت علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورتق (٥) وهو يرعد تحت سمل (٦) قטיפه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع.

فقال عليه السلام: «والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً وإن هذا لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها» (٧).

هل في هذه البلاد، وفيها مثل هذه السياسة الشخصية للقائد الأعلى، يصل الحيف بأحد؟

هل يعرى أحد في ظل مثل هذا النظام؟

هل يجوع أحد هكذا؟

إنه الإسلام العظيم.

طعام أمير المؤمنين عليه السلام

في الوقت الذي عمت الخيرات بلاد المسلمين وبفضل الإسلام، فكان المسلمون وغير المسلمين يرفلون في نعيم من الطيبات.

وكانت الكوفة عاصمته أمير المؤمنين عليه السلام لا تجد بها إلا المنعم من الناس.

في مثل هذا الظرف تجد سيد الكوفة، وسيد البلاد الإسلامية، وزعيم الإسلام: أمير المؤمنين عليه السلام لا يأكل حتى ما يأكله أدنى الناس.

فانظر إلى النصوص التالية:

أخرج المجلسي رحمه الله عليه عن (فضائل أحمد): قال علي عليه السلام: «ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزله ليأكل البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات» (٨).

وقال الإمام الباقر عليه السلام في حديث: «كان علي بن أبي طالب يطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز

الشعير، والزيت والخل» (١).

وعن سويد بن غفلة قال:

«دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن حاذر أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه.

فقال عليه السلام: ادن فأصب من طعامنا هذا.

إلى أن قال: فقلت لجاريتته وهي قائمة بقريب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟

ألا تنخلون له طعاماً.

إلى قوله: قال علي عليه السلام لى: ما قلت لها؟

قال: فأخبرته.

فقال عليه السلام: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله» (٢).

يعنى بذلك رسول الله.

لا يأكل اللحم في السنة إلا مرة

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يأكل اللحم في السنة إلا مرة واحدة، في يوم عيد الأضحى وذلك لأن هذا اليوم

هو اليوم الذي يأكل فيه كل المسلمين اللحم، من وفور لحم الأضاحى..

فلكى يواسى إمام الأمة أضعف الأمة، يأكل اللحم في ذلك اليوم فحسب.

هذا في أيام خلافته الظاهرية التي كانت مسؤولية الأمة برمتها عليه.

وقد نقل العلامة المجلسي (قدس سره) في (البحار)، عن القطب الراوندى في (الخرائج) قوله عليه السلام:

«واعلم أن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه»..

يسد فورة جوعه بقرصيه»..

لا يطعم الفلذة» (٣) في حوله إلا في سنة أضحيتته» (٤).

الإمام علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لا يهتم أهل المدينة فحسب الذين يجدون غالباً اللحم يأكلونه، ولا ينظر إلى أهل الكوفة

فقط التي تتوفر فيها اللحوم من كل الأنواع، من الغنم، والبقر، والإبل، والدجاج، والطيور، والأسماك.

وإنما يهتم أيضاً أقاصى بلاد الإسلام، وأهل الأرياف البعيدة، والفقراء الذين يسكنون الأحياء، فكلهم لا يجد اللحم كل يوم ليقتات به.

وما دام علي عليه السلام إمامهم جميعاً.

فكما عليهم أن يقتدوا به في أفعاله، يحتم على نفسه أن يقتدر على نفسه في مطعمه وملبسه بل ومسكنه كأضعف رعيته.

عظيم جداً هذا الإنسان.

وعظيمة جداً هذه السيرة.

وعظيم جداً جداً... الإسلام الذي يربى هكذا قائد.

صوت القلى في بيته

من أغرب وأعجب ما حفظه التاريخ عن السيرة الشخصية لأمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع ذات مرة صوت القلى في بيته فأنكر

ذلك، لأنه لم يكن قلى لحم في بيت علي عليه السلام أيام خلافته.

أخرج الشيخ الجليل المفيد (رضوان الله عليه) بسنده عن ابن دأب في حديث مطول: «وسمع يعنى: أمير المؤمنين عليه السلام مقلى في بيته فنهض وهو يقول: في ذمة على ابن أبي طالب مقلى الكراكر؟».

قال: ففرغ عياله وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلأنه نحرت جزور في حينها فأخذ لها نصيب فأهدى أهلها إليها.

قال عليه السلام: فكلوا هنيئاً مريئاً.

وإنما خاف عليه السلام أن يكون ذلك هدية من بعض الرعية، وقبول الهدية لوالى المسلمين خيانة للمسلمين» (.)

يعرف من هذا الحديث: إن وجود اللحم في بيت أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته كان شيئاً يدعو إلى العجب والغرابة.

ورقابة أمير المؤمنين على عليه السلام للتصرفات الشخصية في بيته كانت دقيقة وحذرة، بحيث يعتبر عليه السلام قلى كراكر مرة واحدة في تاريخه أمراً يكون على عليه السلام هو المسؤول عنها إذ يقول: «في ذمة على بن أبي طالب مقلى الكراكر».

ثم يفزع عياله لذلك: لما يعرفون من على عليه السلام من الحزم والصرامة في الحق، ولكي يخبروه عليه السلام بأنهم لم يخالفوا إرادته ولا أخفوا في بيته عنه ما لا يرضاه.

ومع هذا كله: فلا يمانع صلته الرحم بين زوجته وأقربائها، بل يشجع ذلك ويدعو لهم.. ويخصهم بدعائه، لأن علياً لا يأكل من ذلك في وقت ليس كل المسلمين يجدون مثله..

هل رأى التاريخ بعد النبي عظيماً كهذا؟

فليعرفوه لنا!

لا.. لاحتكار أموال الأمة

كان على أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتكر أموال المسلمين، اقتداءً برسول الله، بل يعمد إلى توزيعها فور وصولها إليه.

وهكذا يجب أن يكون القائد الإسلامي.

انظر النص التالي:

روى ابن شهر آشوب رحمه الله عليه في كتاب (مناقب آل أبي طالب) عن سالم الجحدري قال:

«شهدت على بن أبي طالب عليه السلام أتى بمال عند المساء، فقال: اقتسموا هذا المال. فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد».

فقال لهم: تقبلون لى أن أعيش إلى غد؟

قالوا: ماذا بأيدينا؟

فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه.

فأتى بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم» (.)

أى قائد في عالم اليوم يفعل مثل ذلك؟

لا أحد تجد هكذا.

إذن نعلم بحق كيف استطاع أمير المؤمنين على عليه السلام بسيرته الوضاعة أن يحكم التاريخ حتى اليوم وغدى بكل عظمته وإجلاله نبراساً يقتدى به.

وربما ينبرى سؤال: لماذا التقسيم في المساء ولا يستفيد المسلمون منه إلا في الغد؟

قد يجاب لأسباب:

الأول: زوال المسؤولية عن القائد المؤمن الذى يرى المسؤولية أعظم ما يثقل كاهله.

الثاني: اطمئنان بعض المحتاجين من المؤمنين إلى هذا المال فيقرروا مصير غدهم المالي به.

الثالث: التعجيل في الخير مطلقاً الذي وردت به الآيات والروايات.

مثل قوله تعالى?: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم().?

وقوله سبحانه?: ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين().?

وقوله عز من قائل?: إنهم كانوا يسارعون في الخيرات().?

وقوله تعالى?: أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون().?

وقد ورد في الحديث الشريف: «فتعجل الخير ما استطعت»().

لا يأخذ لنفسه

وجاء في سيرة أمير المؤمنين على عليه السلام أنه كان يقسم الأموال، ولا يأخذ لنفسه منها شيئاً في حين أنه كان بحاجة إليها. أخرج ابن شهر آشوب رحمه الله عليه في (المناقب): أنه عليه السلام كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها إزاراً، وما يحتاج إليه، ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثم يصلى فيه ويقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»().

البساطة في الحياة

البساطة في الحياة الشخصية مما عرف بها أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فكان لا يعبأ بالتجملات إطلاقاً، ولا يصرف ثوانى من وقته في سبيلها.

وهكذا ينبغي أن يكون القائد الإسلامي لكي يصرف أوقاته كلها في أمور المسلمين والمستضعفين.

أورد المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن (المناقب)، عن أبي الجيش البلخي قال: «إن على بن أبي طالب عليه السلام اجتاز بسوق الكوفة فتعلق به كرسى فتحرق قميصه، فأخذه بيده، ثم جاء إلى الخياطين فقال: خيطوا لي ذا بارك الله فيكم»().

وعن الأشعث العبدي قال:

«رأيت علياً عليه السلام اغتسل في الفرات يوم جمعة، ثم ابتاع قميصاً كرايس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد»().

وعن الزمخشري قال:

«إن علياً عليه السلام اشترى قميصاً فقطع ما فضل عن أصابعه ثم قال للرجل: حصه، أي خط كفافه»().

«وجاء على عليه السلام إلى الحلاق، فأراد أن يأخذ من شاربه، وكان عليه السلام مشغولاً بذكر الله تعالى تتحرك شفتاه، فقال له الحلاق: يا أمير المؤمنين كف عن الذكر لحظة حتى يعتدل الشارب، فقال على عليه السلام: الأمر أسهل من ذلك ولم يترك الذكر لحظة..».

نعم في الحديث الشريف: «إن الله جميل يحب الجمال»().

لكن الجمال ليس للمادة فقط، بل للروح والمعنويات جمال أيضاً، وجمالهما أجمل من جمال الماديات.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعرف تماماً نسبة الجمال بعضه إلى بعض ويختار الجمال الأهم على الجمال المهم..

فذكر الله لحظة جمال أهم.

وتجميل الشارب جمال مهم.

نسبة الإرث إلى الدين

معظم الناس عندما يموتون تكون تركتهم أكثر من ديونهم، فتتقضى الديون، وما يفضل يكون إرثاً للورثة يوزع عليهم. أما أمير المؤمنين عليه السلام فكان بالعكس تماماً، إنه قُتل وديونه أضعاف تركته. ديونه كانت أكثر من مائة ضعف بالنسبة لتركته. كانت تركته سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يتناع بها لأهله خادماً. وكانت ديونه ثمانمائة ألف درهم. وقد مر بيان ذلك عند ذكر سياسة النبي.

يبيع سيفه للإزار

أخرج ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن مجمع عن أبي رجاء، قال: أخرج علي عليه السلام سيفاً إلى السوق فقال: من يشتري مني هذا، فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن إزار ما بعته. فقلت له: أنا أبيعك إزاراً، وأنسكك ثمنه إلى عطائك. فدفعت إليه إزاراً إلى عطائه. فلما قبض عطائه دفع إلى ثمن الإزار.

ويقسم هداياه على المسلمين

وكان من عادة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي عرفت فأثرت عنه أنه لم يكن ليحتكر الهدايا الشخصية التي تهدي إليه، لنفسه فقط، بل كان يوزعها على المسلمين أحياناً، أو يشركهم مع نفسه فيها. لنقرأ جميعاً النصوص التالية:

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في البحار عن (المناقب):

قال حكيم بن أوس: أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأحمال فأكهه فأمر ببيعها، وأن يطرح ثمنها في بيت المال. وقال أيضاً: كان علي عليه السلام يبعث إلينا بزقاق العسل فيقسم فينا، ثم يأمر أن يلحقوه.

وعن عاصم بن ميثم قال: إنه أهدى إلى علي عليه السلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة، فنثره عليها ثم جلسوا حلقتين يأكلون.

وعن أبي حريز قال: إن المجوس أهدوا إلى علي عليه السلام يوم النيروز جامات من فضة فيها سكر، فقسم عليه السلام السكر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم.

قال: وبعث دهقان إلى علي عليه السلام بثوب منسوج بالذهب، فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء.

عظيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعظيم... وعظيم جداً.

يُهدى إليه ثوب منسوج بخيوط الذهب، يساوي أربعة آلاف درهم، فيبيعه ليجعل ثمنه في بيت المال.

ثم يشتري ثوباً غليظاً بثلاثة دراهم ويلبسه ويشكر الله.

أين يوجد له مثيل؟

إنها مدرسة الإسلام، وتربية رسول الله وسياسة السماء.

يستقى ويحتطب

وكان أمير المؤمنين على عليه السلام كأقل الفقراء مألماً، يستقى الماء من البئر بنفسه، ويحتطب بيديه الكريمتين، ليكون أسوة حسنة لعامة المسلمين عبر التاريخ الطويل، وقدوة عملاقة لزعماء المسلمين.. وكذلك كان يقوم بسائر شؤونه الشخصية بنفسه.

فقد نقل الشيخ الكليني (رضوان الله عليه) وغيره، في (الكافي) وغيره، بسندهم عن زيد بن الحسن عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«كان على عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله.

كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم.

وكان على عليه السلام يستقى ويحتطب» (١).

وكان يرقع مدرعته بنفسه.

وكان يخيظ ثوبه بنفسه.

وكان يخصف نعله بنفسه» (٢).

وبكلمة مختصرة: كان عليه السلام لا يلقى كَلَّه على أحد، وكان يزاول شؤونه الشخصية بنفسه، فلا يترفع عن الناس في شيء، بل يعيش دون معيشة أغلب الناس، وهو الذي رفعه الله تعالى على سائر الأولياء والأئمة والأنبياء عليهم السلام ما عدا رسول الإسلام (صلى الله عليهما وآلهما) الذي قال عنه: «أنا عبد من عبيد محمد» (٣).

وهكذا كانت السيرة الخالدة العملاقة لأمير المؤمنين عليه السلام تنتج النتائج التالية:

١: جعلت علياً عليه السلام في رأس قائمة العظماء بعد رسول الله.

٢: حطمت طواغيت البشرية في الماضي، والحاضر، والمستقبل.

٣: علمت طريق الإنسانية والعظمة للقادة، وللشعوب.

وهكذا تربي السياسة الإسلامية مثل على بن أبي طالب عليه السلام.

وقد ذكر هو عليه السلام فلسفة هذا الزهد فقال:

«إن الله جعلني إماماً لخلقته، ففرض عليّ التقدير في نفسي، ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس، كي يقتدى الفقير بفقري، ولا يطغى الغنى غناه» (٤).

لا.. للهدية

الهدية التي تهدي لأصحاب الحكم كثيراً ما يراد بها استمالة قلب الحاكم لكي يبطل بها الحق، أو يحق الباطل.

ولذا كان التأكيد شديداً في الأحاديث الشريفة على تحاشي الحكام والقضاة ومن بيدهم الحول والطول، والحل والعقد، من قبول الهدايا. قطعاً لهذه الجذور التي تدع المجتمع غير آمن من الظلم والحيث والإجحاف.

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن أمير المؤمنين على عليه السلام في قول الله عز وجل: «أكالون للسحت»: (٥)؟

قال عليه السلام: «هو الرجل يقضى لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته» (٦).

وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله قال:

«هدية الأمراء غلول» (٧).

وأخرج الشيخ الأنصاري رحمه الله عليه في (المكاسب) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وإن أخذ يعني الوالي هدية كان غلولاً» (٨).

وما ورد:

«إن هدايا العمال غلول» (٩).

وفي حديث آخر:

«هدايا العمل سحت» (١).

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان سيداً في كل الفضائل، لذلك كان لا يقبل الهدايا الشخصية لنفسه، كي لا يطمع فيه أحد، ولا يأمل أحد في إمكان استمالته عليه السلام..

وهو عليه السلام يذكر واقعة واحدة أهدى فيها إليه شخص هدية فردها عليه السلام، وهو يصيغ الموقف في هذه الصيغة الفولاذية التالية:

قال عليه السلام في بعض خطبه بعد ما ذكر قصة عقيل ورده عليه السلام له: «وأعجب من ذلك (١) طارق طرقنا بملفوفة (٢) في وعائها، ومعجونة شنتتها (٣) كأنما عجت بريق حية أو قيئها.

فقلت: أصله، أم زكاة، أم صدقة (٤)؟ فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا، ولا ذاك، ولكنها هدية.

فقلت: هبلتك الهبول (٥).

أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟

أمختب أنت (٦)؟

أم ذو جنه (٧)؟

أم تهجر؟ (٨).

والله.. لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملته أسلبها جلب شعيرة (٩) ما فعلته.

وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها» (١٠).

هكذا يعامل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام نفسه حتى لا يخافه مظلوم، ولا يطمع فيه ظالم.

وما دام الحق هو هكذا.

و«على مع الحق، والحق مع على يدور معه حيثما دار» (١١).

فلا غرو إذاً في مثل هذه الأساليب الشجاعة في تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام.

فعلى الحكام، والقضاء، والرؤساء أن يطبقوا سيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في حياتهم الشخصية أولاً، لكي يأمن

المجتمع من الظلم والحيث، ثم يطبقوا سيرته عليه السلام في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وما إليها.

سياسة معاملة الأقرباء

لم يكن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام كحكام الدنيا يجعلون الأولوية في الرغبات لأقربائهم، فإذا فضل منها شيء جعلوها في سائر الناس.

بل كان عليه السلام فيما يتعلق بعامة المسلمين لا يفرق أقرباءه عن غيرهم، وإنما كان ليساوي بينهم وبين غيرهم في مختلف المجالات.

وهذه هي السياسة الإسلامية الرشيدة التي طبقها أمير المؤمنين عليه السلام على نفسه وعلى أقربائه قبل أن يطبقها على سائر الناس، ويطالبهم بالعمل عليها.

فمن أراد سياسة الإسلام فليتعلم من على بن أبي طالب تلميذ رسول الله وريب القرآن، وحجة الله على الخلق أجمعين.

وفيما يلي نذكر نماذج من كيفية معاملته مع أقربائه في الأمور العامة.

مع أخيه عقيل

روى الشيخان الجليلان الكليني رحمه الله عليه في الكتاب الشريف (الكافي) والمفيد رحمه الله عليه في (الاختصاص) بأسانيدهما الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لما ولي على عليه السلام سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إني والله لا أرزؤكم من فيثكم درهماً ما قام لى عذق ييثرب فليصدقكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسى ومعطيكم.
قال: فقام إليه عقيل فقال له:

والله.. لتجعلنى وأسود بالمدينة سواء!!

فقال عليه السلام: اجلس، أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى» (.)

ليس لأخ أمير المؤمنين، أخ سيد الأوصياء، أخ الرئيس الأعلى للمسلمين فضل على غيره فى العطاء والمال.
إنما الفضل عند الله بسابقة فى الإسلام، وبتقوى من الله.

ومع عقيل أيضاً

أخرج ابن شهر آشوب فى (المناقب) عن (جمل أنساب الأشراف) قال:

«قدم عقيل على على عليه السلام فقال للحسن عليه السلام: اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه، ورداءً من أرديته.
فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح.

فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟

فقال عليه السلام: أوليس هذا من نعمه الله فله الحمد كثيراً؟

فقال عقيل: أعطنى ما أفضى به دىنى، وعجل سراحتى حتى أرحل عنك.

قال عليه السلام: فكم دينك يا أبا يزيد؟

قال: مائة ألف درهم.

قال عليه السلام: والله ما هى عندى ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائى فأواسيكه، ولولا أنه لابد للعيال من شىء لأعطيتك كله.

فقال عقيل: بيت المال فى يدك وأنت تسوفنى إلى عطائك؟ وكم عطاؤك، وما عسى يكون، ولو أعطيتيه كله؟

فقال عليه السلام: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين.

وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق

فقال له على عليه السلام: أن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقاله وخذ ما فيه.

فقال: وما فى هذه الصناديق؟

قال: فيها أموال التجار.

قال: أتأمرنى أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرنى أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها.

ثم قال له على عليه السلام فى صيغة استشارة إيمانه وخلقه:

وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفى وخرجنا جميعاً إلى الحيرة فإن بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم وأخذنا ماله.

فقال عقيل: أو سارق جئت؟

قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً» ().

هذه هي خلاصة السياسة الإسلامية مع الأقرباء في منطق أمير المؤمنين عليه السلام.

إنه عليه السلام يعتبر إعطاء شيء زائد لأخى خليفه الله فى الأرض سرقة من المسلمين جميعاً.

وكذلك مع أخيه عقيل

وجاء فى الخطبة (٢٢٤) من (نهج البلاغة) ما يلى:

«والله لقد رأيت عقيلاً- وقد أملتق (حتى استماحنى من بر كم صاعاً) ورأيت صبيانه شعث الشعور (غبر الألوان) من فقرهم، كأنما

سودت وجوههم بالعظم» ().

عاودنى مؤكداً، وكرر على القول مردداً.

فأصغيت إليه سمعى، فظن أنى أبيع دينى، وأتبع قياده (مفارقاً طريقي).

فأحميت له حديده ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها.

فضج ضجيج ذى دنف (من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها).

فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل» ().

أتئن من حديده أحماها إنسانها للعبه، وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟

أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟» ().

فى هذه الجملة غرائب.. وغرائب يذكرها الإمام على (عليه الصلاة والسلام) فيما لو أردنا أن نقيسها بما يمارسه الحكام، والقضاة،

والموظفون..

وللملاحظة نذكر ما يلى:

«استماحنى من بر كم» فالطعام للأمة، وليس لأمير المؤمنين، وإن كان رئيساً أعلى وإماماً من الله تعالى على الناس أجمعين.

«أبيع دينى» فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام إعطاء صاع واحد أى: ثلاثة كيلوات من حنطة المسلمين إلى أخيه عقيل الفقير..

الفقير.. الذى أغبر لون أولاده من الجوع، هذا بيع الدين..

«فأحميت له حديده» عقيل كان آنذاك مكفوفاً لا يبصر، فأحمى له الإمام حديده، وقرب الحديده من جسمه، ولم يلصقها به، فقط

لكى يتصور عقيل أن الحرارة مصير المخالف للحق، فيعذر أخاه أمير المؤمنين عليه السلام فى منعه صاعاً من البر زيادة على عطائه

وحقه.

«ثكلتك الثواكل» إن هذا الأمر البسيط عند كثير من الناس عظيم عند على بن أبى طالب عليه السلام حتى يستحق أن يقول لأخيه فى

مثل ذلك: «ثكلتك الثواكل».

ذلك: لأن الحق عظيم، وإن كان صغيراً وقليلًا.

«ولا أئن من لظى» فى فلسفه أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر خيانه صاع واحد من أموال المسلمين مستوجباً لنار جهنم..

فليفتح الرؤساء، والحكام، والوزراء، والموظفون أبصارهم، لكى يحسنوا معرفه موقفهم، ومسؤوليتهم..

ومع أخته

أخرج الشيخ الجليل المفيد رحمه الله عليه فى (الاختصاص) حديثاً مطولاً جاء فيه: «ثم ترك يعنى أمير المؤمنين عليه السلام التفضيل

لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام.

دخلت عليه أخته أم هانى بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً.

فسألت أم هانى مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟

فقالت: عشرين درهماً.

فانصرفت مسخطةً.

فقال لها على عليه السلام: انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق().

أخت أمير المؤمنين، بنت أبي طالب، بنت عم النبي هاشمية قرشية عريية أصيلة يجب أن لا تفضل في العطاء على مولاة أعجمية.

هذه سياسة الإسلام العادلة التي مثلها أمير المؤمنين عليه السلام لكي يكون الميزان الصحيح عبر كل الأجيال والعصور، يوزن به القادة

في كل زمان ومكان.

ومع ابنته

روى المؤرخون: «إنه بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة من غوص البحر بتحفه لا يدرى ما قيمته، فقالت له ابنته أم كلثوم:

يا أمير المؤمنين أتجمل به ويكون في عنقي؟

فقال على عليه السلام لخازن بيت المال أبي رافع: يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال.

ثم قال لابنته: ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك»().

بنت أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي لها أن لا تلبس ما لا تلبسه جميع النساء المسلمات.

وهل لهذه النادرة نظير في قاموس السياسة والسياسيين؟

وهل نساء القادة يكون مستوى معيشتهم وملابسهن كأضعف نساء الشعوب؟

تلك هي سياسة الإسلام التي ندعو العالم إليها، لينعم الجميع في ظل الكرامة الإنسانية التي جعلها الله للإنسان، وخلق الإنسان لها.

ومع زوجته

وأخرج (المناقب) عن أم عثمان أم ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: «جئت علياً عليه السلام وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة.

فقال عليه السلام: هاك ذا، ونفذ بيده إليّ درهماً.

ثم قال عليه السلام: فإنما هذا للمسلمين أولاً، فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة»().

ومع صهره

عبد الله بن جعفر الطيار، ابن أخيه، وصهره على ابنة عقيلة الهاشميين زينب الكبرى عليها السلام.

وكان رجلاً صالحاً مؤمناً، من سادات بنى هاشم، كريماً يطعم الناس، وله سفرة مفتوحة صيفاً وشتاءً، وليلاً ونهاراً.

ضاق عليه الدنيا ذات مرة، فجاء إلى عمه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله مالي

نفقة إلا أن أبيع دابتي.

فقال عليه السلام له: لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك().

هذه هي سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أقربائه!

تطبيق دقيق لسياسة الإسلام في كل المستويات.

سياسة علي عليه السلام مع موظفيه

رقابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للموظفين كانت في رأس سياسته الإدارية لهم.

إن علي بن أبي طالب عليه السلام لا يريد الموظفين لكي يسبحوا باسمه شأن كثير من الحكام والسياسة وإنما يريدهم يسبحون باسم الله تعالى، يريدهم على طريق الله دقيقاً وكاملاً ودائماً، لذلك: فكما تم نصبهم على يده، كذلك يرى نفسه مسؤولاً عن تصرفاتهم. فكان ينصحهم، ثم يوجههم، ثم يعاتبهم على تصرفات غير لائقة، ثم إن لم ينفذ ذلك كله كان يعمد إلى عزلهم، وعقوبتهم إن استحقوا العقوبة.

فالحصانة الدبلوماسية، والحصانة الإدارية، وحصانة الوظيفة، ونحو هذه المصطلحات لا مفهوم لها عند علي بن أبي طالب عليه السلام إذا خرج الدبلوماسي عن الحق، وجار الإداري، وعمد الموظف إلى ما لا يليق به من إجحاف، أو ظلم، أو عدم اهتمام بالأمة..

فالأصل في اختيار الموظف وإبقاء الموظف هو واحد في منطق أمير المؤمنين عليه السلام لا يختلف أحدهما عن الآخر:

(الله: والأمة) هذا هو الأصل الأصيل في اختيار الموظف، وهذا هو الأصل الأصيل في الإبقاء على الموظف.

وقد حفظ التاريخ في هذا المجال: أن بعض المقرين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فعل ما استوجب به العقوبة، ففر عن علي عليه السلام، فأخذوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال للإمام:

«والله إن المقام معك لذل، وإن تركك لكفر» (١).

يريد بذلك: أنك لا تفرق بين أصدقائك وغيرهم ولا تسامحهم بما لا تسامح به غيرهم.

عزل الوالي فوراً

ذكر في التاريخ: إن امرأة من بنى همدان اسمها (سودة بنت عماره) شكت إليه والياً فعزله الإمام عليه السلام والتفصيل كما يلي:

أخرج الإربلي في (كشف الغمة) عن كتاب (ابن طلحة) عن سودة بنت عماره الهمدانية في حديث دخولها على معاوية قالت: «والله لقد جئته تعني أمير المؤمنين عليه السلام في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا.

فصادفته قائماً يصلي، فلما رأني انفتل من صلاته ثم أقبل على بلطف ورفق ورحمة وتعطف وقال:

ألك حاجة؟

قلت: نعم، فأخبرته الخبر.

فبكي عليه السلام ثم قال: رافعاً طرفه إلى السماء: «اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم، وأني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك».

ثم أخرج عليه السلام قطعه جلد فكتب فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم؟ قد جاء تكم بينه من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد

إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (١)».

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه. والسلام».

قالت: ثم دفع الرقعة إلي، فوالله ما ختمها بطين، ولا خذمها، فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنا معزولاً (١).

وللبحث الفقهي والحكم الشرعي في هذه المسألة مجال آخر واسع غير مثل هذا الكتاب الذي وضع لبيان النقاط في اختصار، والإلمام

السريع بسيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام السياسية، لكي نستلهم منها ومن سيرة النبي دروس السياسة الصحيحة في تاريخنا

المعاصر.

التعليم العملي للوالي

أخرج الإربلي أيضاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال:

«وكان عليه السلام قد ولي علي عكبرا () رجلاً من ثقيف، قال: قال لي علي عليه السلام: إذا صليت الظهر غداً فعد إلي، فعدت إليه في الوقت المعين...»

فوجدته جالساً وعنده قرح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود مختوم.

فقلت في نفسي: قد أمننى حتى يخرج إليّ جوهرًا.

فكسر الختم وحله فإذا فيه سويق.

فأخرج منه، فصبه في القدح، وصب عليه ماءً، فشرب وسقاني، فلم أصبر.

فقلت له: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته.

فقال: أما والله ما أحتم عليه بخلاً به، ولكنى أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن ينقص، فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً.

فلذلك احترز عليه كما ترى.

ثم قال عليه السلام: فإياك وتناول ما لا تعلم حله» ().

العزل لرفع الصوت

أخرج النورى رحمه الله عليه في (مستدرک الوسائل) عن كتاب (غوالى اللئالى) قال: «روى أن أمير المؤمنين عليه السلام ولى أبا الأسود الدؤلى القضاء ثم عزله.

فقال أبو الأسود له: لم عزلتني وما خنت ولا جنيت؟

فقال عليه السلام: «إني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك» ().

المتخاصمان إنسانان محترمان في منطق الإسلام، وليس للقاضى أن يهينهما بأيء إهانته، ورفع الصوت نوع إهانته، وليس ذلك من أدب الإسلام في القضاء..

(إذن) ينبغي أن يعزل القاضى الذى يمارس ذلك، وإن كان مثل أبى الأسود الدؤلى فى علمه وفضله، وخلقه وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام فإن الحق لا مدهنة فيه فى منطق على بن أبى طالب عليه السلام.

وقد كتب المحدث القمى رحمه الله عليه عن أبى الأسود الدؤلى ما يلى:

«أبو الأسود الدؤلى، أحد الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان من سادات التابعين وأعيانهم.

وهو بصرى يعد من الفرسان والعقلاء» ().

وهو واضح علم النحو بإشارة من أمير المؤمنين عليه السلام.

أرفع إليّ حسابك

بالرغم من أن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فى حياة رسول الله وبعد وفاته فى حياة من تقدمه كانت خير معرف له عليه السلام فى مستقبل حياته، وكان الولاة والموظفون الذى يبتهم هنا وهناك يعرفون أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام جيداً..

لكن مع ذلك كله لم يكن ليفوت علياً عليه السلام مراقبة أحوال ولاته وعماله ومحاسبتهم لكي لا يظلم بعضهم الناس..
 كتب عليه السلام إلى بعض ولاته وقد بلغه عنه بعض سوء التصرف:
 «أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت قد فعلته فقد أسخطت ربك
 وعصيت إمامك.
 وأخزيت أمانتك.
 بلغني: أنك جردت الأرض، فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك.
 فإرفع إلي حسابك.

واعلم: أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام» (١).

الناس في منطق الإسلام أحرار، لا يطالب أحد منهم بحساب، ولا يقال لأحد منهم: (من أين لك هذا) قضاءً لحكم الله تعالى العام الشامل:

«ضع أمر أخيك على أحسنه» (٢).

الذي يصطلح عليه الفقهاء ب(أصالة الصحة) طبعاً إلا في بعض حالات استثنائية من باب (المهم والأهم) المستفادين من نفس الشريعة الإسلامية:

أما الوالي، والحاكم، والعامل والموظف الكبير، فيقال له: «من أين لك هذا؟»
 ويحاسب في أمواله، وما عنده.

ويهدد بحساب الله الذي هو أعظم.. وأشد.

إرساءً للعدل، وأماناً للأمة عن الظلم والحيث.

لئن خنت

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عماله وهو زياد بن أبيه، وهو خليفه عامله عبد الله بن عباس على البصرة كتاباً كما يلي:
 «وإني أقسم بالله صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً...

لأشذن عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر والسلام» (٣).

(العامل) يعني الموظف الذي يختاره الإمام عليه السلام لسياسة البلدان وإدارتها لابد وأن يتوفر فيه شرطان:
 العلم، والعدالة.

فيجب أن يكون عالماً بأحكام الإسلام، والحلال والحرام، وكيفية الوساطة في الأمور بين الله تعالى وبين خلقه.
 ويجب أن يكون عادلاً، مؤمناً، خيراً، لا فاسقاً، ظالماً، مجحفاً.

والعامل الذي اجتمع فيه العلم والعدالة لماذا كل هذا التهديد الشديد معه؟

إنه صرامة الحق، وحدته التي هي أشد من حد السيف..

فخيانة أموال المسلمين خيانة للمسلمين، وخيانة لأمر المؤمنين، وخيانة لله تعالى.

ومن مارس مثل هذه الخيانات المجتمعة يستحق مثل هذا التقريع.

هكذا يؤدب أمير المؤمنين على عليه السلام عمال البلاد في سياسة الإسلام، وهكذا ينبغي أن يكون تأديب الإمام للولاء، والعمال، والموظفين، لكي يأمن المسلمون من الخيانة والحيث.

وقد قال الإمام على عليه السلام في كلام آخر له:

«وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة
وأفزع الغش غش الأئمة» (١).

مسؤولية البقاع والبهائم

وجاء في بعض خطبه عليه السلام التي خطبها في أوائل خلافته ما يلي:
«اتقوا الله في عباده وبلاده،
فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم» (٢).

(المسؤولية) في منطق أمير المؤمنين عليه السلام لا تخص الإسلام والإيمان فقط، ولا المسلمين والمؤمنين فحسب، ولا الرجال والنساء فقط، ولا البشر فقط، وإنما هي تعم ما خلق الله تعالى مما يمكن للبشر الاستفادة منه في خير أو شر، بحق أو باطل، في هداية أو ضلالة، وما إليها..

حتى الأرض، والتراب والبلاد، والبر والبحر.. الناس مسؤولون عنها بشتى أنواع المسؤولية: سكنائها، زراعتها، تركها، إشرافها، ونحو ذلك. وحتى البهائم والحيوانات.. الإنسان مسؤول أمام الله تعالى عنها: ظلمها والرحمة بها، الاستفادة منها في خير أو شر، تبذيرها وإشرافها.. وغير ذلك.

(هذه) هي حدود المسؤولية في سياسة علي بن أبي طالب عليه السلام فليعتبر بذلك الأمة والقادة.
وليصححوا المسيرة على هدى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحرية في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام

كان عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) عصراً نعم فيه الناس بالحرية الواسعة الإسلامية، خصوصاً بعد أن كان عهد عثمان بن عفان متميزاً بالقسوة والفظاظة، حتى أن مثل الصحابي الجليل أبي ذر (رضوان الله عليه) الذي أطرى عليه رسول الإسلام كرات ومرات، كان لا يجد مجالاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه الحرية الإسلامية التي فسح لها المجال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانت أشبه شيء بالحرية التي منحها رسول الله للناس في صدر الإسلام، فكما كان يعيش في المدينة المنورة وحواليها حتى وفاة النبي بجنب المسلمين، المشركون واليهود والنصارى والمنافقون، مختلطين في دورهم وأسواقهم، يتعاملون ويمارسون حرياتهم المتبادلة في ظل الإسلام العظيم.

كذلك كان المسلمون، واليهود، والنصارى، والمجوس، والمشركون، بل كل البشر يعيشون في ظل الإسلام عيشة محترمة هانئة، في عزة ورفاه في عصر أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد أثر عنه عليه السلام في هذا المجال.
«فإنهم أي الناس صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق» (٣).

هذه الكلمة الغدوة العظيمة الخالدة التي تفسح المجال لاحترام البشر بما هو بشر، لكي ينظر إليه الناس من هذا المنظار فتجمعهم جميعاً كلمة العدل وحق الإنسانية.

ويحق نقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو واضع الأسس العميقة للحرية بعد النبي بأقواله، ومنفذ ثابت للحرية بأعماله وممارساته في أوساط الأمة.

ومما ورد في نهج البلاغة عنه عليه السلام في الحث والتحريض على الحرية قوله عليه السلام:

«ألا حرّ يدع هذه اللماظة» (٤).

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» (٥).

«أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار، ولكن الله خول بعضكم بعضاً» (١). وهكذا كان على عليه السلام هو أول من طبق هذه الأقوال على حياته العملية وأسس حكومة إسلامية عادلة حرة، الناس فيها أحرار، على وتيرة دولة رسول الله تماماً. وإليك بعض الأمثلة لذلك:

ابن الكوا

كان ابن الكوا رجلاً منافقاً خارجياً ملعوناً (٢) مشاكساً لعلي بن أبي طالب عليه السلام في أوج حكومته الواسعة التي كانت ذلك اليوم أوسع حكومته على وجه الأرض، وكان على عليه السلام بالإضافة إلى أنه إمام من عند الله والرسول أكبر حاكم على الكرة الأرضية.. فكان يلقي اعتراضاته على أمير المؤمنين عليه السلام في أوساط العامة، وبصورة شرسة. أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه (٣) عن كتاب (المناقب) بسنده:

كان على عليه السلام في صلاة الصبح، فقال ابن الكوا من خلفه?: ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٤).
فأنصت على عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية.
ثم عاد على عليه السلام في قراءته.
فأعاد ابن الكوا:

?ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.?
فأنصت على عليه السلام أيضاً تعظيماً للقرآن.
ثم عاد على عليه السلام في قراءته.

فأعاد ابن الكوا?: ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.?
فأنصت على عليه السلام أيضاً تعظيماً للقرآن.
فلما أتم ابن الكوا قراءة الآية للمرة الثالثة قرأ على عليه السلام.
?فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٥).?
ثم أتم السورة وركع عليه السلام (٦).

أيه حرية للناس هذه التي تسمح لرجل منافق أن يتهجم على الرئيس الأعلى للعالم الإسلامي وهو مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حال الصلاة، ويتعرض له عليه السلام بالشرك والحبط.. ثم ينصت له الإمام عليه السلام تعظيماً للقرآن الكريم. ويتكرر الأمر ثلاث مرات.

ويتم الإمام عليه السلام صلاته دون أن يفعل بابن الكواء شيئاً. ويعود ابن الكوا إلى مسيرته السابقة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

أين هذه الحرية من حرية البلاد الحرة في عالم اليوم؟

وهل يجراً إنسان عادى لمثل ذلك مع أي رئيس أو زعيم؟

وإن حصل هذا فهل يمر بسلام؟

لا يجيب عليه التاريخ إلا بالنفي، حتى في هذا اليوم، في أكثر بلاد العالم حرية.

وهذا ما طبقه على عليه السلام من الحرية الإسلامية.

فليسمع الذين يقولون: لا حرية في الإسلام.

أبو هريرة

كان أبو هريرة الذي تربى في بعض العهود السابقة على البذخ والترف، فجاءه عصر على بن أبي طالب عليه السلام بمر الحق ودقة الإسلام وضبط العدل..

فلم يرقه ذلك، فوقف في وجه على عليه السلام معاتباً مشاكساً يريد أن يعلم على بن أبي طالب عليه السلام سياسة الإسلام وتطبيق حكم القرآن.

كأنه لم يسمع رسول الله يقول في على عليه السلام الكثير.. والكثير من الفضائل والحسنات.

مثل قوله: «على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار» (١).

وقوله: «على وارث علمي وحكمتي» (٢).

وقوله: «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» (٣).

إلى المئات.. والألوف من نظرائها.

كل ذلك من أبي هريرة.

أما من على عليه السلام فلم يؤثر ذلك كله في أن يغير موقفاً منه تجاه أبي هريرة.

بل بالعكس كان على عليه السلام يقضى حوائج أبي هريرة بعد ذلك أيضاً، انظر هذه القطعة التاريخية:

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه عن (المناقب) قال:

«وجاء أبو هريرة إلى على عليه السلام وكان تكلم فيه وأسمعه في اليوم الماضي وسأله حوائجه فقضاها.

فعاتبه أصحابه على ذلك فقال عليه السلام:

أني لأستحي أن يغلب جهله علمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي» (٤).

وأبو ذر رحمه الله عليه وهو الصحابي العظيم الجليل، يتكلم بالحكم الشرعي في مجلس عثمان وهو الرجل المعروف، فلم يكن له

جزاء سوى الضرب، والحبس، والتهجير، والجوع، والإذلال، والموت.

أما أبو هريرة وهو المعروف بأحاديثه الموضوعه على النبي

أولاً: يجرأ أن يتكلم على بن أبي طالب عليه السلام في وجهه.

وثانياً: هو يعلم بالحرية الإسلامية التي يمارسها أمير المؤمنين عليه السلام فلا يخاف بطشاً ولا عقوبة.

وثالثاً: لا يعاقبه على بن أبي طالب عليه السلام بالرغم من علمه بأن أبا هريرة عاص ومذنب في هذا الصنيع، ساحق للحق، يبحث عن

الباطل والظلم.

ورابعاً: يجرأ أبو هريرة في الغد أن يطلب إلى على عليه السلام حوائجه.

وخامساً: بالفعل يقضى على عليه السلام حوائجه.

كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ثم يعاتبه أصحابه على ذلك، فيجيبهم بمنطق العلم والعفو والجود..

هذه هي حرية الإسلام، في هذا المستوى الرفيع.

عطاء الخوارج

الخوارج حاربوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وشهروا السيوف عليه وعلى أصحابه.

وقتلوا الألوفاً.. والألوفاً من المؤمنين والمؤمنات من أصحاب علي عليه السلام وشيعته. وأقاموا علي عليه السلام حرباً عظيمة. ومع ذلك كله حفظ التاريخ لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنه لم يقطع عطاء الخوارج من بيت المال» (١).

أية حرية هذه وفي أي بعد؟

أين يوجد نظير لهذه الحرية في التاريخ، ما عدا رسول الله ومن كان في خط الله تعالى وخط رسل الله وأوليائه؟

بايعوا ضباً

أجمعت الأمة على بيعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان ببيعة ثانية بعد ما كانوا قد بايعوه قبل خمسة وعشرين عاماً في غدير خم بأمر رسول الله في منصرفه من حجة الوداع (٢). وبايعه ثمانية من المنافقين فيمن بايعوه. ثم خلعوا بيعته بين أنفسهم وبايعوا ضباً في الصحراء. اقرأ القطعة التاريخية التالية:

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن ابن شهر آشوب في (المناقب) (٣)، والقطب الراوندي في (الخراج) (٤)، والشيخ الصدوق في (الخصال) (٥)، والصفار في (بصائر الدرجات) (٦)، وغيرهم بأسانيدهم عن الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة فسرنا يوم الأحد، وتخلف عمرو بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى الخورتق، فقال: تنتزه فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً قبل أن يجمع (أي: قبل أن يصلي صلاة الجمعة). فبينما هم يتغدون إذ خرج عليهم ضب فصادوه.

فأخذ عمرو بن حريث فنصب كفه (أي: كف الضب) وقال:

بايعوا، هذا أمير المؤمنين.

فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم.

ثم أفلتوه وارتحلوا.

وقال: إن علي بن أبي طالب يزعم أنه يعلم الغيب، فقد خلعناه وبايعنا مكانه ضباً.

فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب.

ولم يفارق بعضهم بعضاً، فكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام من فوق المنبر وقد قطع حديثه، فقال:

«يا أيها الناس إن رسول الله أسر إلي ألف حديث لكل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح.

وإني سمعت الله جل جلاله يقول:

?يوم ندعو كل أناس بإمامهم (٧).?

وإني أقسم لكم بالله، ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب.

ولو شئت أن أسميهم لفعلت».

قال الأصمغ بن نباتة:

فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياءً ولؤماً، وجبناً وفرقاً).

كيف يأمن هؤلاء الثمانية أن ينكثوا بيعتهم؟

بيعتهم لأمر المؤمنين عليه السلام الذي اعتبره القرآن الحكيم نفس رسول الله في آية المباهلة).

ثم يتمادوا في غيهم فبياعوا ضباً إغلاً منهم في إهانة أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار.

وموقف أمير المؤمنين عليه السلام منهم موقف العطف والرحمة، يعرفهم، ويخبر عنهم، ومع ذلك يحجم عن ذكر أسمائهم لكي لا يحطمهم الناس..

ومع ذلك كله يظل الثمانية على نفاقهم وضلالهم.

مثل هذه الحرية لا توجد إلا في الإسلام.

ولا يمثلها إلا حاكم إسلامي عادل مثل رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن كانت سيرته متابعه لسيرتهما.

وساطة في التزويج

كانت الكوفة تجمع خليطاً من العرب، والفرس، وغيرهما من الأمم الذين دخلوا في الإسلام في العصور المتأخرة عن وفاة رسول الله..

وكانت القومية قد ركزت في قلوب بعضهم، نتيجة ضعف أسس الإسلام العالمية في نفوسهم..

لذلك: جعل بعض العرب يمتنع عن تزويج غير العرب.

فجاء غير العرب إلى أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فذكروا له ذلك، وطلبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ينصحهم ويقوم بدور الوساطة في ذلك.

ففعل على عليه السلام ذلك، ولم يستجب أولئك لعلى عليه السلام.

أية حرية هذه التي يسعى أمير المؤمنين عليه السلام في التزويج، فلا تقبل وساطته، ولا يحرك ساكن؟

هذه هي حرية الإسلام.

صلاة التراويح

كان النبي يصلي نوافل شهر رمضان فرادى ولم يجز أن تُصلى جماعة، حتى أن المسلمين اجتمعوا خلف رسول الله في إحدى ليالي

شهر رمضان فلما أتم الصلاة خرج من المسجد وذهب إلى البيت ولم يسمح لهم في ذلك ().

وكان الوضع هكذا في عهد أبي بكر.

وكذلك في فترة من عهد عمر بن الخطاب.

ثم رأى عمر أن تصلى هذه النوافل جماعة وسميت ب(صلاة التراويح) وجرى على ذلك عثمان بن عفان.

فلما جاء أمير المؤمنين على عليه السلام إلى الحكم منع عن التراويح كما لم يسمح بها رسول الله.

غير أن جماعة من المسلمين حيث كانوا قد تعودوا صلاتها سنين طويلة خرجوا في مظاهرة ضد المنع عن التراويح..

فلما بلغ الخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام أمر بأن يتركوا ليفعلوا ما شاؤوا.

وهذا من مصاديق الحرية في الإسلام حيث يدع الرئيس الأعلى للإسلام والمسلمين الناس يخالفونه، ولا يعاقبهم بشيء..

اتق الله

أخرج في (المناقب) عن (مسند أحمد بن حنبل) قال:

قال الجعد بن نعجة الخارجي لأمير المؤمنين عليه السلام:

اتق الله يا على إنك ميت.

قال عليه السلام له:

«لا بل والله قتلاً، ضربه على هذا وأشار إلى رأسه الشريف قضاءً مقضياً، وعهداً معهوداً؟، وقد خاب من افتري» (١)، (٢)؟

أترى من يجراً أن يقول لحاكم يحكم أكبر دولة في العالم مثل هذا القول إلا ويسجل القائل اسمه في سجل الأموات..؟

فلا جزاء له في المنطق غير الإسلامى، سوى السجن والتعذيب، والقتل في النهاية.

ولكن الرجل الخارجي يقول هذه الكلمة بكل حرية واطمئنان دون وجل أو رعب، ويهين بهذه الجملة مثل أمير المؤمنين عليه السلام،

ثم لم يكن له جزاء من أمير المؤمنين إلا فتح باب من أبواب الغيب الذى علمه رسول الله وإشفاعه بتطبيق قرآن يكذب به القائل؟ وقد

خاب من افتري (١)؟

فالرجل مفتر في قوله: إنك ميت، لأن الله تعالى يقول؟: ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (١)؟

وهذا منطق الكلمة حيث يحل محل منطق السيف.

وهذه هى الحرية التى لا توجد إلا فى الإسلام.

سؤال بتعنت

أخرج المحدث القمى رحمه الله عليه عن عبد العزيز الجلودى فى كتاب (الخطب) قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«سلونى فإنى لا أسأل عن شىء دون العرش إلا أجبت فيه، لايقولها بعدى إلا جاهل مدع، أو كذاب مفتر».

فقام رجل من جانب مجلسه وفى عنقه كتاب كأنه مصحف وهو رجل آدم ضرب، أى: خفيف اللحم، طوال، جعد الشعر كأنه من

مهودة العرب فقال رافعاً صوته لعلى عليه السلام: أيها المدعى ما لا يعلم، والمقلد ما لا يفهم أنا السائل فأجب.

فوثب إليه أصحاب على عليه السلام وشيعته من كل ناحية، فهّموا به.

فنهروهم على عليه السلام، فقال لهم: دعوه ولا تعجلوه فإن الطيش لا يقوم به حجج الله، ولا به تظهر براهين الله.

ثم التفت عليه السلام إلى الرجل وقال له: سل بكل لسانك وما فى جوانحك فإنى أجيبك.

ثم سأله الرجل عن مسائل فأجابه.

فحرك الرجل رأسه وقال:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» (١).

هذا مفهوم الحرية عند على بن أبى طالب عليه السلام.

منطق الكلمة.. لا منطق العنف.

منطق الحوار.. بدل منطق الرصاص.

حرية الكلام سمحت للسائل المتعنت أن يخضع فيكون مؤمناً مؤدباً.

ومنطق البرهان فسح المجال لليهودى العنيد أن يكون مسلماً خاضعاً.

وهذا هو منطق الإسلام، ومفهوم الحرية عند أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

العفو عن السب

ذكر المؤرخون في تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام عند ما كان بالكوفة أيام خلافته:

أنه مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله، فإنما هي امرأة كأمراته.

فقال رجل من الخوارج وكان حاضراً هناك:

قاتله الله كافراً ما أفقهه.

فوثب القوم ليقتلوه.

فقال على عليه السلام: رويدا إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب» (١).

هذا ما ذكر في التاريخ.

ولم أجد باقى القصة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام، هل رد عليه السب لقوله تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» (٢).. أم عفا وتركه.

والظاهر أنه قد عفا عنه، لأنه لو كان فعل على عليه السلام معه شيئاً لاقتضى أن يسجله التاريخ أيضاً، وعدم ذلك دليل العفو عنه ظاهراً. ولولا حرية الكلمة لما تجرأ الرجل الخارجى للتناول على أمير المؤمنين عليه السلام ونسب الكفر إليه فى وضح النهار، أمام عينيه وبمحضر أصحابه.

فالإمام عليه السلام بسياسته الرشيدة وحكمته السياسية ترك الناس وما يقولون، لعله ليكون صمام أمان يتنفس به أصحاب الأمراض النفسية، كى لا تصل النوبة إلى حد السيف، وقيام حرب ولو صغيرة داخل الكوفة.

وليس معنى ذلك: أن الإسلام يجوز لهذا الخارجى فى أن يتفوه بمثل هذه الجملة، كلا، فهذا الذى تكلم به الخارجى من أبشع الحرام، وأشنع الآثام، ولكن المقصود هو بيان ما للحاكم الإسلامى الأعلى من سعة فى منح الحريات للناس حتى لمثل هذا المنكر الفظيع.

تحليل الموقف

وإلا فالحكم الأولى الشرعى لمثل هذا الإنسان القتل.

لأن سب النبى وسب الإمام عليه السلام حده القتل..

كما قال المحقق فى (الشرائع) (١) وصاحب الجواهر فى شرحه مزجاً:

(ومن سب الإمام العادل وجب قتله:

بلا خلاف أجده فيه، بل فى ظاهر المنتهى ومحكى التذكرة الإجماع عليه كما عن صريح جماعة، وهو عليه السلام الحجة بعد قول

النبي: «من سمع أحداً يذكرنى فالواجب عليه أن يقتل من شتمنى، ولا يرفع إلى السلطان، وإذا رفع إليه كان عليه أن يقتل من نال منى»

المتمم بعدم القول بالفصل بينه وبين غيره من الأئمة عليهم السلام الذى سبهم أيضاً» (٢).

وأخرج العلامة المجلسى رحمه الله عليه فى (البحار) بأسانيد عدة عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على

بن أبى طالب عليه السلام فقال لقائده لأنه كان مكفوفاً وقتئذ: ما يقولون هؤلاء؟

قال: يسبون علياً عليه السلام.

قال: قربنى إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب لله؟

قالوا: سبحان الله، ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله؟

قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب على بن أبي طالب؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد الله، وأشهد الله، لقد سمعت رسول الله يقول:

«من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل» (.).

وفى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام رواه عنه عبد الله بن سليمان العامري قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أى شيء فى رجل سمعته يشتم علياً ويبرأ منه، قال: فقال لى: «والله هو حلال الدم» (.).

«وروى أنه من ذكر السيد محمداً أو واحداً من أهل بيته عليهم السلام بالسوء وبما لا يليق بهم، أو الطعن فيهم (صلوات الله عليهم)

وجب عليه القتل» (.).

وفى (دعائم الإسلام) عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل تناول علياً عليه السلام.

فقال: «إنه لتحقيق أن لا يقيم يوماً».

ثم قال عليه السلام: «ويقتل من سب الإمام كما يقتل من سب النبى» (.).

والأحاديث الشريفة فى ذلك تعد بالعشرات.

ولا أرانى بحاجة فى هذا المجال المختصر إلى سردها جميعاً.

الأهم والمهم فى الإسلام

لكن مع ذلك لم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام الخارجى الذى سبه ولم يأمر بقتله، بل لم يدع أصحابه أن يقتلوه...

ذلك: للمصلحة الأهم، أو المفسدة فى قتله، مما تخصان أمير المؤمنين عليه السلام فى ظروفه الخاصة آنذاك، أو تعم الإسلام

والمسلمين فى ذلك الجو الخاص المحيط بهم، أو كلاهما.

وقد تكون تلك المصلحة مجرد إظهار عفو الإسلام وسماحته...

وربما تكون المفسدة: تصور بعض الجهال عنف الإسلام وقسوته.

أو: تمكن نشر المغرضين واتباع الشيطان أن الإسلام قاس عنيد.

أو لغير ذلك.. فهذه الأمور هى أهم من تنفيذ حكم واحد من أحكام عقوبات الإسلام، وأجدر بالاهتمام، وأولى بالتنفيذ.

فدعاية السوء تؤثر سلباً أحياناً على الإسلام وعلى الأمة أكثر مما يؤثر إيجاباً تنفيذ بعض أحكام الإسلام.

وفى هذا المجال يقول المحقق القمى رحمه الله عليه ما مضمونه:

«الذى أفتى به العلماء، وادعوا عليه إجماع الفقهاء، وجاء به النص الشرعى أن سباب النبى والأئمة عليهم السلام يقتل، لكن يشترط أن

لا يكون فى تنفيذ هذا الحكم خوف فساد» (.).

ولذلك ورد الحديث الصحيح السند، فى الكافى الشريف عن زرارة عن أحدهما يعنى الباقر أو الصادق عليهما السلام قال: قال رسول

الله:

«لولا أنى أكره أن يقال: إن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم، لضربت أعناق قوم كثير» (١).
فدعاية السوء ضد رسول الله أوجبت أن يترك النبي قتل كثيرين ممن كانوا يستحقون القتل، أو يجب قتلهم لولا هذه الدعاية الظالمة.

من أصول سياسة الإسلام

وهذا أصل عميق من أصول سياسة الإسلام يستنبط منه الكثير من الأحكام السياسية الداخلية والخارجية الإسلامية. وليس معنى ذلك: أن كل أحكام الله تعالى تتغير باستهزاء المستهزئين، بل معنى ذلك: أن استهزاء أو تهمة الإسلام، أو نبي الإسلام، أو أئمة الإسلام عليهم السلام بل وحتى مراجع الدين.. استهزاءً وتهمةً ودعايةً، تستوجب إضعاف الإسلام وتضعيف المسلمين وتخذييلهم، وحملهم على الوهن أو الشماتة بهم ونحو ذلك.. وفي نفس الوقت تشجيع الظالمين والكافرين وفتح ألسنتهم بالسوء على الإسلام والمسلمين.

فهذه الأمور تستوجب عدم تطبيق بعض المواد من العقوبات الإسلامية حفظاً على علو الإسلام، وعظمته وشموخه..

لقول النبي: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» (٢).

وبكلمة، فإذا ترتب على تنفيذ عقوبة إسلامية فساد عرف من جهة الشريعة أن مراعاته أهم من مراعاة تلك العقوبة، ترفع اليد عن إجراء العقوبة.

وقد صرحت بذلك الأحاديث الشريفة.

من ذلك: الحديث الصحيح الإسناد الذى رواه الشيوخ الثلاثة الأجلة، الكليني (٣)، والصدوق (٤)، والطوسى (٥) (رضوان الله عليهم) عن هشام بن سالم قال:

قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما تقول فى رجل سبأه لعلى عليه السلام؟

قال: فقال لى: حلال الدم والله.

ثم قال عليه السلام: لولا أن تعم بريئاً.

قال قلت: لأى شىء يعم به بريئاً؟

قال عليه السلام: يقتل مؤمن بكافر ولم يزد على ذلك.

وقد علق العلامة المجلسى رحمه الله عليه فيما نقل عن (مرآة العقول) هنا بقوله: «أى: أنت أو البلية بسبب القتل من هو برىء منه».

لهذه الأمور ترك على عليه السلام قتل الذى سبه ومنع من قتله.

وعندما نقيس قضية سب على عليه السلام بمحضره وعفوه عن الساب على وجازتها بقضايا أخرى لساسة معظم البلدان الإسلامية اليوم، تعرف البون الشاسع فيما بينهما..

فاليوم من يسب أحد رؤساء غالب البلدان الإسلامية، خصوصاً إذا كان فى وجهه وبين أصحابه، فأقل عقوبة له الحبس، والتعذيب، ومنعه عن حقوقه القانونية، وعن تجارته وكسبه، ونحو ذلك، وقد يؤدى به ذلك إلى الاعدام، أو الموت تحت التعذيب القاسى.

وإننى أتذكر جيداً أن فى عهد (عبد الكريم قاسم) (٦) فى العراق وضع قانون لمن يسب عبد الكريم أن عقوبته السجن عشر سنوات، مع أنواع من التعذيب.

من هنا نعرف الحرية فى ظل أمير المؤمنين عليه السلام الذى هو المطبق الدقيق للإسلام العظيم.

تخلفوا عن البيعة

بعد مقتل عثمان بن عفان، بايع المسلمون الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) وتخلف عن البيعة عدد من المنافقين. لكن أمير المؤمنين عليه السلام لم يلزمهم البيعة.

وقد أراد بعض أصحابه إلزامهم بالبيعة، واستجاز في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه لم يقابل من طرف الإمام عليه السلام إلا بالرفض الشديد.

وذلك تحقيقاً لممارسة الحرية الإسلامية وإمعاناً من أجل منطق الكلمة، وكلمة المنطق، لا كلمة السيف والعنف.

قال العلامة المجلسي رحمه الله عليه في البحار():

«فخرج على عليه السلام إلى المسجد

فبايعه الناس..

وجاءوا بسعد بن أبي وقاص.

فقال عليه السلام: بايع.

قال: لا حتى يبايع الناس.

فقال عليه السلام: خلوا سبيله.

وجاءوا بابن عمر، فقالوا: بايع.

فقال: لا حتى يبايع الناس.

قال عليه السلام: اتننى بكفيل.

قال: لا أرى كفيلاً.

قال الأشر: دعنى أضرب عنقه.

قال عليه السلام: دعوه، أنا كفيله.

وبايعت الأنصار إلا نفرًا يسيراً منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك، ونافع بن خديج، وفضالة بن عبيدة، وكعب بن عجرة، وكانوا عثمانيين.

ولم يكن رد فعل أمير المؤمنين عليه السلام على هذه التخلفات إلا النصيحة والدعوة إلى الحق فحسب.

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن (الإرشاد) قال: «لما اعتزل سعد ومن سميته أمير المؤمنين عليه السلام وتوقفوا عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال فيما قال:

«وأيم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن للمظلوم.

وقد بلغنى عن سعد، وابن مسلمة، وأسامة، وعبد الله، وحسان بن ثابت أمور كرهتها.

والحق بينى وبينهم» ().

هذا هو كل رد فعل أمير المؤمنين عليه السلام تجاه من تخلفوا عن بيعته بلا حجة لهم ولا منطق.

هنا تتجلى الحرية الإسلامية التي يمارسها الحاكم الإسلامي العادل منطق الكلمة، وسيف المنطق، لا منطق السيف.

مع علمى بغدرهما

بايع الزبير وطلحة في جمهور المسلمين الذين بايعوا علياً (عليه الصلاة والسلام) ثم طلبا من أمير المؤمنين عليه السلام الإذن لهما في العمرة لما رأوا من عدم تفريق على عليه السلام في العطاء بينهما وبين سائر المسلمين، وعدم استجابته عليه السلام لهما في تسليم الكوفة والبصرة إليهما، إذ علم الإمام عليه السلام بالمؤامرة التي تمت بينهما وبين معاوية في ذلك.

وكان على عليه السلام يعلم أنهما لا يريدان العمرة، ولكنهما يريدان الغدر والحرب، ومع ذلك لم يمتنع الإمام عليه السلام من الإذن لهما قضاءً لممارسة الرئيس الحرية الإسلامية الرائعة.
فقد قال عليه السلام لهما حين استأذناه في الخروج إلى العمرة:
«لا والله ما تريدان العمرة، ولكن تريدان البصرة».
وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره عن استئذانهما في العمرة:
«إنى أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر، فاستظهرت بالله عليهما، وإن الله سيرد كيدهما، ويظفرنني بهما» (١).

مخالفة شريح

قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عند ذكره بعض أحوال (شريح):
«وأقر على عليه السلام شريحاً على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه، مذكورة في كتب الفقهاء.
وسخط على عليه السلام مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء، وأمر بالمقام (ببانقيا) وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود، فأقام بها مدة حتى رضى عنه، وأعادته إلى الكوفة» (٢).

هل من كاره

بعد ما تمت البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام وبايع جمهور المسلمين، عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمل لم يسبق له في التاريخ مثيل.
فقد أخرج ابن شهر آشوب في (المناقب) عن الراغب عن عمار بن عباس أنه قال:
لما صعد على عليه السلام المنبر قال لنا:
«قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا: هل من كاره؟
فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا وسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه» (٣).
إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة بالحق من عند الله تعالى، ومع ذلك يمتنع عن البيعة في أول الأمر لكي لا يقال عنها بيعة إكراه وإجبار.
ثم يبایعه الناس باختيارهم، ومن لم يبایع لم يجبره على البيعة ومع ذلك كله: يأمر بتخلل الصفوف لعل هناك من كاره فيمنحه أمير المؤمنين عليه السلام حرية البيعة، وحرية الكلام، وحرية الحوار، وحرية البحث..
أية حرية رائعة هذه في الإسلام يمارسها الرئيس الأعلى بعد تمام البيعة؟
إنها من خصائص الإسلام العظيم.

موقف الحسن البصرى

كان الحسن البصرى كما ذكره المؤرخون:

«ممن قيل فيه إنه يبغض علياً ويذمه».

ويقول فيه:

لو كان على يأكل الحشف يعنى: أردى التمر بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه.

وكان من المخذلين عن نصرته على عليه السلام.

وكان يقول على عليه السلام عنه:

أما إن لكل قوم سامرياً، وهذا سامرى هذه الأمة، إلا أنه لا يقول؟ لا ماساس؟ ولكنه يقول: لا قتال» (١).

هذا الرجل لقيه على عليه السلام وهو يتوضأ فى ساقية فقال له:

اسبغ طهورك يا فتى.

قال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

قال عليه السلام: وإنك لحزين عليهم.

قال: نعم.

قال عليه السلام: فأطال الله حزنك» (٢).

وهذا كل ما قابل به على عليه السلام الحسن البصرى.

كلمة بكلمة.

وسبب بدعاء عليه.

وهذا مفهوم الحرية الإسلامية فى عمقها العظيم.

موقف الأشعث

وأخرج ابن شهر آشوب رحمه الله عليه فى (المناقب) قال:

«وروى عن الحسن بن على عليه السلام فى خبر أن الأشعث بن قيس الكندى بنى فى داره مئذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان فى

أوقات الصلاة فى مسجد جامع الكوفة، فيصيح من على مئذنته: يا رجل إنك لكاذب ساحر».

وماذا كان رد فعل الإمام عليه السلام لهذه الجريمة النكراء؟

إنه مجرد إخبار عن مصير هذا الرجل الوقح.

قال الإمام الحسن عليه السلام متابعاً:

«وكان أبى يسميه: عنق النار.

وفى رواية: (عرف النار).

فيسأل عن ذلك، فقال:

إن الأشعث إذا حضرته الوفاة يدخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمه سوداء».

هذا كل رد فعل الإمام عليه السلام للأشعث بن قيس مقابل فعلته التى من يفعل مثلها فى سلطان أى طاغوت فأقل ما يصيبه كرد فعل

السجن والتعذيب والمنع عن الحقوق السياسية والاجتماعية.

أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو سلطان حق، وخليفة الله، ورئيس مطبق للإسلام بدقه وإتقان.

«فلما توفى الأشعث نظر سائر من حضره إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقتة وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور» (٣).

الدبة لمقتول المعارضة

لما عزم أمير المؤمنين عليه السلام لصدد معاوية ورده، والمسير إلى صفين، خطب خطبة حرض فيها الناس على الجهاد، فعارضه رجل،

فقتله الناس فوداه أمير المؤمنين عليه السلام.

أخرج العلامة المجلسى (قدس الله سره) فى (البحار) عن (كتاب نصر بن مزاحم) عن معبد قال:

«قام على عليه السلام على منبره خطيباً.. فسمعته يقول:

سيروا إلى أعداء الله

سيروا إلى أعداء القرآن والسنن

سيروا إلى بقية الأحزاب وقتله المهاجرين والأنصار

فعارضه رجل من بنى فزارة، ووطأه الناس بأرجلهم، وضربوه بنعالهم حتى مات، فوداه أمير المؤمنين عليه السلام من بيت المال.

فقام الأشتر وقال: يا أمير المؤمنين: لا يهدنك ما رأيت، ولا يؤسينك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن» (.)

ويظهر من هذا الحديث أن الرجل كان قد خاشن الكلام مع أمير المؤمنين عليه السلام.

ومع ذلك اعتبره الإمام قتيل بيت المال، فدفعت ديته من بيت المال.

أين توجد مثل هذه الحرية في الكلام، والرأي، والتعبير إلا في الإسلام؟

أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الناس إلى حرب عدو الله وعدو رسوله: معاوية بن أبي سفيان، فيعارضه الرجل، ويقتله الناس...

ومع ذلك يدفع أمير المؤمنين عليه السلام ديته إلى ورثته؟

أين وفي أي أنظمة الأرض يوجد مثل ذلك حتى في أكثر بلاد العالم حرية هذا اليوم؟

وهكذا مثلت سيرة أمير المؤمنين عليه السلام الإسلام العظيم في كل الأبعاد بعمق وشمول، وفي بعد الحرية أيضاً، ومنح الناس ذلك

في مختلف المستويات وشتى الأمور، وضرب على عليه السلام الرقم القياسي وهكذا ليسير الحكام في الإسلام بسيرته الوضوء،

ويصححوا سياستهم بسياسة على عليه السلام الرشيدة في كل الأصعدة.

المساواة في سياسة أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بنى سياسته كنبى الإسلام على المساواة العادلة بين مختلف أفراد الأمة في تقسيم أموال الأمة التي هم

فيها سواء، عليهم بالسوية..

وكان ذلك من السمات البارزة لعلى بن أبي طالب (صلوات الله عليه) حتى ورد في عدد صفاته النادرة في بعض زيارته:

«القاسم بالسوية، والعاقل في الرعية» (.)

وتطبيق ذلك كلف الإمام عليه السلام الكثير من المتاعب، والانشقاقات والحروب وتفرق بعض الرؤوس عنه.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعبأ بكل ذلك مقابل التطبيق الحرفي والدقيق للإسلام.

وفيما يلي نذكر نماذج من مساواة أمير المؤمنين عليه السلام مما حفظه التاريخ.

يبدأ بنفسه

بدأ أمير المؤمنين عليه السلام في المساواة بنفسه الكريمة أولاً، ثم طبقها على غيره، لكي لا يكون للناس حجة.

عند ما قتل عثمان، وباع المسلمون أمير المؤمنين عليه السلام.. صعد المنبر في مسجد رسول الله وخطب في الناس خطبة ذكروهم

بتقوى الله، وشرح لهم سياسته في البلاد والعباد، ثم نزل عن المنبر وأمر بفتح بيت المال، فقال لعمار: «يا عمار قم إلى بيت المال، فأعط

الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان، وارفع لى ثلاثة دنانير.

فمضى عمار وأبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسجد قبا يصلي فيه...

فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها» (.)

سهل وغلّامه واحد

سهل بن حنيف من أصحاب رسول الله من الأنصار، وقد شهد مع النبي بدرًا..
وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه ذكر سهل بن حنيف فقال:
«كان من النقباء».

ثم قال عليه السلام:

«ما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبه وأثنى عليه» (١).

وهذا الحصر إضافي على حد تعبير الفقهاء بالنسبة للبدريين، أو الأنصار، أو من بقى منهم، غير أهل بيت النبي.
وقد روى في تعظيم أمير المؤمنين عليه السلام لسهل هذا أنه عليه السلام كبر عليه لما مات خمساً وعشرين تكبيراً.
فقد أخرج الشيخ الكليني (رضوان الله عليه) عن الإمام الباقر عليه السلام قال:
«كبر رسول الله على حمزة سبعين تكبيراً».

وكبر على عليه السلام على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيراً.

قال: كبر خمساً، خمساً.

كلما أدركه الناس قالوا: يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه فيكبر عليه خمساً. حتى انتهى إلى قبره خمس مرات (٢).
هذا الرجل العظيم، في هذه المنزلة الجليلة لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام المساواة في العطاء بينه، وبين عبد أسود له قد أعتقه.
فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله عليه في (الاختصاص)، عن ابن دأب قال:

«ولى على عليه السلام بيت مال المدينة عمار بن ياسر، وأبا الهيثم بن التيهان فكتب: العربى والقرشى والأنصارى والعجمى وكل من
فى الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء».

فاتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود فقال: كم تعطى هذا؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كم أخذت أنت؟

قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس.

قال عليه السلام: فأعطوا مولاة مثل ما أخذ ثلاثة دنانير» (٣).

وفى (المناقب):

«قام سهل بن حنيف فأخذ بيد عبده فقال: يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام، فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف» (٤).

أخته ومولاتها عطاء واحد

أخرج الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) عن ابن دأب فى حديث طويل:

«إنه دخلت عليه عليه السلام أخته أم هانى بنت أبى طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هانى مولاتها العجمية فقالت: كم دفع
إليك أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقالت: عشرين درهماً.

فانصرفت مسخطةً.

فقال لها على عليه السلام: انصرفى رحمك الله، ما وجدنا فى كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق» (٥).

ولم يفضل الأشراف

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه عن الشيوخ الأجلة: المفيد، والكليني، والطوسي، وابن ادريس (رضوان الله عليهم جميعاً) بأسانيد مختلفة:

أنه أتى أمير المؤمنين عليه السلام عليه رهط من الشيعة عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم إلى معاوية طلباً لما في يديه من الدنيا فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، ومن يخاف خلافه عليك من الناس، وفراره إلى معاوية.

حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم أأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير، وما رأيت في السماء نجماً. والله لو كانت أموالهم مالى لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم» (١).

مناقشة لطلحة والزبير

طلحة والزبير امتعضا لصنع أمير المؤمنين عليه السلام معهما في المساواة بينهما وبين غيرهما من المسلمين في العطاء، وناقشا أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، ولكن الحق كان أقوى منهما، وأولى بالاتباع في منطلق أمير المؤمنين عليه السلام.

أخرج في (مناقب آل أبي طالب) عن أبي الهيثم بن التيهان، وعبد الله بن أبي رافع قالاً: «إن طلحة والزبير جاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فما كان يعطيكما رسول الله؟ فسكتا.

قال عليه السلام: أليس كان رسول الله يقسم بالسوية بين المسلمين؟ قالوا: نعم.

قال عليه السلام: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟ قالوا: سنة رسول الله.

ثم قالوا: يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقربة.

قال عليه السلام: سابقتكما أقرب أم سابقتي؟

قالوا: سابقتك.

قال عليه السلام: فقرابتكما أم قرابتى؟

قالوا: قرابتك.

قال عليه السلام: فعناؤكما أعظم من عنائي؟

قالوا: عناؤك.

قال عليه السلام: فوالله ما أنا وأجيري هذا إلا بمنزلة واحدة، وأوماً بيده إلى الأجير (٢).

وهكذا جرت سيرة على أمير المؤمنين عليه السلام لتكون نبراساً للأجيال الصاعدة وأمثلاً للمظلومين والمستضعفين، وكبحاً لجماح المستكبرين والطغاة، فلا يفضل غنى على فقير، ولا أبيض على أسود، ولا عربى على عجمى، ولا شريف على وضيع.. إلا عند الله في القيامة بالتقوى.. لا بالمال في العطاء الذى جعلهم الله فيه سواءً في الدنيا.

عفو على عليه السلام

يحق للحاكم الإسلامى الأعلى أن يعفو عن بعض المجرمين إذا كانت هناك مصلحة أهم من مصلحة تنفيذ العقوبة الإسلامية. وهكذا يحق للحاكم الأعلى الإسلامى أن يخفف من مقدار العقوبة كما أو كيفاً إذا دعت المصلحة الأهم إلى ذلك. والأهمية فى ذلك تكون نابعة من روح الشريعة الإسلامية التى يكون مصدرها القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وإجماع الفقهاء، والعقل. والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أعلم من يعرف هذه المصالح، وهذه الأمور الأهم، ومن أجل ذلك يلاحظ فى تاريخه عليه السلام الموارد الكثيرة لعفوه عن المجرمين من تنفيذ العقوبات الإسلامية بحقهم قضاءً لهذه الأهمية. وفيما يلي نذكر بعض هذه الموارد.

العفو عن مروان

مروان بن الحكم كان من رؤوس النفاق، وكان ممن جهز وشجع الجيش مع عائشة وطلحة بن الزبير فى وقعة الجمل ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وكان قد أشعل نار الحرب وحرّض أهل البصرة على أن يشقوا عصا المسلمين.. هذه الحرب التى راح ضحيتها عشرات الألوف.. وعشرات الألوف من المسلمين المصلين الصائمين.. لكن مع ذلك كله فقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن مروان هذا بعد أسره. أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (المناقب) قال: «وأسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه عليه السلام وأطلقه» (.). وأخرج أيضاً عن (الخراج) رواية أخرى فى ذلك كما يلى: «روى عن أبى الصيرفى، عن رجل من مراد قال: كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال: إن لى حاجة؟ فقال عليه السلام: ما أعرفنى بالحاجة التى جئت فيها، تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال: نعم أريد أن تؤمنه. قال عليه السلام: آمنته، ولكن اذهب إليه وجئنى به ولا تجيئنى به إلا رديفاً فإنه أذل له. فجاء به ابن عباس ردفاً خلفه فكأنه قرد. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتبايع؟ قال: نعم وفى النفس ما فيها. قال عليه السلام: الله أعلم بما فى القلوب. فلما بسط يده لبياعه أخذ كفه عن كف مروان فترها فقال عليه السلام: لا حاجة لى فيها، إنها كف يهودية لو بايعنى بيده عشرين مرة لنكت بإسته.

ثم قال عليه السلام: هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع فى هذه المعصية» (البغاة) هم الخارجون على إمام عادل. وحكم أسراهم إذا كانت لهم فئة: القتل. وكان أصحاب الجمل بغاة.

وكانوا فئة.

فكان الحكم الأولى لله قتل مروان.

لكن المصلحة الإسلامية التي كان يراها أمير المؤمنين علي عليه السلام آنذاك اقتضت العفو عنه بالرغم مما كان يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام من خبثه، ولعن النبي له ولمن في صلبه إلى يوم القيامة إلا- المؤمن منهم وهم قليل، وعلمه عليه السلام كذلك: بما سيحدث مروان من فتن ومظالم.

مع هذا كله، فمصلحة العفو عن مروان حينذاك كانت أهم بملاحظة روح الشريعة.

وعن عائشة أيضاً

وعائشة أيضاً كانت باغية بنص القرآن الحكيم:

? وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله(.).

وعائشة قاتلت خليفة الرسول الشرعي المنسوب من عند الله ورسوله والمنتخب من الناس.

(إذن) فهي باغية، وحد الباغي والباغية القتل في الإسلام.

وكانت عائشة تتوقع ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام ولذا لما رأت أمير المؤمنين عليه السلام بعدما انتصر عليها قالت له في استعطاف:

«ملكك فأسجح» يعنى: اعف بفضلك، ولا تنفذ حكم الإسلام الأولى، بل استفد من صلاحية العفو التي لك، فعفا عنها أمير المؤمنين عليه السلام للمصلحة الإسلامية الأهم آنذاك من مصلحة قتل مثل عائشة وإن كانت باغية ورأساً للباغاة، وسبباً لإيجاد حرب طاحنة أبادت الكثير من المسلمين.

قال في (البحار):

فجهزها أمير المؤمنين عليه السلام أحسن الجهاز، وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين من البصرة إلى المدينة(.).

وعبد الله بن الزبير

عبد الله بن الزبير كان من المبغضين لعلي عليه السلام وآل بيت الرسول وهو الذي كان المحرض لأبيه من أجل إشعال حرب الجمل، وقد روى فيه عن علي عليه السلام قوله:

«ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله».

وكان يبغض بنى هاشم ويلعن ويسب علياً عليه السلام(.).

هذا الرجل الخارجى الذى جرد سيفه فى وجه خليفة رسول الله.

هذا الباغى فى منطق الإسلام.

كان مستحقاً للقتل.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام عفا عن عبد الله بن الزبير فى وقعة الجمل.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (المناقب):

إن عائشة بعثت أخاها محمد بن أبى بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام تطلب منه الأمان والعفو لعبد الله بن الزبير.

فآمنه أمير المؤمنين عليه السلام وآمن معه سائر الناس ممن اشتركوا فى حرب الجمل(.).

عفو عن موسى بن طلحة

قال في (البحار): «وجيء بموسى بن طلحة بنى عبيد الله فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل: استغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات. فقالها، وخلي على عليه السلام سبيله. ثم قال له: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك» (.)

العفو عن صاحب التآمر

أخرج في (مناقب آل أبي طالب) عن الأصمغ بن نباتة قال: «صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال على عليه السلام: من أين؟ قال: من الشام. قال عليه السلام: ما أقدمك؟ قال: لى حاجة. قال عليه السلام: أخبرنى وإلا أخبرتك بقضيتك. قال: أخبرنى بها يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: نادى معاوية يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا: من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار. فوثب فلان، وقال: أنا. قال له معاوية: أنت؟ فلما انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عم رسول الله وأبى ولديه فاقتله؟ ثم نادى مناديه اليوم الثانى: من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار. فوثب آخر فقال: أنا. فقال معاوية: أنت؟ ثم إنه ندم واستقال معاوية، فأقاله. ثم نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار. فوثبت أنت وأنت رجل من حمير. قال الرجل: صدقت. قال على عليه السلام: فما رأيك؟ تمضى إلى ما أمرت به أو ماذا؟ قال الرجل: لا، ولكن انصرف. قال عليه السلام: يا قنبر أصلح راحلتك، وهبى له زاده، وأعطه نفقته» (.) هذه واحدة أخرى من أمثلة العفو الرائعة التى ضربها على عليه السلام فى سيرته الوضاعة. يعلم بمن أراد قتله. ويتركه ليذهب حيث شاء. ويضيف: أنه يصلح راحلته، ويهبى زاده، ويعطيه نفقته..

أين تجد مثل ذلك إلا في الإسلام الصحيح؟

العفو عن أسرى صفين

أخرج في (المناقب) عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان على عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشام أخذ سلاحه ودابته واستحلفه أن لا يعين عليه» (١).

محاربون، شهروا سيوفهم على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قتل بعضهم بعض المؤمنين من أصحاب على عليه السلام لكنه لا يعرف بذلك ولا يعترف به وانكسر جيشهم، وظفر أمير المؤمنين عليه السلام بهم..

مع ذلك كله تركهم، وأطلق سراحهم.. في حين أن فئتهم كانت موجودة وهم معاوية وأصحابه.

وهذه من سياسة العفو الرائعة في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، يجلب بها الأعداء إلى الإسلام، ويحرض بها المنافقين والنفعيين على الالتحاق بصوف المؤمنين، ويربط بها على قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

رد أموال الخوارج إليهم

وأخرج في (المناقب) أيضاً عن عرفة عن أبيه قال:

«لما قتل على عليه السلام أصحاب النهر جاء بما كان في عسكرهم فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتى بقيت قدر ثم رأيتها بعد قد أخذت» (٢).

أمر بالضرب ثم عفا

وأخرج في (المناقب) أيضاً قال:

«وبعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطار التميمي في كلام بلغه، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأقلته.

فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به.

وأمر به أن يضرب.

فقال له: نعم والله إن المقام معك لذل، وإن فراقك لكفر.

فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، إن الله عز وجل يقول: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة» (٣).

أما قولك: إن المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها.

وأما قولك: إن فراقك لكفر فحسنه اكتسبتها فهذه بهذه» (٤).

العفو عندما تستوجه المصالح التي هي أهم من غيرها ينقض به حكم الحاكم، فإن العفو من حكم الله، والضرب من حكم الله، وحكم الله الأهم ينقض به حكم الله المهم.

وبهذه السماحة واللطف والرفق يستبقى الإسلام على المسلمين، ويؤلف قلوب غير المسلمين، ويستجلبهم إلى الإسلام.

أمير المؤمنين عليه السلام بين الناس دائماً

عادة أصحاب السلطات يعيشون بعيدين عن المجتمع، ويتدفعون عن ممارسة الحاجات الصغيرة بأنفسهم لعدة أسباب:

١: للجبروت والطغيان.

٢: للخوف من المجتمع الذي يمارسون الظلم معه.
 ٣: للفرار من كثرة تراكم الأعمال عليهم.
 أما الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فهو أبعد ما يكون عن هذه الأسباب كلها..
 فعلى عليه السلام أبعد ما يكون عن الجبروت والطغيان.
 وأمير المؤمنين عليه السلام لا يظلم أحداً حتى يخافه في دخول المجتمع.
 وسيد الوصيين عليه السلام يبحث عن التعب والمشقة في سبيل الله، فكيف يفر عن ذلك.
 لذلك كان عليه السلام يمارس الأعمال الصغيرة بنفسه الكريمة بجنب ممارسة الأعمال الكبيرة، ويقضى حاجات الناس بشخصه
 يبحث عنها بين الناس ليلاً نهاراً، وفي الحر والقر.
 وهذا هو الذي كان يطمئن الضعفاء والمساكين والمستضعفين، إلى أن لا يخشوا ظلم الناس لهم، لأنهم يعلمون أن أمير المؤمنين عليه
 السلام هو الذي بنفسه يبحث في الأزقة والأسواق، والطرق العامة والمجتمعات الجامعة.. فيسعفهم، ويدفع عنهم كل حيف.
 وهذا هو الذي يصد أيضاً الطغاة والمستكبرين عن الظلم وإيذاء الناس، لأنهم يعلمون أن علياً عليه السلام لهم بالمرصاد، وهو بشخصه
 موجود بين أفراد المجتمع، فلا يأمنون في كل لحظة وفي كل مكان أن يكون على عليه السلام هو الشاهد والحاضر يقبض عليهم
 متلبسين بالجريمة.
 وفيما يلي نذكر نماذج من حضور أمير المؤمنين عليه السلام بين الناس دائماً ليعتبر به قادة المسلمين، فلا يتركوا الشعوب لينعزلوا في
 الأبراج العاجية بعيدين عن المجتمع فيأمن الظالمون ردعهم، ويخاف المظلومون ظلم الظالمين.

الشفاعة إلى القصاب

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن كتاب (الخرائج) قال:
 روى أن قصاباً كان يبيع اللحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها، فبكت وخرجت فرأت علياً عليه السلام فشكته إليه.
 فمشى عليه السلام معها نحوه، ودعاه إلى الإنصاف في حقها، وكان يعظه ويقول له: «ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوى
 فلا تظلم الناس» (١).

والشفاعة إلى التمار

أخرج ابن شهر آشوب في (المناقب) عن أبي مطر البصرى قال:
 إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكي، فقال: يا جارية ما يبكيك؟
 قالت: بعثني مولاى بدراهم فأبتعت من هذا تمراً، فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيت به أبى أن يقبله.
 قال عليه السلام للتمار: يا عبد الله إنها خادم، وليس لها أمر فاردد إليها درهمها وخذ التمر.
 فقام إليه الرجل فلكزه (٢).
 فقال الناس: هذا أمير المؤمنين.
 فربا الرجل (٣) واصفر وأخذ التمر ورد إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني!
 فقال عليه السلام: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك.
 أو قال: ما أرضاني عنك إذا وفيت الناس حقوقهم» (٤).
 يظهر من القصة: أن أمير المؤمنين عليه السلام ربما كان جديد النزول بذاك البلد البصرة أو الكوفة أو كان الرجل بائع التمر جديداً

بها، فلم يعرف أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك لكز الإمام. ولم يعاقبه على عليه السلام على اللكزة لأنها قضية شخصية في نظر الإمام، ولا يعبا على عليه السلام بشخصه من حيث هو شخصه.. ثم إن مهمة الإمام عليه السلام الساعة هي رد الحيف عن الجارية، وهذه المهمة ربما تضمحل إذا حاسب الإمام الرجل على اللكزة. هذه القضايا على صغرها هي التي تربي المجتمع من نواح عديدة، بسبب حضور الرئيس الأعلى للمسلمين بين الناس، يقضى حوائجهم بشخصه، وينصح الظالمين، ويأخذ بحق المظلومين.

إصلاح بين زوجين

وأخرج في (المناقب) أيضاً عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال في خبر: «إنه رجع على عليه السلام إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني، وأخافني، وتعدى على وحلف ليضربني. فقال عليه السلام: يا أمه الله اصبري حتى يبرد النهار، ثم أذهب معك إن شاء الله. فقالت: يشتد غضبه عليّ.

فطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله، أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متع.

أين منزلك؟

فمضى عليه السلام إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم.

فخرج شاب.

فقال على عليه السلام: يا عبد الله، اتق الله، فإنك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى وهو لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام: وما أنت وذاك، والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين.

فسقط الرجل في يديه.

فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني.

فاغمد على عليه السلام سيفه وقال: يا أمه الله أدخلني منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه» (١).

لأعين مظلوماً

أخرج الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان المفيد (قدس الله سره) في كتابه (الاختصاص)، في حديث طويل عن ابن دأب جاء فيه:

قال: ذكر الكوفيون: إن سعيد بن قيس الهمداني رآه يعني علياً عليه السلام في شدة الحر في فناء حائط.

فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

قال عليه السلام: «ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً» (٢).

من هو أضعف مني

وأخرج المفيد رحمه الله عليه أيضاً، قال:

«وذكروا أنه عليه السلام توضأ مع الناس في ميضأة المسجد، فزحمه رجل، فرمى به.

فأخذ الدرّة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي، ولكن يجيء من هو أضعف مني فتفعل مثل هذا فتضمن» (.)

المنع عن المشى خلفه

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار)(.)، عن (الكافي) و(المحاسن) بأسانيد صحيحة عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال:

لكم حاجة؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكننا نحب أن نمشي معك.

فقال لهم: انصرفوا، فإن مشى المشى مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي.

قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه فقال عليه السلام:

انصرفوا، فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي» (.)

النوكي، جمع الأنوك: الأحمق.

وأخرج في (المناقب) عن زاذان:

«إنه عليه السلام كان يمشى في الأسواق وحده..

وهو ذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبائع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ؟: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» (.)؟

وهكذا كان على بن أبي طالب عليه السلام بين الناس دائماً، وفي أوساط المجتمع، يعيش مشاكلهم ويحل معضلاتهم، ويؤدبهم بلسانه وعلمه، وسيرته وأفعاله.

التطبيق الدقيق للإسلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام يطبق الإسلام تطبيقاً دقيقاً في الأمور الصغيرة والكبيرة، لأن الأمر الصغير كبير إذا كان حكم الله، والكبير كبير لأنه حكم الله.

فالمقياس حكم الله، وبحسابه يكون كل شيء متنسباً إلى الله تعالى كبيراً.

بهذا المنظار الواقعي العميق كان أمير المؤمنين على عليه السلام يقيم سيرته مع الناس وفي مختلف أدوار الحياة، كما كان عليه السلام هكذا دقيقاً وعميقاً في حياته الشخصية.

وفيما يلي نذكر بعض النقاط من ذلك ليكون خيراً لسوء الساسة المسلمين وقادة بلاد الإسلام.

إطفاء السراج

جاء في كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب (قدس الله سره) عن ابن مردويه قال: «وسمعت مذاكرة: إنه عليه السلام دخل عليه عمرو بن

العاص ليلة وهو في بيت المال، فطفئ السراج، وجلس في ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق» (.)

أترى كم كان يصرف من الزيت هذه اللحظات التي كان يكلم فيها عمرو بن العاص؟

إنه شيء يسير جداً.

ولكن على بن أبي طالب عليه السلام أسوء وقدموه، فإذا كان واقعياً دقيقاً إلى هذا الحد في أموال المسلمين فلا تصل النوبة إلى ما وصل اليوم إليه بعض رؤساء بلاد الإسلام الذي يبذر المليارات.. وعشرات المليارات من أموال المسلمين اعتباطاً وسرفاً.

خشن في ذات الله

وأخرج (المناقب) أيضاً عن ابن مردويه قال:

«لما أقبل يعنى أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، تعجل إلى النبي واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه. فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع على عليه السلام. فلما دنا جيشه خرج على عليه السلام ليلتقاهاهم، فإذا هم عليهم الحلل. فقال: ويلك ما هذا؟

قال: كسوتهم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس.

قال عليه السلام: ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله؟

قال الراوى: فانتزع على عليه السلام الحلل من الناس وردھا في البز.

قال أبو سعيد الخدرى:

شكا الناس علياً إلى رسول الله في ذلك.

فقام رسول الله خطيباً فقال:

يا أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لخشن في ذات الله» (١).

كسر الذهب

وأخرج المناقب: أيضاً عن زاذان قال:

«إن قمبراً قدّم إلى أمير المؤمنين عليه السلام جامات من ذهب وفضة في الرحبة وقال: إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته فخبأت لك هذا. فسل سيفه وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتى ناراً؟

ثم استعرضها بسيفه فضربها حتى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين وقال: عليّ بالعرفاء.

فجاءوا، فقال عليه السلام: هذا بالحصص» (٢).

جامات الذهب والفضة قد تكون قيمتها أكثر وأكثر ما دامت جامات من قيمتها بعد كسرها.. ولكن حيث إن أواني الذهب والفضة محرمة لعله لذلك كسرها أمير المؤمنين عليه السلام ووزعها غير محرم.

وهكذا ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الرقم القياسى فى التطبيق الدقيق للإسلام.

لا.. للقوميات

(القومية) هى إحدى أساليب الاستعمار الفكرية التى ضرب بها المسلمين وحطمهم، وشتت شملهم، وفرق جمعهم، وبالتالي: وتطبيقاً

للقانون «فرق تسد» ساد الاستعمار على بلاد الإسلام وعلى المسلمين، وهو ما نراه اليوم بكل وضوح وجلاء..

أما الإسلام فقد قضى على هذه النعرات القومية يوم أعلن القرآن الحكيم:

؟ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (١).؟

ويوم أعلن النبى:

«ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى» (١).

وقال: «كلكم لآدم وآدم من تراب» (٢).

كذلك:

سار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفس هذا المسير، ورفض القوميات بكل شدة وشجاعة، تحكيماً للقرآن، وتطبيقاً لأمر رسول الله.

العربية والعجمية سواء

أخرج ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن أبي إسحاق الهمداني قال:

«إن امرأتين أتتا علياً عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه، فدفعت إليهما دراهم وطعاماً بالسواء.

فقال عليهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم.

فقال عليه السلام: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق» (٣).

أخته والعجمية سواء

وقد ذكرنا سابقاً أنه عليه السلام لم يفضل في العطاء أخته العربية، القرشية الهاشمية، وهي من أقرب الناس إليه، لم يفضلها على مولاة أعجمية.

وقال عليه السلام في بعض خطبه:

«لأسوين بين الأسود والأحمر» (٤).

وعندما أراد توزيع بيت المال كتب عليه السلام:

«العربي والقرشي

والأنصاري والعجمي.

وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء» (٥).

(وهكذا) جعل أمير المؤمنين عليه السلام الإطار العام هو الإسلام، يتحطم على صخرته الصلدة كل القوميات، والقبليات، والأعراف غير الإسلامية، والتجزئات والتبعيضات غير الإنسانية.

سياسة علي عليه السلام في مختلف الأبعاد

وكانت سياسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) في مختلف الأبعاد، وفي كل أمر مارسه، سياسة حكيمة رشيدة،

مقتبسة من سياسة الله تعالى خالق البشر والعالم بأحسن سياسة لهم، والمنزل للقرآن الحكيم أجمع دستور سياسي عرفه البشر..

ومتبعة لسياسة رسول الله التي هي أول وأحكم وأعمق سياسة مارسها إنسان على وجه الأرض.

لذلك: كانت سيرة أمير المؤمنين عليه السلام كلها سياسة رشيدة.

في أيام رسول الله.

وفي أيام من قبله.

وفي أيام خلافته الظاهرية.

حفظ الوحدة الإسلامية

فلم يدع أمير المؤمنين على عليه السلام مجالاً للمشعوذين والذين يريدون إلقاء الخلاف بين المسلمين. فقد أخرج الإربلي (قدس سره) في كتاب «كشف الغمة» بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى بقوم. فأمرني أن دعوت له قنبراً.

فقال له على عليه السلام: أخرج إلى هذا الساعي فقل له: قد أسمعنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى» (١).

منطق العدل

والعدل هو أساس سياسة أمير المؤمنين عليه السلام في كل أمر.

ومن ذلك ما أوصى به ولاته في أهل الكتاب ومنهم اليهود الذين وصفهم القرآن الحكيم بأنهم?: أشد الناس عداوةً للذين آمنوا(٢). فقد أخرج الشيخ الكليني (رضوان الله عليه) في الكتاب الشريف (الكافي) بسنده عن رجل من ثقيف وكان من عمال أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«استعملني على بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهماً. فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي.

قال: فأتيته فقال لي: إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج، أو تباع دابة عمل في درهم، وإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو» (٣).

تصحيح خط المسلمين

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أن معاوية لن يقتل في صفين وسيبقى ليعيث الفساد في الأرض، وإنما حاربه لتصحيح خط المسلمين وليسلب الشرعية عن معاوية وحكمه ومن يأتي من بعده ويبني على أسس معاوية، وهناك نصوص عديدة في قضايا تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام تنص على ذلك.

فقد أخرج ابن شهر آشوب رحمه الله عليه عن مينا قال:

«سمع على عليه السلام ضوضاء في عسكره فقال: ما هذا؟

ف قيل: قُتل معاوية.

قال: كلا ورب الكعبة لا يقتل حتى تجتمع عليه هذه الأمة.

قالوا له: يا أمير المؤمنين فلم تقاتله؟

قال: التمس العذر بيني وبين الله» (٤).

وأخرج أيضاً عن مروان الأصغر قال:

«قدم راكب من الشام وعلى عليه السلام بالكوفة، فنعى معاوية، فأدخل على على عليه السلام فقال له على: أنت شهدت موته؟ قال: نعم وحثوت عليه.

قال: إنه كاذب.

قيل: وما يدريك يا أمير المؤمنين أنه كاذب؟

قال: أنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا أعمالاً عملها في سلطانه.

فقيل له: فلم تقاتله وأنت تعلم هذا؟

قال: للحجة» ().

بعد النظر

من سمات أمير المؤمنين عليه السلام الظاهرة في سياسته: بُعد النظر. (وهذا) أمر مستساغ بكل سهولة لمن يعتقد عصمة أمير المؤمنين عليه السلام كما دلت عليه العشرات من أدلة النقل والعقل. وأول ما وصف (ضرار بن ضمرة) به أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله معاوية ذلك بعد استشهاد علي عليه السلام كان قوله: «كان والله بعيد المدى».

ولذلك: لم يول طلحة والزبير على الكوفة والبصرة. ولذلك أيضاً: لم يبق معاوية على الإمارة. لما كان يعلم به من تواطئهما مع معاوية جميعاً ضد أمير المؤمنين عليه السلام. اقرأ معي النصوص التالية:

لا أولى معاوية ليلة

أخرج العلامة المجلسي رحمه الله عليه في (البحار) عن ابن سحيم عن أبيه أنه قال: «لما بويح علي عليه السلام جاء إليه المغيرة بن شعبه فقال: إن معاوية من قد علمت، وقد ولاه الشام من كان قبلك، فولّه أنت كيما تتسق عرى الإسلام ثم أعزله إن بدا لك». فقال أمير المؤمنين عليه السلام فيما قال: «لا يسألني الله تعالى عن توليته علي رجلين من المسلمين ليلة سواداً أبداً». ثم قرأ قوله تعالى: «وما كنت متخذ المضلين عضداً»، ().

وأخرج في (البحار) عن ابن أبي الحديد: أن علياً عليه السلام قال للزبير يوم بايعه: «إني لخائف أن تغدر بي فتتكث بيعتي؟ قال: لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبداً. فقال علي عليه السلام: فلي الله عليك بذلك راع وكفيل؟ قال: نعم الله لك عليّ بذلك راع وكفيل» ().

وقال بعد حديث: «بعث معاوية رجلاً من بني عبس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام وفيه: أما بعد: فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا، واستوثقوا الحلف فدوّنك الكوفة والبصرة لا يسبقنك إليها ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصريين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير.

قال: فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرّ به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه فلم يشك في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام.

قال: وجاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة له بأيام فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها، وعلمت أن رأي عثمان كان في بني أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده، فولنا بعض أعمالك.

فقال علي عليه السلام لهما: ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيله.

فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، فاستأذناه في العمرة.

وروى: أنهما طلبا منه أن يوليها المصريين البصرة والكوفة.

فقال: حتى أنظر، ثم لم يولهما» (١).

وهذا كله من بُعد نظر أمير المؤمنين عليه السلام في سياسة البلاد والعباد.

فلو كان قد ولي معاوية، وطلحة والزبير، لتأمروا على أمير المؤمنين عليه السلام، بعد ما كانت ورقة الشرعية بيدهم بتوقيع أمير المؤمنين عليه السلام.

«الاقتصاد هو الكسب كله» (٢)

الإمام الصادق عليه السلام

٥ سياسة الإسلام في المجال الاقتصادي

٥ سياسة الإسلام في المجال الاقتصادي

إن الاقتصاد له الأهمية الكبرى في السياسة، وكلما كان التوازن الاقتصادي أقوى كانت السياسة أكثر سداداً ورشداً. فلننظر إلى الإسلام كيف جعل من الدولة الإسلامية البعيدة الآفاق، الشاسعة (الأراضي، الكثيرة النفوس، أمة غنية كاد أن يصبح الفقر فيها خبراً لكان..

ولا فقير واحد

انظر إلى القصة التالية وتدبر في أبعاد دلالتها.

ذكر الشيخ الحر العاملي رحمه الله عليه في كتاب (وسائل الشيعة):

أن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام كان يمشى في سلك الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس: فوجه الإمام السؤال إلى من حوله من الناس قائلاً:

ما هذا؟

فقالوا: إنه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يعيش به، فيكتف الناس..

فقال الإمام في غضب: استعملتموه على شابه حتى إذا كبر تركتموه؟

ثم جعل الإمام لذاك النصراني من بيت مال المسلمين مرتباً خاصاً ليعيش به حتى يأتيه الموت (٣).

وهذا يدل على أن الفقر كاد أن لا يرى لنفسه مجالاً في الدولة الإسلامية حتى إذا رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقيراً واحداً كان يستغرب، ويعتبره ظاهرة غير طبيعية وغير لائقة بالمجتمع الإسلامي، والنظام الاقتصادي الإسلامي.

ثم يجعل له من (بيت مال المسلمين) مرتباً يرتزق به مع أنه نصراني لا يدين بالإسلام، لكيلا يكون في البلد الإسلامي مظهر واحد للفقر والجوع.

ولكى يعرف العالم، والمسلمون أنفسهم أن الحكومة الإسلامية تقضى على الفقر وترفع مستوى الفقراء لا بالنسبة للمسلمين فحسب، بل تنفي الفقر حتى عن الكفار ماداموا تحت رعاية الدولة الإسلامية.

لا فقر في أفريقيا

القارة السوداء التي لا تزال حتى اليوم رغم كل التقدم الاقتصادي في مختلف الميادين في العالم ترزح تحت وطأة الجوع والفقر والبؤس، والتي يموت فيها يومياً المئات والألوف.

هذه القارة التي تربض على مخازن الثروة الضخمة، والتي يسرق الطغاة في العالم ثروتها دون أن يعطوها خبزاً وقمحاً يسدان الجوع. هذه القارة كانت قبل أكثر من عشرة قرون تنعم بالغنى والثروة نتيجة حكم الإسلام عليها. فقد نقل المؤرخون: أن والى أفريقيا في العهد الإسلامي وبالضبط في عهد أبي جعفر الإمام محمد الباقر خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام مفتح القرن الثاني الهجري بعث رسالة إلى العاصمة الإسلامية يستفسر عن الصدقات والزكوات المتضخمة عنده ماذا يصنع بها؟

فصدر الجواب: أصرفها على الفقراء والضعفاء.

فكتب: عملنا ذلك وزادت صدقات كثيرة فماذا نعمل بها إذن؟

وصدر الجواب: اجعل من يعلن في البلاد على رؤوس الناس: (ألا من كان محتاجاً فليأت الوالى وليأخذ حاجته من الصدقات) واجعل من يبحث عن الفقراء وأهل العوز، فلعل هناك بعض من يمنعه الحياء أن يأتي الوالى.. فكتب الوالى إلى العاصمة الإسلامية: فعلنا ذلك وزادت الصدقات.

فصدر الجواب: اصرفها في عامة مصالح المسلمين.

فهل رأت أفريقيا مثل ذلك في كل تاريخها وبعد الإسلام؟

وهل رأى العالم أو قرأ أو سمع نظاماً اقتصادياً يستطيع أن يقتلع جذور الفقر عن الناس حتى يكون من بواعث العجب والدهشة رؤية فقير واحد في طول البلد الإسلامى وعرضها، ولو كان ذاك مسيحياً غير مسلم؟ وهل استطاع العالم المعاصر، والتجارب الاقتصادية الكثيرة من وضع نظام اقتصادى كهذا؟ والجواب على ذلك كله: النفى طبعاً.

فاليوم وقد بلغت الحضارات قمتها، والأنظمة الاقتصادية ذروتها، لا تكاد تجد بلداً واحداً إلا والفقر قد نشر أجنحته السوداء، والفقراء ملاء الأرض، والجوع والحرمات شمالاً الشرق والغرب والجنوب والشمال.

ولعل بالحجاز

الحجاز واليمامة () بلاد جافة وأرض جرداء لا زرع فيها ولا ضرع غالباً، خصوصاً في التاريخ الغابر حيث كان يقل ماؤها، ولا عيون فيها إلا نادراً.

ومثل هذه البلاد من الطبيعي أن يشكو أهلها الجوع والبؤس..

لكن لم يكن قد مضى على تأسيس الإسلام بعد نصف قرن حيث قال زعيم الدولة الإسلامية وإمام المسلمين أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى خطبة خطبها على جماهير المسلمين وهو يذكر سبب تقشفه وزهده:

«ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشعب» (.)

فالإمام عليه السلام وهو زعيم أكبر دولة على وجه الأرض ذلك اليوم، لا يلقى الكلام بجزم أن هناك فى زوايا دولته المترامية الأطراف شخصاً فقيراً واحداً لم يشعب طيلة حياته، ولا إنساناً واحداً لا يطمع فى تحصيله على قرص خبز، من أجل عدم التأكد لهذه الدرجة من الفقر، فيلقى الكلام ب(لعل) وبذلك يذكر السبب لزهده وعدم شبعه من الأكل، لأن الإمام ينبغى له أن يواسى أضعف الرعية، وكيف يشعب الإمام على عليه السلام وربما يوجد فى الرعية من لم يشعب.

(أما) مسألة الموت من الجوع مثل هذا الذى كثر اليوم فى بعض بلاد العالم، فذاك ما لا يذكر تاريخ الإسلام الصحيح له مورداً واحداً.

وفي السويد

تعتبر (السويد) اليوم من أرقى بلدان العالم حضارةً وتقدمًا، ولكنها لا تزال تعاني فقراً شديداً، ويعيش فيها فقراء في منتهى الجوع والبؤس.

ففي (استوكهولم) عاصمة السويد، يقول عنها بعض الصحف:

«في برد السويد ينام البعض من الفقر تحت الثلج، وبعضهم يلتحف بأوراق الصحف ليجدهم الكناسون صباحاً موتى من البرد» (.).
فإذا كان أرقى بلاد العالم كما يقولون يعيش هذه الحالة التعيسة من الفقر فكيف يباقي بلاد العالم..
أليس عظيماً اقتصاد الإسلام الذي ينفي الفقر قبل ثلاثة عشر قرناً حتى لا يعتبر زعيمه مسألة الفقر ووجود فقير واحد في طول البلاد وعرضها شيئاً مؤكداً وحتمياً؟

نصوص الشريعة

النصوص الكثيرة في الشريعة الإسلامية، والأحكام الشرعية، وعمل زعماء المسلمين من النبي والأنمة الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام) هي التي خلقت ذاك الجو الذي لم ير الجوع فيه موضع قدم واحدة، وإليك نماذج من الكثير الكثير:
فمن النبي انه قال: «ما آمن بي من أمسى شباعاً وأمسى جاره جائعاً» (.).

وجاء في (نهج البلاغة) من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك» (.).
وقال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له:

«... وإن الناس ما افتقروا، ولا احتاجوا، ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء» (.).

وقال الإمام الباقر عليه السلام في حديث له:

«... ولأن أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إليّ من أن أحج حجّة، وحجّة.. حتى انتهى إلى عشر وعشر مثلها.
حتى انتهى إلى سبعين» (.).

الكرامة الاقتصادية

هناك قاعدة معروفة تقول: (الكرامة الاقتصادية تورث الكرامة الاجتماعية).

هذه حقيقة ثابتة في المجتمعات التي لم يكتمل فيها الوعي والفهم في كل الأبعاد.

ولأن الكثير من المجتمعات في العديد من مقاطع التاريخ هكذا كانت... ولا تزال.. وربما ستكون أيضاً.

فلم يتغافل الإسلام الاهتمام بها لكي لا يكون المؤمنون والأخيار في ذيل المجتمع لا يعاب بهم؟ ولا يقدر جانبهم.

من أجل ذلك نرى التحريض الكبير والمؤكد في المتواتر من روايات أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) على تحصيل الكرامة الاقتصادية أكثر وأكثر، وأبواب التجارة من كتب (وسائل الشيعة) و(مستدرک الوسائل) و(بحار الأنوار) و(جامع الأحكام) ونحوها من موسوعات الحديث الشريف تطفح بهذه الروايات الشريفة المروية عن النبي وأهل بيته الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

وهناك ملاحظات لطيفة ودقيقة في هذا المجال في ثنايا الأحاديث الشريفة نذكر واحدة منها.

تجارة الموالى

أخرج حجة الإسلام الكليني رحمه الله عليه في الكتاب الشريف (الكافي) بسنده عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: «أتت الموالي أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إن رسول الله كان يعطينا معهم العطاء بالسوية. وزوج سلمان، وبلالاً، وصهيباً.

وأبوا علينا هؤلاء، وقالوا: لا نفعل.

فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكلّمهم فيهم.

فصاح الأعراب: أئبنا ذلك يا أبا الحسن، أئبنا ذلك.

فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول:

يا معشر الموالي: إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم.

ولا يعطونكم مثل ما يأخذون.

فاتجروا بارك الله لكم.

فإنى سمعت رسول الله يقول:

الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها» (١).

هذا الحديث الشريف يحتوي على عدة مواضيع إسلامية في الصميم ومهمة بالغه الأهمية وهي بإيجاز كما يلي:

١: شعبيّة الرئيس الإسلامي الأعلى حتى ليأتيه الموالي وهم مستضعفون في المجتمع لا- قدر لهم ولا- قيمة، فيفتح الرئيس صدره، ويستمع إليهم، ويفسح المجال لهم، كما يفسح المجال لغيرهم.

٢: المساواة الإسلامية العظيمة، على أساس العدل والإنسانية حتى ليجرأ غير العرب، في بلاد العرب أن يرفعوا الشكوى إلى الرئيس الأعلى من أجل استحقاقهم من قبل العرب، وهذا ما لا يوجد إلا في الإسلام.

٣: قيام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الرئيس الأعلى للدين والدنيا، بالوساطة لهم بنفسه ودخوله على العرب لينصحبهم في هذا الحكم الإسلامي المهم، وهو المساواة في الزواج بين العرب وغير العرب على أساس الإسلام والإنسانية.

٤: الحرية الإسلامية الرائعة التي تسمح لأناس عاديين أن يردوا وساطة مثل أمير المؤمنين عليه السلام.

٥: العدل الإسلامي العظيم الذي يتجلى في عدم قيام أمير المؤمنين عليه السلام برد فعل تجاه رد هؤلاء له، وعدم قيامه بعتابهم، أو عقابهم، أو منعهم عن بعض حقوقهم، ونحو ذلك مما يفعله معظم الرؤساء في مثل هذه المواقف.

٦: تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام أولئك العرب الذي ردوا العمل بحكم إسلامي عظيم جداً أو سياسى خطير باليهود والنصارى في هذا الموقف القومي البغيض الذي جاء الإسلام لرفضه ورفض أمثاله، تعميقاً من الإمام عليه السلام لهذه النقطة السياسية المهمة في الإسلام التي تجمع المسلمين على صعيد واحد وبنى عليها الاتحاد الإسلامي الشامل.

٧: تعليم الموالي طريق الكرامة الاجتماعية، الذي هو في مثل تلك المجتمعات غير المتشعبة بعد بروج الإسلام في كل الأبعاد: هو تحصيل الكرامة الاقتصادية..

لكي يتماسك المسلمون، وتتحد القوميات في ظل الإسلام، ولو عن طريق الكرامة الاقتصادية..

لأن القوميات تعشعش غالباً في المحيطات الفقيرة، فإذا كان الغنى وكانت الأراضي والسيارات، والتجارات والقصور.. ونحوها فإن القومية تنهار كالمح في الماء والحطب في النار.

وبالفعل تعلم أولئك الموالي من أمير المؤمنين على (عليه الصلاة والسلام) هذه الحكمة الاجتماعية وساروا طريق التجارة، حتى أصبح الكثير منهم تجاراً، وأصحاب أموال، وتزوجوا بعد ذلك من العرب، وتزوج منهم العرب، وتماسك التلاحم العربي العجمي في ظل الإسلام العظيم.

«إن في القرآن آية تجمع الطب كله:

?كلوا واشربوا ولا تسرفوا () .() .?

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٦ سياسة الإسلام في المجال الصحي

٦ سياسة الإسلام في المجال الصحي

الإسلام وضع خطاً حكيماً لاقتلاع جذور المرض من أطراف الدولة الإسلامية كلها ومن عامه المسلمين. فإننا نجد في قائمة الأحاديث الشريفة المأثورة عن رسول الإسلام وعن أهل بيته الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) المئات المئات.. بل الألوف والألوف منها مخصصة لبيان الأمور الصحية.

وللتوسع في ذلك دونك كتاب (بحار الأنوار) () للإمام العلامة المجلسي رحمه الله عليه الكتاب الذي يضم زهاء مائة ألف حديث شريف، وكتاب (وسائل الشيعة) للإمام الشيخ الحر العاملي رحمه الله عليه الكتاب الذي يضم زهاء أربعين ألف حديث شريف، فانك تجد فيهما الفصول المخصصة بالصحة والطب، والأحاديث الكثيرة فيها.

ولأجل ذلك قلما يجد الإنسان في ظل الحكم الإسلامي مرضى كثيرين وأمراضاً متفشية.

وكانت الصحة العامة تترف بأجنتها العريضة على الدولة الإسلامية، وكان ذلك مستمراً إلى عهد سقوط الدولة الإسلامية.

فالبلد الواحد ذو مائة ألف نسمة مثلاً كان يكفيه أطباء قليلون، وكنت ترى يوماً بعضهم بلا مراجعين، أو قليلى المراجعين يعدون عدداً بالأصابع.

ونحن حين لا ننكر ما للطب الحديث من التقدم في مجالى (التشريح) و(كشف المكروبات) وغيرهما، نود أن نتساءل:

لماذا أصبح الطب اليوم بما أوتى من حول وطول عاجزاً عن معالجة المرضى، ومكتوف الأيدى أمام هذا العدد الهائل من الأمراض؟ ففى كل بلد ترى المرضى يعدون بالألوف.. والألوف.

والأطباء بالعشرات.. بل بالمئات.

والصيدلة ومخازن ومستودعات بيع الأدوية والعلاج كذلك..

ولو قسنا هذه الكمية الكبيرة بعهد الإسلام وعدد المرضى فيه لكانت النسبة واحداً بالمائة، أو أقل بكثير().

أليس ذلك دليلاً على رشد الإسلام فى سياسته الصحية، وفشل غير الإسلام فى هذا المجال؟

فالأطباء يضاعف عددهم سنوياً بالألوف.

والمستشفيات فى ازدياد.

والتجارب الصحية فى تقدم.

والمرضى ملأ الدنيا.

والأمراض طبقت البلاد.

هل هذه سياسة صحية رشيدة؟

أم هذه ظاهرة صحية فاشلة.

مقارنة

ويمكنك استطلاع هذه الحقيقة بالتفتيش عن المصححات والمستشفيات ودور الصحة، فإنك تجد نسبة المتدينين والملتزمين بتعاليم الإسلام الصحية فيها أقل بكثير من غير المتدينين وغير الملتزمين بالتوجيهات الإسلامية في مجال الصحة العامة. وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن النسبة واحد في المائة.

وهذه المقارنة البسيطة تعطيك فكرة خاطفة وسريعة عن مكان الصحة في الإسلام.

وليس في هذا العرض البسيط متسع من المجال لذكر الأسباب الصحية التي وضعها الإسلام لتعميم الصحة في كل بيت، ومع كل إنسان، وإنما نرجى ذلك إلى بحوث خاصة، وننبه على بعض ما كتب في ذلك، وهي:

(طب النبي) (١) ..

(طب الصادق عليه السلام) (٢) ..

(طب الأئمة عليهم السلام) (٣) ..

(شرح توحيد المفضل) للعلامة الخليلي، مجلدان.

وغيرها ...

تقليل الدم

ولنضع هنا مثلاً يكون نموذجاً واحداً لما قلناه عن سياسة الصحة في الإسلام:

فقد كان المسلمون غالباً حسب أوامر الشريعة الإسلامية المتكررة والمؤكدّة يعمدون إلى تقليل كمية الدم من كل فرد في كل عام على الأقل مرة واحدة خصوصاً في أيام الربيع حيث يهيج الدم، تبعاً لتهدج كل ما في الكون من إنسان، وحيوان، ونبات، وأجهزة، وطاقات وغيرها.

وذلك بعملية (الحجامة) أو عملية (الفصد) (٤).

وقد ورد في الأحاديث الشريفة أن تقليل الدم أمان من موت الفجأة وهي السكتة القلبية، والشلل المؤدى إلى ذلك.

ومما ورد في ذلك حديث شريف للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال:

«الدم هو عبد وربما قتل العبد سيده» (٥).

ولكن الطب الحديث جاء ليمنع عن تقليل الدم منعاً باتاً حتى أنى عندما اقترحت على طيب أن يسمح لنا بتقليل الدم من مريض لنا مصاب بضغط الدم تبسم وقال: «نحن لا نعتقد ذلك».

وكان نتيجة ذلك وغيره أيضاً انتشار السكتة القلبية في طول البلاد وعرضها، ومن أقصاها إلى أقصاها.

فكانت البلاد الإسلامية تعيش ولا تعرف السكتة القلبية، ويعرف جيداً من عاش قبل نصف قرن أن السكتة القلبية كانت مثار عجب ودهشة إذا أصيب بها إنسان واحد.

وقد حدثني شيخ من المؤمنين: أنه في شبابه وقعت حادثه وفاة بالسكتة القلبية في محله من بلده، وإذا بالناس يتراخون إلى الميت وقد ملكهم العجب مما سمعوا ولم يكذب بعضهم ليصدقه.

أما اليوم وقد ربض الطب الحديث مكان الطب الإسلامي فترى الموتى بالسكتة القلبية كثيراً.. وكثيراً، ولعلني لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن نسبة ذلك قد تصل إلى ٣٥٪. أي: قرابة ثلث الناس يلقون حتفهم بالسكتة القلبية الناتجة عن تخثر الدم، نتيجة عدم تقليل الدم بالحجامة، أو الفصد، أو ما شابه ذلك.

وقد انكشف للطب الحديث أخيراً وبعد أن راح ضحية هذا الخطأ الملايين من البشر موتاً بالسكتة القلبية خطأ هذا الرأي، وأن النافع للبدن والصحي للإنسان هو تقليل الدم.

ومما نشأ عن ذلك توجيه الأطباء للناس النصيحة بتقليل الدم.

ففى أوائل شهر كانون الثانى من عام (١٩٧٢) ميلادية أذاعت إذاعة بريطانيا من ركن الطب الذى له بحث خاص كل أسبوع ما يلى: «تقليل الدم، أو التبرع بالدم أمر صحى ضرورى لكل إنسان، وهذا بدوره يمنع تصلب الشرايين الذى يؤدى غالباً إلى تخثر الدم، الذى يمهد الطريق إلى انسداد صمام القلب، وتوقف القلب، وبالتالي (السكتة القلبية). وإن عملية (الحجامة) أو (المشروط) التى كان المسلمون يزاولونها هى التى تركت نسبة الموت الفجائى فيهم قليلة ضئيلة».

هذا بعض ما فى الإسلام من السياسة الصحيحة لتعميم الصحة على الجميع فى كل مكان.

قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟

سورة الزمر: ٩

٧ سياسة الإسلام فى مجال الثقافة

٧ سياسة الإسلام فى مجال الثقافة

لا تكاد ترى أمة، أو فكرة، أو مبدأ، أو نظاماً فتح أبواب العلوم والثقافة كما فتحتها الإسلام، أو ندب إليها كما ندب الإسلام إلى العلم. فكم ندب الإسلام إلى العلم، وكم قَدَّر من العلماء، ورفع من شأنهم.

منزلة العلم فى القرآن

ونظرة باحثه بدقة فى القرآن الحكيم، وتصفح آيات بينات ورد فيها العلم والفكر والعلماء والمفكرين، توقف الباحث على كنز كبير وزخم عظيم.

ففى القرآن أكثر من ألف وخمسمائة آية تتحدث عن المواد التالية: (العلم)، (المعرفة)، (التعقل)، (التذكر)، (التدبر) التى يجمعها معنى (الثقافة).

وإذا علمنا أن كل ما فى القرآن من آيات (٦٤٠٠) آية تقريباً.

وإذا علمنا أيضاً أن هذه الآيات تعنى بكل ما فى الإسلام من أصول، وفروع، وأحكام، وأخلاق، ونفس، وجسد، وعلوم الكون، والحيوان، والنبات، والفلسفة، والطب، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والعلاقات الدولية، والفردية، والعائلية، والقومية، والإقليمية، وما إلى ذلك من عبادات، ومعاملات، وجيش، وشرطة، وأمن، وحاكم، ومحكوم، وغير ذلك..

ومن مجموع ذلك نسبة الربع تقريباً يختص بالثقافة.

إذا علمنا كل ذلك وجمعنا بعضها إلى بعض ظهر لنا بجلاء اهتمام القرآن بالثقافة، وأنه لا يشابهه اهتمام أى نظام، أو دين، أو مبدأ.

فهل نجد عبر التاريخ كله كتاباً للتشريع والتنفيذ جميعاً فى مختلف الميادين تستأثر الثقافة منه بالربع؟ كلا!

منزلة العلم فى السنة

والسنة والأحاديث الشريفة المروية عن رسول الله وأهل بيته الأئمة الأطهار عليه السلام هى الأخرى زاخرة بالعلم والمعرفة.

ويكفيك أن تعلم أن كتاباً واحداً من مجاميع الأحاديث هو (بحار الأنوار) جمع فيه من أحاديث العلم والمعرفة قرابة ثلاثة آلاف

حديث أو تزيد.

هذه الخلفية الثقافية الواسعة المعمقة تعكس بعض اهتمام الإسلام بالثقافة والفكر.

نماذج

ولمجرد النماذج نذكر بعض الأحاديث لنعرف البعد العميق في تحريض الإسلام على الثقافة والعلم:

١: «اطلبوا العلم ولو بالصين» (.)

ولو علمنا أن الرسول الذي فاه بهذه النادرة العظيمة كان في الحجاز وكان في زمان يستغرق السفر منه إلى الصين ذهاباً وإياباً سنتين، دع عنك الأخطار الكبيرة.. والكثيرة التي كان يواجهها المسافر إلى الصين عبر البحار والصحارى، من تعرض للغرق والضياع والهلاك عطشاً أو جوعاً، أو بتمزيق السباع، وما شاكل ذلك.. لعرفنا بعض عمق هذا الكلام النبوي..

٢: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» (.)

ولعلنا لا نجد في التاريخ كلمة أخرى غير هذه النادرة التي ورد بها الحديث الشريف تدل على أن المهمة الأولى والأخيرة للإنسان هو العلم، فمن المهد يبدأ الإنسان مدرسته، ولا ينتهي منها إلا عندما يوضع في القبر ويلحد.

٣: «العلماء ورثة الأنبياء» (.)

الأنبياء عليهم السلام هم قمم البشر، هم السفراء بين الله وبين خلقه، هذه المنزلة هي التي يختار الله لها من يشاء من بين الناس.. فليس باختيار الناس أنفسهم بل هو اختيار الله تعالى، ولكن لأي بشر أن يتسنى الوراثة لهذه القمة، بأن يتعلم حتى يصبح عالماً، ويكفى ذلك دلالة على رتبة العلم وعظيم منزلته.

٤: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» (.)

الحياة ينسجم معها الأحياء ولا ينسجم معها الأموات، لأن كل شيء ينسجم مع مجانسه، وهذه الكلمة هي من أروع التعبير لذلك، فالناس إن لم يكونوا علماء فهم أموات، والأموات لا حق لهم في هذه الحياة، وأهل العلم هم أحياء وهم الذين يستحقون الحياة.

والعالم وإن كان ميتاً منذ قرون فهو بحكم الحي.

٥: «ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقها» (.)

عالم اليوم يفتخر بالتعليم الإجبارى الذى فرض فى بعض الدول على عامة الناس غافلين عن أن المخطط الأول لذلك هو حفيد رسول الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام صاحب هذه الكلمة النادرة.

فهو يتمنى لو استطاع جبر أصحابه على التفقه والتعلم ولو بسبب ضربهم بالسياط.

٦: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» (.)

هذا الإلزام العام فى التعليم والثقافة الشامل لكل رجل وامرأة عديم الوجود فى غير الإسلام، فهو من مختصات الإسلام أن يبلغ بالتحريض على الثقافة حداً يربطها بأوثق الروابط بالسما، فهو فريضة، وواجب شرعى إلهى، ثم إنه لا يختص بألف قيد، وألف شرط، من: التحديدات بالعمر، أو الجنسية، أو المهنة، أو ما شاكل ذلك مما تشترط فى تعليم عالم اليوم.

إنه واجب على كل مسلم شاباً، وشيوخاً، وكهولاً، ومن مختلف الجنسيات، والألوان، واللغات، والقوميات، والقبليات.. إلى آخره.

وهو واجب على كل امرأة مسلمة كذلك.

والأحاديث الشريفة فى التحريض على الثقافة والأمر بالعلم والاستزادة منه كثيرة.. كثيرة، لا مجال لذكرها هنا فى هذا العرض المبني على الاختصار.

فهل تجد مثل ذلك في غير الإسلام؟

كلا!

معرفة الصناعات

ويضرب الإسلام شوطاً أبعد في ميدان الثقافة، فيصدر حكمه الأكيد والوجوب المحتوم على تعلم كافة الصناعات، والمخترعات، والحرف، وجوباً كفايئاً.

ومعنى الوجوب الكفايئ هو: أن المسلمين لو تركوا جميعاً صنعة أو حرفة فتعطلت عندهم أجهزة الحياة ولو نسبياً اشترك الجميع في الإثم والعصيان والمسؤولية أمام الله تعالى.

قال شيخ الفقهاء الشيخ المرتضى الأنصاري رحمه الله عليه في كتاب (المكاسب): «وللواجب بالصناعة الواجبة كفايئاً خصوصاً إذا تعذر قيام الغير به» (١).

فعلم صنع الطائرات واجب مقدس في الإسلام.

وتعلم صنع المكائن بأنواعها وأشكالها واجب مقدس.

وكذلك تعلم صنع الأقمار الصناعية، والمركبات الفضائية.

وتعلم فلق الذرة واجب مقدس أيضاً.

وهكذا كل صناعة، أو حرفة، أو اختراع يتضرر الإسلام والمسلمون بتركه واجب مقدس في الإسلام..

(ومعنى) الواجب ليس المفضل وحسب. بل معناه في اصطلاح الإسلام ما لو توانى عنه المسلمون وتقاعدوا لاستحق جميعهم عذاب الله تعالى ممن كان يمكنه القيام به وتركه.

ولو فعله بعض المسلمين بمقدار الكفايئ للعالم الإسلامى وكل المستضعفين فى العالم الذين أمر الله سبحانه بالجهاد من أجل كلمة الله ومن أجلهم، حيث قال فى القرآن الحكيم?: وما لكم لا-تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين(١).? كان لمن فعله أجر الدنيا وثواب الآخرة. فيندرج ذلك فى العبادة التى لم يخلق الله تعالى الناس إلا من أجلها حيث قال القرآن الحكيم?: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون(٢).?

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» (٣).

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٨ سياسة الحرية فى الإسلام

٨ سياسة الحرية فى الإسلام

الحرىات التى سنهنا الإسلام للمسلمين ولعامه الناس بمثابة لم ير التاريخ الطويل للعالم لها نظيراً ولا مثيلاً، وحتى هذا اليوم الذى يحب الغربيون أن يسموه ب(عصر الحرية).

فإن الإسلام يعطى لكل فرد من المسلمين، بل وحتى لغير المسلمين من سائر البشر، كامل الحرية فى جميع المجالات المشروعة، مادام لا يضر بحرية غيره(٤).

حرية الفكر

وأول ما يبدأ الإسلام بتحرير الناس فيه: الفكر، واختيار الدين، فإن الإسلام لا يجبر الناس على دين معين أبداً ولو كانوا في بلاد الإسلام وتحت رعايته وحمايته.

وقد أعلن القرآن الحكيم هذه الحرية الفكرية بقوله:

«لا إكراه في الدين» (١).

وقد نفذ ذلك رسول الله في كل حروبه الدفاعية، وغزواته..

فكانت الانتصارات تلو الانتصارات التي يحققها الله تعالى لرسوله الكريم لا تحمله على إجبار الناس باعتراف الإسلام، بل يعرض عليهم الإسلام، فمن قبله فهو، ومن لم يقبله فلا جبر عليه بالقبول.

في فتح مكة

ومن أبرز الشواهد على ذلك (فتح مكة).

(فمكة) ضغطت على رسول الله ثلاثة عشر عاماً بمختلف أنواع الضغوط: من قتل المسلمين، وتعذيبهم، وشتيمهم، واهانتهم،

ومقاطعتهم، وترك مناكرتهم، وترك مبايعتهم، وترك التكلم معهم، وتهجيرهم، وسجنهم..

(ومكة) هي التي تأمرت على قتل رسول الله حتى أمره الله تعالى بالخروج منها ليلاً، فخرج منها خائفاً يترقب.

(ومكة) هي التي قادت المسيرة ضد رسول الله طيلة عشرين سنة تقريباً.

(ومكة) هي التي أقامت العشرات من الحروب الدموية الطاحنة لتحطيم الإسلام والمسلمين.

وهكذا دواليك..

ثم جاء دور انتصار الرسول على مكة، ووصل زمن وعد الله تعالى للرسول الأعظم:

«إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» (٢).

وللمسلمين المهجرين، والمهاجرين، والمعذبين في سبيل الله:

«لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين» (٣).

فدخل رسول الله هذا البلد، ودخل معه الجيش الإسلامي.

أترى أجبر النبي أحداً من المشركين على الإسلام؟

كلا!

فحريه العقيدة من دستور الإسلام.

وهذا الموقف من رسول الله تجاه أهل مكة فريد في تاريخ الفتوحات، والانتصارات.

إلا اللهم في تاريخ الأنبياء والمرتبطين بالله تعالى من الأوصياء والأولياء عليهم السلام.

وفعل النبي تعميقاً في الخير والحب العام أكثر من ذلك.

فإن أحد المسلمين أخذ راية الإسلام بيده وجعل يدور في أسواق وسكك مكة ويصيح:

«اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة» (٤).

إلا أنه لما بلغ ذلك رسول الله أمر الإمام علياً عليه السلام أن يأخذ الراية بيده ويعلن بضد ذاك النداء.

فأخذ على عليه السلام راية الإسلام بيده وجعل يصيح في طرق وشوارع مكة:

«اليوم يوم المرحمة، اليوم تصان الحرمة».

أترى أي فاتح غير الرسول في مثل مكة وموقفها من الرسول فعل مثل ذلك؟

إنه الإسلام الذي جاء لإسعاد البشر حتى الذي لا يؤمن بالإسلام يريد له الخير ويحب له النجاة..
إنه أبعاد الحرية المقدسة في الإسلام.

فتح البلاد

وكانت سيرة رسول الله عندما يفتح البلاد أن يرسل إلى أهلها حاكماً، أو قاضياً، أو معلماً للقرآن والأحكام..
فيقوم هؤلاء ببث الثقافة الإسلامية بين أهل تلك البلاد، فمن قبل وآمن فحجاً وكرامه، ومن ترك ولم يؤمن فشأه.

الكفار في مكة والمدينة

ومن الشواهد البارزة لذلك: إن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وما حولهما من القرى والأرياف، كان يعيش فيها بكثرة اليهود،
والنصارى، والمشركون، حتى وفاة الرسول فلم يجبرهم على الإسلام، بل تركهم وشأنهم.

آيات قرآنية

وأساس هذه الحرية العميقة في القرآن الحكيم آيات عديدة منه، وقد عرض ذلك القرآن بأسلوب إنساني وعاطفي غاية في اللطف
والجمال، اقرأ معي هذه الآيات:

? لا إكراه في الدين

قد تبين الرشد من الغي

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم... (?)

? والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات. (?)

? الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. (?)

? وهديناه النجدين. (?)

? إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً. (?)

? قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً. (?)

? إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً. (?)

حريات أخرى

والإنسان حر بنظر الإسلام في مزاوله كل أنواع الأعمال، بمختلف أشكالها، وأحوالها، في أي زمان ومكان.
انطلاقاً من الآيات القرآنية الآتية الذكر.

ومن قوله تعالى?: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. (...)?

والذي يستفاد منها أن كل إنسان ولي نفسه، وهو حر في جميع تصرفاته في نفسه وأمواله. (?)

وقد استنبط فقهاء الإسلام من ذلك قاعدة ثابتة أساسية هي قولهم:

«الناس مسطون على أموالهم وأنفسهم».

وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي:

«إن الناس مسلطون على أموالهم» (.)

وورد عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام:

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» (.)

فهذه الآيات والأحاديث الشريفة تؤكد حرية الإنسان في تصرفاته الشخصية في جميع أبعاد الحياة: في نفسه، وماله، كيف شاء، ومتى شاء، وحيث شاء، إلا- أن يستغل ذلك في المضرات الشخصية كقتل نفسه وإسراف ماله، أو المضرات الاجتماعية كقتل الآخرين وظلمهم وغصب أموالهم ونحو ذلك.

(وبكلمة واحدة): أى تصرف كان للشخص، في نفسه، أو في أمواله، أو في طاقاته، أو في طاقات الكون مما لا يزاحم حق إنسان آخر فهو حلال، وله الحرية الكاملة في مزاولته (في الإطار الإسلامى الواسع).

فإن الإسلام يعطى لكل فرد من المسلمين حرية الكسب والتجارة، حرية العمل والصناعة، حرية السفر والإقامة، حرية الخطابة والكتابة، والحرية في جميع الأمور.

فالتاجر بحكم الإسلام حر في التجارة من أية نقطة إلى أى بلد، دون حاجة إلى أخذ إجازة أو رخصة، وليس عليه جمارك ومكوس، ولا للبلاد الإسلامية التى يتجر فيها حدود!!

والمسافر بحكم الإسلام حر فى أن يسافر من أين شاء إلى حيث يريد، ويتوطن أى بلد أراده، دون أن يطالب بجواز سفر، أو إقامة، أو يسأل عن اسمه واسم أبيه وأمه، وأسماء عشيرته وأقربائه وأصدقائه، أو يسأل عن غاية سفره أو هدفه (.)

والعمال، والصناع بنظر الإسلام أحرار فى الأعمال التى يختارونها والصناعات التى ينتخبونها دون أية معارضة أو منع أو حاجة إلى إجازة أو نحوها..!

والكاتب عند الإسلام حر فيما يكتب، وما يث وما ينشر، دون رقابة، أو إجازة، إلا فيما يضر المجتمع نفسياً، أو فكرياً، أو صحياً، أو نحوها..!

?ولكم فى القصص حياة?

سورة البقرة: ١٧٩

٩ سياسة الإسلام فى مكافحة الجرائم

٩ سياسة الإسلام فى مكافحة الجرائم

وقد قام الإسلام بمكافحة الجرائم والجنايات، بأسلوب لم تحلم به الدول كلها حتى وبعد الإسلام! فهو يجعل بقوانينه الراشدة من الناس أمة طاهرة لا تأتى بجناية!!

ولو نظرت إلى الدولة الإسلامية الكبيرة، منذ البعث النبوية العظمى حتى مضى قرنين من مفتحها، والتى كانت شاسعة جداً، لرأيت التاريخ يسجل سرقات قليلة فى هذه الدولة الواسعة، بينما ترى أميركا اليوم (وهى تدعى لنفسها أنها من الدول الحضارية الفائقة فى حضارتها) تستنجد بالعالم فى كيفية مكافحة هذا الخطر المحدق لخلاصها من ستة ملايين لص، فى ظرف خمسة وعشرين عاماً، فما النسبة؟.

مائتان من السنوات، دولة كبيرة جداً، وسرقات قليلة جداً.

مع ربع قرن، ودولة كأميركا، وستة ملايين لص (.)

ونشر فى الآونة الأخيرة فى بعض الجرائد تقرير مرعب عن نسبة الجرائم فى أميركا المعاصرة المتحضرة كما يلي:

فى أميركا يقع كل عام:

١: سبعة عشر ألف ومائتان وثمانون جريمة قتل.

٢: سبعة وسبعون ألفاً وسبعمائة وستون جريمة اغتصاب فتاة، أو ولد أو امرأة.

٣: واحد وخمسون ألفاً وثمانمائة وأربعون جريمة سرقة بمختلف أشكالها، من سرقة بنوك، ومحلات تجارية، وبيوت، وأفراد، وغيرها. وذلك يعنى: أن فى كل ساعة تمضى على أميركا، يقع فيها أكثر من سبعة عشر جريمة.

بنسبة أكثر من جريمتى قتل.

وتسع جرائم اغتصاب.

وست جرائم سرقة.

هذا بالنسبة إلى هذه الجرائم الثلاث، أما غيرها من سائر الجرائم فيمكن تعدادها فى كل عام بالملايين.. كما يشهد به دور المحاكم، ومخافر (الشرطة) وأجهزة الأمن، وغيرها ().

العلماء لا يعرفون عقوبة السارق

والقصة التالية تدل بوضوح على مدى قدرة الإسلام على نفي الجرائم:

«فى عهد المعتصم العباسى، حيث كان (المعتصم) جالساً على أريكة الحكم، فى مجلس ضخم كبير، يضم كبار العلماء والفقهاء ومن بينهم الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام ()، وهو على أبواب العقد الثانى من عمره الشريف، يترأى لهم طفلاً بعد، فى مثل هذا المجلس، جاؤوا بسارق ثبت عليه الإدانة بالسرقه، وبعد ما تم الإثبات الشرعى لدى (المعتصم) بشأن إدانته بجريمة السرقة توجه المعتصم إلى الفقهاء المحققين به يستفسرهم عن حكم (السارق)، فأجمع الكل على أن حكمه أن تقطع يده لقوله تعالى:؟ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا ()، لكنهم اختلفوا فى أن اليد من أين تقطع؟

فقال بعض الفقهاء، ومنهم أبو داود: تقطع يده من الكرسوع أى الزند، لقوله تعالى فى آية التيمم:؟ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ()،؟ فأطلق القرآن كلمة (الأيدي) وأراد بها من الزند.

وقال آخرون من الفقهاء: بل تقطع يده من المرفق، لقوله تعالى فى آية الوضوء:؟ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ().؟ فأطلق القرآن كلمة (الأيدي) وأراد بها من المرفق.

هذا كله.. والإمام محمد بن الجواد عليه السلام لزم جانب الصمت ولم يتكلم بشىء، ولم يؤيد واحداً من هذه الآراء، فتطلع (المعتصم) إلى رأى ثالث عند الإمام، حيث لم يؤيد هذه الأقوال، فتوجه إلى الإمام قائلاً:

ماذا تقول أنت يا ابن العم؟!.

الإمام: قالوا وسمعت.

المعتصم: لا بد أن تقول رأيك، أى شىء عندك؟.

الإمام: إن كان لابد من ذلك، فإنهم أخطئوا فيه السنة، فإن القطع يكون من مفصل الأصابع، ويترك له الكف.

المعتصم: ولم؟.

الإمام: لقول رسول الله: «السجود على سبعة أعضاء، الوجه، واليدين، والركبتين، وإبهامى الرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم تبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى:؟ وأن المساجد لله؟ يعنى به هذه الأعضاء السبعة؟ فلا تدعوا مع الله أحداً؟ (وما كان لله لم يقطع.

فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف ().

...«فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً فعلي» (.)

حديث شريف

١٠ سياسة الإسلام في الضمان الاجتماعي

١٠ سياسة الإسلام في الضمان الاجتماعي

والضمان الاجتماعي في الإسلام صباغة الإنسانية في قمتها، ولذا فإن الإسلام حيث ينطلق من زاوية الإنسانية، يصب هذا الضمان بما توافق الإنسانية في أعماق أبعادها الفضيلة، وتأكيد لم ير التاريخ قبل الإسلام، ولم تسجل الحضارات بعد الإسلام، حتى اليوم ضماناً اجتماعياً بعمق الضمان الاجتماعي في الإسلام.

إنه يقول: إن كل من يموت وعليه ديون، فعلى إمام المسلمين أداء ديونه، وكل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته، ليس لإمام المسلمين منه شيء..

فهل سمعت ضماناً اجتماعياً كهذا، حتى في أعماق الحضارات؟

بالتأكيد، لا..

زخم النصوص

وفي نصوص الشريعة الإسلامية زخم كبير من ذلك، وهو إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالتأكيد على هذا الجانب الاجتماعي المهم، حيث تكرر نقل ذلك عن نبي الإسلام وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام. اقرأ معي النصوص الشريفة التالية:

في حديث رسول الله

روى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام عن جده رسول الله أنه قال:

«أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلى عليه السلام أولى به من بعدى».

فقال له: ما معنى ذلك؟

فقال: قول النبي:

«من ترك ديناً، أو ضياعاً فعلي، ومن ترك مالا فلورثته» (.)

قال الإمام الصادق عليه السلام بعد نقل هذا الحديث عن رسول الله:

«وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله وأنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» (.)

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) قال: إن النبي كان لا يصلي على رجل عليه دين، فأتى بجزاة، فقال: هل على

صاحبكم دين؟ فقالوا: نعم، ديناران، فقال: صلوا على صاحبكم.

فقال أبو قتادة: هما عليّ يا رسول الله.

قال: فصلى عليه، فلما فتح الله على رسوله، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً فعلي» (.)

وأخرج علي بن إبراهيم في تفسيره، بسنده المذكور عن رسول الله أنه كان يقول: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولأة

المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برئ هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين» (.)

وفي أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من مات وترك ديناً، فعلينا دينه، وإلينا عياله، ومن مات وترك مالا، فلورثته» (١).
وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما كان رسول الله ينزل من منبره، إلا قال:
«من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلى» (٢).

وأخرج الكليني والطوسي (قدس سرهما) في كتابي الحديث، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنه قال:
«من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله عزوجل، فإن غلب عليه، فليستدن على الله عزوجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله، فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره» (٣).
وأخرج أيضاً بأسانيدهما، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الإمام يقضى عن المؤمنين الديون» (٤).
وأخرج الطوسي (رحمة الله عليه) بسنده عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنه قال له (عطاء): جعلت فداك، إن عليّ ديناً إذا ذكرته فسد عليّ ما أنا فيه.

فقال عليه السلام: «سبحان الله! وما بلغك أن رسول الله كان يقول في خطبته: من ترك ضياعاً فلاأهله ضياعه، ومن ترك ديناً فعلى دينه، ومن ترك مالا فلاأهله، فكفاله رسول الله ميتاً ككفاله حياً، وكفاله حياً ككفاله ميتاً».
فقال الرجل: نقتت عنى جعلنى الله فداك (٥).

وأخرج العياشى في تفسيره عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل، فقال له رجل من أهل الجزيرة: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: فنظرة إلى ميسرة (٦)... فأخبرني عن هذه (النظرة) التي ذكرها الله، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لابد له من أن ينتظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله، وليس له غلة ينظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه.
قال عليه السلام: «نعم، ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الامام، فيقضى عنه ما عليه من سهم الغارمين» (٧).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عليه في (معاني الأخبار) بسنده المذكور عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:
«صعد النبي المنبر، فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى وإلى، ومن ترك مالا فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله» (٨).
وأخرج الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في (مجالسه) بسنده المذكور عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه كان يقول:
«صعد رسول الله المنبر، فتغيرت وجنتاه والتمتع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: يا معشر المسلمين! إنى إنما بعثت أنا والساعة كهاتين إلى أن قال: أيها الناس من ترك مالا فلاأهله وورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً، فعلى وإلى» (٩).

وعن أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:
«ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو في معصية، فمسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإذا كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضى عنه دينه، لقول رسول الله: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلى وإلى وعلى الإمام ما ضمنه الرسول» (١٠).

هذا واحد من بنود (الضمان الاجتماعي) في الإسلام، ويظهر منه عمق الإنسانية في الإسلام، وفي هذا النظام بالذات.
بالعكس تماماً مما عمله عدة من أنظمة العالم المتحضر المتمدن، من جعل الضريبة على الإرث، على من مات وترك أموالاً.
ولو مات شخص وعليه ديون، فليس على النظام الحاكم من دينه شيء أبداً، أترى كم يساهم مثل هذه الأنظمة في تشتيت المجتمع وتحطيم الديون بين الأفراد والجماعات، إذ الدائن لا يملك ضماناً لو أعطى ديناً لفقير معدوم، لأنه لو مات فمن الذى سيتكفل ديونه؟
فمن تراه يقرض المحتاجين والمعوزين؟.

فهل هناك ضمان اجتماعي كما في الإسلام؟

«من أحيا أرضاً ميتة فهي له، قضاءً من الله ورسوله» (١).

النبي الأعظم

١١ سياسة الإسلام في العمران والزراعة

١١ سياسة الإسلام في العمران والزراعة

اتخذ الإسلام سياسةً حكيمةً، في ازدياد العمران والزراعة، التي بهما تكون رفعة الدولة أو سقوطها، وذلك بإباحة الأراضي لمن عمرها بالبناء، أو الزراعة، أو فتح قناة، أو شق عين، أو تشييد المصانع والمعامل، أو غير ذلك. وبالتحيز إلى العمل والزراعة، واتخاذ دور وسيع، وغيرها. فعن النبي: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق» (٢).

وعنه: «من أحاط حائطاً على أرض، فهي له» (٣).

وعنه: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم، فهو أحق به» (٤).

فإذا رأى الشخص، أن الأراضي مباحة، تعطى دون أي ثمن، وهو حر في أن يختار ما يريد أن يصنع، أو ما يشاء أن يبنى، ولا ضريبة عليه، ولا إجازة ولا رواج ومجىء، ولا معارض، ولا، ولا...

فمن الطبيعي أن يتخذ كسباً، أو يعمل عملاً، أو يخترع اختراعاً، أو يصنع صناعةً.. أو يعمر دوراً، أو يتخذ مزارع، و... و...

وبذلك تزدهر الدولة بالعمارات الكثيرة، والمزارع الوفيرة، والصناعات والمخترعات، وتتسع البلاد، و... وتترقى، وتفوق!

وإليك ما كتبه (جرجي زيدان) عن ازدهار العمارات والزراعات في الدولة الإسلامية، حينما كان يحكمها الإسلام ولو نسيباً، قال:

العمارات الكثيرة

«ولكن كثيراً من المدن الإسلامية، أصبح خراباً بعد ذلك بالقياس إلى ما كان عليه في عهد الدولة الإسلامية، وخصوصاً (العراق) أو (السواد) (٥) وعلى الأخص (بغداد) و(البصرة) و(الكوفة) وسائر مدن العراق».

وقد وصف الاضطخري (٦) مدينة (البصرة) وصفاً يمثل ما كانت عليه أرض العراق من العمارة في عصره، قال: «البصرة مدينة عظيمة، لم تكن في أيام العجم، وإنما مصرها (المسلمون) وليس فيها مياه إلا أنهار».

وذكر بعض أهل الأخبار، أن أنهار البصرة عدت أيام بلال بن أبي بردة فزادت على مائة ألف نهر وعشرين ألف نهر، تجري فيها الزوارق (٧). وقد كنت أنكر ما ذكر من عدد هذه الأنهار في أيام بلال، حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع، فربما رأيت في مقدار رمية سهم، عدداً من الأنهار صغاراً تجري في كلها زوارق صغار، ولكل نهر اسم ينسب به إلى صاحبه الذي احتفروه أو إلى الناحية التي يصب فيها، فجوزت أن يكون ذلك في طول هذه المسافة وعرضها.

ثم يقول (جرجي زيدان):

فاعتبر المسافة التي تحفر فيها (١٢٠،٠٠٠) نهر، أو ترعة، كم يمكن أن يكون سكانها؟ وهذا مستغرب عند أهل هذا الزمان، لكنه يدل على كل حال على عمران تلك الأرض.

وأردف قائلاً:

«وناهيك ببغداد.. فقد ذكر الاضطخري أيضاً في وصفها كما شاهدها في أيامه في القرن الرابع للهجرة قال: وتفترش قصور الخلافة وبساتينها من بغداد إلى نهر بين فرسخين (٨) على جدار واحد، حتى تتصل من نهرين إلى شط دجلة، ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة إلى الشماسية نحو خمسة أميال (٩)، وتحاذي الشماسية في الجانب الغربي الحربية، فيمتد نازلاً على دجلة إلى آخر الكرخ...»

الخ».

ثم قال: «فأين هذه العمارات مما صارت إليه بغداد عند اضمحلالها؟».

ثم قال: «وقس على ذلك مدينة دمشق وغيرها من المدن التي ضعف أمرها اليوم (١)، وهناك مدن أخرى كانت يومئذ (أى: فى الحكومة الإسلامية)، فى إبان مجدها، فأصبحت الآن اسماً بلا مسمى، مثل الفسطاط فى مصر، والكوفة فى العراق، والقيروان (٢) فى أفريقيا، وبصرى فى حوران، وغيرها» (٣).

هذه بالنسبة إلى العمارات.

والزراعات الوافرة

وأما الزراعات، فهى أيضاً كانت بكثرة هائلة منقطعاً النظير حتى بالنسبة إلى هذه الأيام التى سهلت فيها الزراعات، وصنعت مكائن تعمل لاستخراج المياه ورش البذور والحصاد وغيرها.

فالعراق كان يسمى ب(أرض السواد) لأن الشخص فى العراق أين ما كان يذهب أو يحل، يبصر بمرمى بصره الزراعات، وكان يقول واصفوا مزارع العراق: إنها لا يوجد فيها فدان غير مزروع. ومصر كانت مزروعة خصبة فى عهد الحكومة الإسلامية.

قال المقرئى وهو من المؤرخين:

«إن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٧ هجرية، أمر عبد الله بن الحجاب عامله على خراج مصر أن يمسخها (أى: يستعلم مساحتها) فمسحها بنفسه، فوجد مساحة أرضها الزراعية، مما يركبه النيل ٣٠،٠٠٠،٠٠٠ فدان (ثلاثين مليون فداناً).

ويقول (جرى زيدان): مع أن مساحة الأرض الزراعية فى وادى النيل سنة ١٩١٤ مع ما تبذله الحكومة من العناية فى إخصابها وتعميرها لم تتجاوز ستة ملايين فدان كثيراً.. الخ.

ثم يقول: لأن مساحة مصر بما فيها من الواحات فى صحراء (ليبيا) والأرض بين النيل والبحر الأحمر، وبينه وبين بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) إلى العريش تزيد على ٤٠٠،٠٠٠ ميل مربع، وذلك يساوى نحو ١٨٧ مليون فدان، فلا غرابة إذن أن يكون العامر منها (٣٠) مليون فدان.

ثم يردف قائلاً: واعتبر نحو هذا العمران أيضاً فى مدن الإسلام الكبرى فى (الأندلس) مثل: (قرطبة) و(غرناطة) و(طليطلة)، وفى (العراق) و(الشام) بلاد لا تحصى، كانت فى تلك الأيام مدناً كبرى وأصبحت الآن قرى صغيرة (٤).

وهذه الشواهد وان كانت لا تعطينا صورة تفصيلية عن العمران والزراعة فى ظل الحكم الإسلامى فى البلاد الإسلامية كلها، إلا أنها تكفى لأن تكون أنموذجاً عن ذلك.

وما هذا التدهور القهقرائى فى الزراعات والعمارات فى الدولة الإسلامية إلا من جراء إزاحة الإسلام عن مجال الحكم والتنفيذ، ومن جراء استبدال الإسلام بقوانين ليست من الإسلام ولا الإسلام منها، وجعل قيود ثقيلة على الزراعات والعمارات مضافاً إلى الضرائب.

ولو رجعت الأنظمة الإسلامية اليوم إلى دست الحكم، وأبيحت الأراضى لمن عمرها وأحيائها، ورفضت القوانين الحديثة، والضرائب الباهضة، لساد البلاد الإسلامية ذلك العمران الشامل، وتلك الزراعات التى تملأ الدنيا، وبهما تترقى الدولة الإسلامية، وتزدهر فى

جميع النواحي، وتستطيع أن تجعل من نفسها أغنى دول العالم وأرقاها (٥).

? لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين?..

سورة الممتحنة: ٨

١٢ سياسة الإسلام في العلاقات الدولية

١٢ سياسة الإسلام في العلاقات الدولية

وضع الإسلام قانوناً لشد الروابط الدبلوماسية، والصداقة مع جميع الدول وحتى الكافرة منها، فجوز ذلك بالنسبة إلى الكفار الذين لم يؤذوا المسلمين، ونهى عنه مع الكفار الذين يؤذون المسلمين حيث يقول تعالى: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون().?

فالدول الكافرة التي أخرجت المسلمين من ديارهم، مثل إسرائيل، لايجوز للمسلمين إيجاد العلاقات معها، وأما الدول الكافرة المحايدة، فلا بأس للمسلمين في أن يشدوا معهم روابط، ويكونوا صداقات معهم، ويبروا ويحسنوا إليهم.

وهذه الآية نزلت في (خزاعة) و(بنى مدلج) حيث صالحوا الرسول الأعظم على أن لا يقاتلوا المسلمين ولا يعينوا أحداً عليهم(، فشد المسلمون معهم الروابط وذهبوا إليهم وبروهم وأقسطوا وأحسنوا إليهم، وذلك حسب الرابطة العالمية التي يجعلها الإسلام بين بنى الانسان، فالإنسان نظير الإنسان، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «فإنهم أى الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق»(، ولم يقاطع المسلمون من لم يحاربوهم ولم يخرجوهم، أما لو قاموا ضد المسلمين فالمسلمون دفاعاً يقاطعونهم ويدافعون بذلك عن أنفسهم، وليجزوا بما فعلوا.

وفى سيرة رسول الله مع الكفار بأصنافهم المختلفة من مشركين ونصارى، خير أسوة لأى نظام إسلامى يقوم على وجه الأرض. فقد قال الله تعالى عن ذلك:

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً().?

وفى سورة الممتحنة من القرآن الحكيم عدة من الآيات الكريمة بهذا الشأن، وكذلك آيات متفرقة فى مختلف سور القرآن، ونحن نذكر نماذج من ذلك مع مختصر تفسيرها موجزين له من تفسير (مجمع البيان)، فإنه بيان لجانب من العلاقات الدولية الواردة فى القرآن الحكيم.

الإسلام قبل الأرحام

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك!....?.

لن تنفعكم أرحامكم؟ أى: ذوا أرحامكم والمعنى قراباتكم؟ ولا أولادكم؟ أى: لا يحملنكم قراباتكم ولا أولادكم التى بمكة على خيانة النبى والمؤمنين، فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتهم الله لأجلهم؟ يوم القيامة يفصل؟ الله؟ بينكم،؟ فيدخل أهل الإيمان والطاعة الجنة، وأهل الكفر والمعصية النار، ويميز بعضكم من بعض ذلك اليوم، فىرى القريب المؤمن فى الجنة قريبه الكافر فى النار.

ثم ضرب سبحانه لهم إبراهيم عليه السلام مثلاً فى ترك موالة الكفار، فقال؟ فقد كانت لكم أسوة حسنة؟ أى: اقتداء حسن؟ فى إبراهيم؟ خليل الله؟ والذين معه؟ ممن آمن به واتبعه؟، إذ قالوا لقومهم؟ الكفار؟ إنا برءاؤا منكم؟ فلا نواليكم؟ ومما تعبدون من دون الله؟ أى: وبراء من الأصنام التى تعبدونها؟ كفرنا بكم؟ أى يقولون لهم جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم؟ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً؟ فلا يكون بيننا موالة فى الدين؟ حتى تؤمنوا بالله وحده؟ أى تصدقوا بوحدانية الله، وإخلاص التوحيد والعبادة له؟، إلا- قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك؟ أى: اقتدوا بإبراهيم فى كل أموره، إلا فى هذا القول، فلا تقتدوا به فيه، فإنه عليه السلام

إنما استغفر لأبيه عن موعده وعدها إياه بالإيمان، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه).

التأسي بصمود إبراهيم عليه السلام

? لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين
إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).

ثم أعاد سبحانه في ذكر الأسوة فقال: ? لقد كان لكم فيهم ? أي في إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه ? أسوة حسنة ? أي قدوة حسنة،
وإنما أعاد ذكر الأسوة، لأن الثاني منعقد بغير ما انعقد به الأول، فإن الثاني فيه بيان أن الأسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن
المنقلب، والأول فيه بيان أن الأسوة في المعادة للكفار، وقوله ? لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ? بدل من قوله (لكم) وهو بدل البعض
من الكل مثل قوله: ? والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. ? وفيه بيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب
الآخرة وهو قوله: ? واليوم الآخر ? وقيل: يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر? ومن يتول ? أي ومن يعرض عن هذا
الافتداء بإبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام والمؤمنين والذين معه فقد أخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود نفعه إليه فحذفه للدلالة
الكلام عليه، وهو قوله: ? فإن الله هو الغني الحميد ? أي الغني عن ذلك، المحمود في جميع أفعاله، فلا يضره توليه، ولكنه ضر نفسه.

? لا- ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ? أي: ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد الذين
عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل، وهو قوله: ? أن تبروهم وتقسطوا إليهم ? أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من
الوفاء بالعهد? إن الله يحب المقسطين ? أي: العادلين، ثم قال: ? إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ? من أهل مكة وغيرهم
? وأخرجوكم من دياركم ? أي منازلكم وأملاككم ? وظاهروا على إخراجكم ? أي عاونوا على ذلك وعاضدوهم وهم العوام والأتباع
عاونوا رؤساءهم على الباطل ? أن تولوهم ? أي: ينهاكم الله عن أن تولوهم وتوادوهم وتحبوهم، والمعنى: أن مكاتبتم بينهم بإظهار
سر المؤمنين موالاة لهم ? ومن يتولهم ? منكم أي: يوالهم وينصرهم ? فأولئك هم الظالمون ? يستحقون بذلك العذاب الأليم).

المؤمنات المهاجرات

? يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا
هن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر
واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون).

لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين، بين حكم النساء المهاجرات وأزواجهن، فقال: ? يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ? بالإيمان، أي: استوصوهن بالإيمان، وسماهن مؤمنات قبل أن يؤمن، لأنهن اعتقدن الإيمان? الله أعلم
بإيمانهن ? أي: كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن، والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن? فإن علمتموهن مؤمنات ? يعني في الظاهر
? فلا ترجعهن إلى الكفار ? أي: لا تردوهن إليهم? لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن ? وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها
مسلمة وإن لم يطلق المشرك? وآتوهن ما أنفقوا ? أي: وآتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر? ولا- جناح عليكم أن
تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ? أي: ولا- جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوهن المهاجرات إذا أعطيتهن مهرهن التي

يستحل بها فزوجهن، لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن؟ ولا- تمسكوا بعصم الكوافر؟ أي: لا تمسكوا بنكاح الكافرات، وأصل العصمة المنع، وسمى النكاح عصمة، لأن المنكوحه تكون في حبال الزوج وعصمته؟... واسألوا ما أنفقتم؟ أي: إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة، فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم، كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم وهو قوله؟: وليسألوا ما أنفقوا ذلكم؟ يعنى: ما ذكر الله في هذه الآية؟ حكم الله بينكم والله عليم؟ بجميع الأشياء؟ حكيم؟ فيما يفعل ويأمر به. ولما نزلت هذه الآية، آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرؤا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين، فنزل؟ وإن فاتكم شيء من أزواجكم؟ أي أحد من أزواجكم؟ إلى الكفار؟ فلقن بهم مرتدات؟ فعاقبتهم؟ معناه فغزوتهم وأصبتهم من الكفار عقبي، وهى: الغنيمه فظفرتهم وكانت العاقبه لكم؟ فآتوا الذين ذهب أزواجهم؟ أي نساؤهم من المؤمنين؟ مثل ما أنفقوا؟ من المهور عليهن من رأس الغنيمه، وكذلك من ذهب زوجته إلى من بينكم وبينه عهد، فنكث في إعطاء المهر، فالذى ذهب زوجته يعطى المهر من الغنيمه، ولا ينقص شيئاً من حقه بل يعطى كمالاً.

؟ واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون؟ أي اجتنبوا معاصى الله الذى أنتم تصدقون به، ولا- تجاوزوا أمره، وقالوا: فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام، ست نسوة:

أم الحكم بنت أبى سفيان، كانت تحت عياض بن شداد الفهرى.

وفاطمة بنت أبى أمية بن المغيرة أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر، أبت وارتدت.

وبروع بنت عقبه، كانت تحت شماس بن عثمان.

وعمدة بنت عبد العزى بن فضله، زوجها عمر بن عبدود.

وهند بنت أبى جهل بن هشام، كانت تحت هشام بن العاص بن وائل.

وكلثوم بنت جرول، كانت تحت عمر.

فأعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمه().

لا.. لكل أنواع الاستعمار

؟ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور().؟

ثم خاطب سبحانه المؤمنين، فقال؟: يا أيها الذين آمنوا لا- تتولوا قوماً غضب الله عليهم؟ أي: لا- تتولوا اليهود وغيرهم من الكفار، وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيرون من ثمارهم، فنهى الله المقاتلين عن ذلك، فقال؟: قد يئسوا من الآخرة؟ أي من ثواب الآخرة؟ كما يئس الكفار من أصحاب القبور؟ يعنى أن اليهود بتكذبيهم محمداً وهم يعرفون صدقه وأنه رسول قد يئسوا من أن يكون لهم فى الآخرة حظ، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله().

«تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط»(). الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله

١٣ سياسة الإسلام فى تكثير النفوس

اليوم أصبحت دول العالم تفتخر فيما تفتخر به بزيادة النفوس، فالدول التى نفوسها أكثر، يكون فخرها أكثر، وكان من الطبيعى ذلك، لأن بكثرة النفوس يكثر العمران والزراعة، وبكثرة النفوس تزداد المصانع والمخترعات، وبكثرة النفوس تكون القوة ضد الأعداء، وبكثرة النفوس تبتعد الدولة عن الاستعمار والاستغلال، فالدول الصغيرة تستعمر فى مدة قصيرة، ولكن الدول الكبيرة لا تستعمر إلا بجهود وافرة، ومراوغات مستمرة وجهود دائمة من المستعمرين.

هذه كلها نتيجة كثرة النفوس.

فلننظر إلى رأى الإسلام فى ذلك:

الإسلام عرف نتائج تكثير النفوس قبل أن يحلم بها العالم، فقرر و وضع له خطوطاً وأسساً رصينته، تمكن بها من أن يجعل من الأمة الإسلامية أمة كبيرة كثيرة النفوس، وإليك بعض النقاط من ذلك.

أ: الإسلام حرض على النكاح والزواج إبان بلوغ البنين والبنات الشرعى فقال: «شرار موتاكم العزاب» ().

و: «رکعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب» ().

و: «من سعادة المرء أن لا تطمث () ابنته فى بيته» ().

كناية عن أنه على الرجل أن تخرج ابنته من بيته، قبل أن تحيض والحيض يكون فى الأغلب أوائل البلوغ.

ب: رفع الإسلام القيود التى وضعت فى الزواج، وحيداً اتخذ النكاح بسيطاً يقدر عليه كل فرد، فحيداً أن يكون المهر قليلاً.

يقول الحديث الشريف: «خير نسائكم أصبحهن وجهاً، وأقلهن مهراً» ().

كما حيد أن لا- يرد المؤمن إذا طلب التزويج وإن كان فقيراً، فالله تعالى يقول?: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» () وقد أفتى

بعض العلماء بحرمه رد المؤمن القادر على النفقة، قال العلامة الحلى (قدس سره): «ويجب إجابة المؤمن القادر على النفقة» ().

ج: أباح الإسلام التزويج بأكثر من واحدة، حتى أربع إن استطاع الزوج أن يعدل بينهن، حيث قال فى القرآن المجيد?: «فأنكحوا ما

طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» ().

فهناك ربما يوجد أناس كثيرون لا تكفيهم زوجة واحدة، فلم طاقاتهم تذهب هباءً!!.

وهناك من مرضت زوجته بأمراض تمنع من التوالد والتناسل، أو كانت عقيمة لا تلد، فلم يبق الزوج بلا عقب وأولاد؟.

وهناك من كبرت زوجته فلا تلد، وفى الزوج توجد طاقة الإنجاب ()، فلماذا تذهب قواه دون إنتاج؟.

وإباحة التزويج بأكثر من واحدة من أفضل وسائل تكثير النفوس، فهذا أحد الأوروبيين يقول: «إن المسلمين يتمتعون بمتع ثلاث: هى

التى جعلتهم أقوياء، وصعبت استعمارنا لهم، وهى: تقديمه المبدأ، ووفرة الخامات، وكثرة النسل».

وما كثرة النسل إلا وإباحة الزوجات فيها حظ وافر.

فهذه إحدى دول أوروبا حينما أرادت أن تشن حرباً على بعض دول العالم لمصالح نفسها، أباحت التزويج بنساء متعدّدات قبل الحرب

بعشرات السنين علماً منها بأن ذلك يوجب تكثير النفوس، وبزيادة الناس ترداد القوى، فلما وضعت الحرب أوزارها رجعت القهقري،

فمنعت من التزويج بأكثر من زوجة واحدة، كما كانت عليه من قبل، حيث التقليد غير الصحيح.

وما هذه الدول التى تمنع من ذلك، إلا للتقليد من الغرب!.

د: والإسلام يحرض كثيراً على حفظ صحة الناس، فبأمرهم بما يقربهم من الصحة، وينهاهم عما يبعدهم عن الصحة، حتى أن الإسلام

ينهى الناس عن إبقاء الأوساخ فى الدار إذا جن الليل ()، كما يحيد أن يغسل الشخص جميع جسده كل يومين مرة ()، وغيرها، وغيرها.

فإذا استقامت واعتدلت صحتهم يكون الموت والمرض فيهم أقل، فالرجل الصحيح والمرأة الصحيحة يستطيعان أن ينجبا أكثر وأكثر.

وإذا حكمت هذه الموارد الأربعة فى الدول الإسلامية، فمن الطبيعى أن تكثر النفوس.

فإن صار زواج كل من البنين والبنات عند البلوغ، ورفعت القيود الثقيلة من الزواج، وأبيحت النساء حتى أربع لزواج واحد، واتزنت

صحة الناس، فلا- شك أن الدولة التى هى (٢٥) مليون نسمة مثلاً تصبح بعد مرور عشرين عاماً ضعفاً ذلك وعلى هذا المعدل

والمقياس.

ولكن ما هو ذنب الإسلام إذا لم يعمل به المسلمون؟

ولم يطبقوه فى حياتهم العملية؟.

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة...؟

سورة البقرة: ٢٠٨

١٤ سياسة الإسلام في السلم والحرب

١٤ سياسة الإسلام في السلم والحرب

الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى السلم والسلام صدقاً، حيث يقول:

؟يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين(.)؟

ويقول:؟ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها(.)؟

ولم يكن الإسلام يوماً ما مثل هذه الدول التي تدعو إلى السلام كذباً وتجعل السلام شعارها فقط، ثم إذا قامت الحرب أفنت قنابلها عشرات الملايين، وتفتخر بأن في استطاعتها إبادة العالم في دقائق معدودة. وعجيب هذا!!

أفهل يكون الفخر بالتدمير وسفك الدماء؟!.

ولكن الإسلام حينما يدعو قرآنه إلى السلام، يسير على السلام في الصغيرة من خطواته والكبيرة، فهذا التاريخ يحدثنا بأن دولة الإسلام قامت على أقل من ألف وأربعمائة ضحية من المسلمين والكفار جميعاً، وكان ذلك نتيجة الحروب التي شنها الكفار، فدافع المسلمون عن أنفسهم.

أفهل ترى اليوم يقام مبدأ، أو توجد فكرة، أو يطبق نظام، على أقل من ملايين من الضحايا؟

إنه من المستحيل..

والمستحيل جداً.

ومن سياسة الإسلام الإنسانية في الحروب: أنه لم يبدأ بحرب قط، فالحروب والغزوات التي قامت في حياة الرسول العظيم كلها كانت دفاعية، فلم يكن الإسلام يوماً ما يذهب إلى الكفار ليشن عليهم الحرب جزافاً واعتباطاً، كما أنه لم يبدأ بحرب إلا بعد الصبح، حتى أن في غزوة (ذات السلاسل) حينما تمكن المسلمون من الكفار ليلاً لم يهجموا عليهم وأبى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك. ؟فالموريات قدحاً فالمغيرات صباحاً(،)؟ ومعنى الفقرة الأخيرة: أن الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح، وإنما ذكر وقت الصبح، لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً فيأتونهم صباحاً(.)

وفيما يلي نذكر قسماً من الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله وعن أهل بيته الأئمة الهداة عليهم السلام، في مختلف أحكام السلم والحرب، التي يظهر من خلالها جلياً كيف أن الإنسانية والعدل وتعميم الخير والصالح العام هي الأسس المتينة الثابتة لكل تصرفات الإسلام حتى في حالة الحرب... مما لم نجد له في التاريخ مثيلاً لا- تاريخنا المعاصر، عصر الحروب والتدمير، ولا تاريخ العالم الماضي، ولا تاريخ أى مذهب أو دين آخر.

وفي الوقت نفسه نذكر بكل اختصار عدداً من الأحاديث الشريفة في هذا المجال والتعليق عليها والبحث عنها بما يناسب حجم الكتاب، ونسأله تعالى أن نأتى بتفصيل ذلك في مجال أوسع في كتاب أكثر تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

لا.. للندر

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله إذا أراد أن يبعث سريه، دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول:

سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله..

لا تغلوا، ولا تملوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً، إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين، فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه» (.)

(الغلول): السرقة.

لا.. لكل الرذائل في حال الحرب، واشتباك النار وسقوط القتلى.

فالقتل في سبيل الله فضيلة، سواء كان قتلاً للعدو، أم قتل العدو للمؤمن كلاهما للمؤمن فضيلة.

أما الرذائل فلا تنقلب فضيلة.

هذا هو منطق الإسلام، وسياسته الإنسانية حتى في الحرب.. فالغاية لا تبرر الوسطة أياً كانت.

تنظيم حربي رائع

روى في (تحف العقول) كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين: «اعلم أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنت خرجت من بلادك، ودنوت من عدوك، فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية، وفي بعض الشعاب والشجر والخمر، وفي كل جانب، حتى لا يغيركم عدوكم ويكون لكم كمين، ولا تسير الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا تعبئة، فإن دهمكم أمر، أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة، وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في إقبال الأشراف، أو في سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كيما يكون لكم رداءً ودونكم مرداً، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد واثنين، واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال، وبأعلى الأشراف وبمناكب الأنهار يريئون لكم، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن، وإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فنزلتم، ففعلوا معسكركم بالرماح والترسة، واجعلوا رمايتكم يلون ترستكم، كيلا تصاب لكم غرة ولا تلقى لكم غفلة، واحرس عسكرك بنفسك، وإياك أن ترقد أو تصبح إلا غراراً أو مضمضه، ثم ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهي إلى عدوك، وعليك بالتأني في حربك، وإياك والعجلة إلا أن تتمكنك فرصة، وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤك، أو يأتيك أمرى، السلام عليك ورحمة الله» (.)

عظيم هذا الإسلام.

عظيم جداً.. وجداً.

إنه دين الإنسانية.

إنه بحق الدين الذي جعله خالق الإنسان لسعادة الإنسان.

فالارتباط بينهما وثيق غاية في الوثاقفة.

ففي نفس الوقت الذي يضع الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) هذا التنظيم الرائع الحربي لقائد جيشه في المقدمة.

تراه يؤكد في آخره:

«وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤك».

فالجيشان اصطفا لماذا؟

أليس للقتال؟

أليس (معاوية) خرج على الله وعلى الرسول إذ خرج على خليفة الرسول الشرعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

أليس جيش معاوية بغاة في المصطلح القرآني:

?وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فأصلحوا بينهما

فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله(.)؟
ولكنه الإسلام العظيم الذي لا يترك الإنسانية في أحلك الحالات وأعسر الظروف.
لا.. للمبادرة بالحرب.

نعم.. للمبادرة بالإنسانية.

هذه هو موجز منطق الإسلام العسكري.. وفي كل مجال.

لا.. للنابالم

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«نهى رسول الله أن يلقي السم في بلاد المشركين» (.)

(لا.. للنابالم)

هذا ما أكد عليه رسول الإسلام قبل أربعة عشر قرناً.

إنه قال: لا.. والتزم بهذا القول.

أما اليوم فيقول العالم.. لا للنابالم، ولكنهم لا يلتزمون به.

من هنا يعرف عظمة الإسلام في السيف.. وفي الالتزام.

لا.. لقتل النساء

روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن؟

قال: فقال:

«لأن رسول الله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب، إلا أن يقاتلن، وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خلاها، فلما نهى رسول الله عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى، ولو امتنعت أن تؤدى الجزية لم يمكن قتلها، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها، ولو منع الرجال فأبوا أن يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد، وحلت دماؤهم وقتلهم، لأن قتل الرجال مباح في دار الشرك والذمة، وكذلك المقعد من أهل الشرك والذمة والأعمى والشيخ الفانى والمرأة والولدان في أرض الحرب فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية» (.)

(الإسلام) هو حامى المرأة في كل المجالات.

(والمادية) جعلت المرأة سلعة رخيصة، شأنها شأن الخمر.. والهيروثين.

فلينصف العالم الإسلام من خلال هذا النص الواحد الذى له ألوف الأمثال فى الإسلام هل الإسلام حمى المرأة أم حاربها؟

وهل المادية حمت المرأة أم خلعتها.

يسعى بذمتهم أدناهم

عن السكونى عن أبى عبد الله قال: قلت له:

ما معنى قول النبى: يسعى بذمتهم أدناهم؟

قال: «لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين، فأشرف رجل فقال: أعطونى الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره، فأعطاه

أدناهم الأمان، وجب على أفضلهم الوفاء له» (١).
 أدنى المسلمين وأقلهم شخصية له كل هذا التقدير الكبير في نظام الإسلام أن يجير مشركاً في الحرب، فيجب على عامة المسلمين، حتى القائد العام للقوات المسلحة أن يحترم جواره، نعم إلا إذا ثبتت المؤامرة أو خيفت.
 هذا التقدير العظيم للفرد.. لا يوجد في أية حكومة، أو أي نظام عسكري إلا في الإسلام.. دين الإنسانية.
 وقد صرح فقهاء الإسلام استنباطاً من الأحاديث الشريفة أنه لو أعطى الأمان للكافر عبد من المسلمين، أو امرأة من المسلمات نفذ أمانه استعظماً للإسلام واستعلاءً للمسلمين.
 فإن «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» (٢).
 قال المحقق الحلبي رحمه الله عليه في (شرائع الإسلام):
 (ويستوى في ذلك الحر والعبد والذكر والأنثى) (٣).

وقال المحقق الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله عليه في (جواهر الكلام) في شرح هذه العبارة:
 (بلا خلاف كما اعترف به في المنتهى في الأخير أي الأنثى ونسبه فيه أيضاً على علمائنا، وأكثر أهل العلم في العبد لعموم قوله: «يسعى بدمتهم أدناهم»، وخصوص خبر مسعدة في العبد) (٤).

ونصوص الشريعة بتواتر تؤكد ذلك تعميقاً في احترام المسلمين وإعلاءً للإسلام، وفيما يلي نذكر بعض تلك النصوص:
 في خبر مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون، وقال عليه السلام: هو من المؤمنين» (٥).

وهذه الجملة الأخيرة «هو من المؤمنين» لعلها إشارة إلى قول النبي: «المؤمنون تتكافأ دمائهم يسعى بدمتهم أدناهم» (٦).
 فكان أمير المؤمنين علي عليه السلام استدلل على صحة أمان العبد المسلم بأنه مؤمن فيشملة إطلاق قول النبي يسعى بدمتهم أي المؤمنين أدناهم.

وفي حديث محمد بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان، فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين» (٧).
 وقد مر حديث السكوني (٨).

وفي كتاب (جواهر الكلام) نقلاً عن (المنتهى) للعلامة الحلبي رحمه الله عليه: أن أم هاني قالت لرسول الله: يا رسول الله إنني أجزت أحمائي وأغلقت عليهم، وإن ابن أُمى أراد قتلهم.

فقال رسول الله: «قد أجزنا من أجزت يا أم هاني، إنما يجير على المسلمين أدناهم» (٩).

وفي الجواهر أيضاً: «إن زينب بنت رسول الله أجزت العاص بن الربيع فأمضاه رسول الله» (١٠).

المؤمنون سواسية

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال:

«قرأت في كتاب لعلى عليه السلام: أن رسول الله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: إن كل غزاة غزت بما يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين، فإنه لا يجوز حرب إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على عدل وسواء» (١١).
 (إلا على عدل وسواء)

التسوية بين أفراد المسلمين.. كبيرهم وصغيرهم.. حرهم وعبدهم.. شابههم وشيخهم.. قائدهم وجنديهم.. في الحرب وغيرها.. هذا من

مختصات الإسلام.

المسلمون تتكافؤ دماؤهم

عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، انه قال: خطب رسول الله في مسجد الخيف فقال: «رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، وبلغها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه وليس بفقير، ورب حامل فقه إلى من هو أفقر منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم، إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، والزموم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم، والمسلمون إخوة تتكافؤ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، فإذا أمن أحد من المسلمين أحداً من المشركين، لم يجب أن تخفر ذمته» (١).

وعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب، لكل واحدة منهما ملك على حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه، فجاء إلى المسلمين فضالحمهم على أن يغزوا تلك المدينة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمرؤا بالعدو، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار» (٢).

(المسلمون تتكافؤ دماؤهم)

وهذا أيضاً من مختصات الإسلام

فالعالم والجاهل، والأسود والأبيض، والشيخ والشاب، وذو العشيرة ومن لا عشيرة له، كلهم.. حتى الجندي والقائد للقوات المسلحة.. كلهم في الدم سواء.

أليس هذا من مختصات الإسلام؟

نعم.. فانظر إلى الغرب والشرق في هذا الأمر لتعلم ذلك.

لا.. لكل فساد

عن محمد بن سنان، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام، كتب إليه فيما كتب من جواب مسأله:

«حرم الله الفرار من الزحف، لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسول والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على ترك ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية، وإظهار العدل، وترك الجور، وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين، وما يكون في ذلك من السبى والقتل وإبطال دين الله عزوجل وغيره من الفساد» (٣).

(الإسلام) دين الصلاح

والصلاح والفساد لا يجتمعان.

إذن: لا.. لكل أنواع الفساد في الإسلام.

والفرار من الزحف فساد للدين.. وللقيادة.. وللمسلمين.. فلا للفرار من الزحف.

وصايا إمام المسلمين

كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

«تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفار حيث سألوها:

? ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ()? وقد عرف حقها من طرقها، وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين من مال ولا ولد، يقول الله عزوجل:

? رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة()،? وكان رسول الله منصّباً لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه، فقال عزوجل:

?وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها()?.. الآية، فكان يأمر بها أهله، ويصبر عليها نفسه.

ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر، ضال العمر، طويل الندم بترك أمر الله عزوجل، والرغبة عما عليه صالحو عباد الله، يقول الله عزوجل:

?ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى()? من الأمانة، فقد خسر من ليس من أهلها وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية، والأرض المهادة، والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة امتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة.

ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة، وهو الكربة في الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الرب والكرامة، يقول الله عزوجل:

?ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله()? الآية.

ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد، والمتوازين على الضلال، ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عزوجل?: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار()? فحافظوا على أمر الله عزوجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة، ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة، فإن الله عزوجل لا يعاب بما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف به علماً، وكل ذلك? في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى? ()، فاصبروا وصابروا، واسألوا النصر، ووطنوا أنفسكم على القتال واتقوا الله عزوجل فإن? الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون()?.

(هذه الوصايا) كتاب كامل.

كل جملة منها وكل وصية منها علم وفن وإنساني، وبالتالي إنها خلاصة (الإسلام) الذي يجمع كل الخيرات.

وإمام المسلمين، أمير المؤمنين عليه السلام هو الأعرف بذلك كله في كل أبعاده، فلتؤخذ منه هذه الوصايا، ولينفذها المسلمون في حروبهم مع الكفار والظالمين.

تنسيق عسكري دقيق

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه وصف القتال، فقال:

«قدموا الرجال الرماة، فليرشقوا بالنبل ولتتناوش الجنبان، واجعلوا خيل الروابط المنتخبة ردة اللواء، ولا تنشروا عن مراكزكم لفارس شد من العدو، ومن رأى فرصة من العدو فلينشز ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه، فإذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة، فإن تضعضع أدمته شرطة الخميس، فإن تضعضعوا حملت المنتخبة ورشقت الرماة، وتقف الطلائع والمسالح في الأطراف والغياض والأكام ليتحفظ من المكامن، فإن ابتدأكم العدو بالحملة، فأشرعوا الرماح واثبتوا واصبروا ولتنضح الرماة وحركوا الرايات وقعقعوا الحجف، وليبرز في وجوههم أصحاب الجواشن والدروع، فإن انكسروا أدنى كسرة، فليحمل عليهم الأول فالأول، ولا تحملوا حملة واحدة ما قام من حمل بأمر العدو فإن لم يقم فادعوه شيئاً شيئاً، وألزموا مصافكم واثبتوا في مواقفكم، فإذا استحقت

الهزيمة، فاحملوا بجماعتكم على التعابي غير متفرقين ولا منقبضين، وإذا انصرفتم من قتال، فانصرفوا كذلك على التعابي» (١). حيث كان العالم يعيش اللاتنسيق في كل شيء، حتى في الحرب كان أهل البيت عليهم السلام يضعون للمسلمين خطوط التنسيق في كل شيء، في الحرب وغير الحرب. هذا التنسيق الحربى الدقيق الذى تضمنه هذا المقطع من أوامر أمير المؤمنين على عليه السلام فى القتال قبل أربعة عشر قرناً تجده كافياً حتى لعهد الأقمار الصناعية والصواريخ.. ولما بعد هذا العهد.. ويزيد.

إعداد نفسى وعسكرى

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن زحف العدو إليكم، فصفوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلا السيوف ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تنظروا فى وجوههم، ولا يهولنكم عددهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض، فإن حملوا عليكم فاجثوا على الركب، واستتروا معاً بالترسة صفاً محكماً لا خلل فيه، فإن أدبروا فاحملوا عليهم بالسيوف فإن ثبتوا فاثبتوا على التعابي، وإن انهزموا فاركبو الخيل، واطلبوا القوم ولا قوة إلا بالله، وإن كانت وأعوذ بالله فيكم هزيمة، فتداعوا وكبروا وثقوا بالله وبما تواعد به من فر من الزحف، وبكتوا من رأيتموه ولى، واجمعوا الألوية واعتقدوا، وليسرع المخفون فى رد من انهزم من الجماعة وإلى المعسكر، فليفر من فيه إليكم، فإذا اجتمع أطرافكم، وآبت إمدادكم، وانصرف فلکم، فألحقوا الناس بقوادهم، وأحكموا تعابيهم وقاتلوا واستعينوا بالله واصبروا» (١).

(الإعداد) النفسى فى الحرب مع (الإعداد) العسكرى رضيعاً لبان، كلما كانا معاً انتصر الجيش، وهذا ما لا يتناساه الإسلام، والإمام عليه السلام يمزج الإعدادين فى صورة واحدة من الكلام ليكون أكثر تماسكاً وقوة.

لا.. لتصفية الحسابات فى الحرب

عن حفص بن غياث قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الرجل من أهل الحرب، إذا أسلم فى دار الحرب، فظهر عليهم المسلمون بعد ذلك؟ فقال: «إسلامه إسلام لنفسه ولولده الصغار وهم أحرار، وولده ومتاعه ورقيقه له، فأما الولد الكبار، فهم فىء للمسلمين، إلا أن يكونوا أسلموا قبل ذلك، وأما الدور والأرضون فهى فىء ولا تكون له، لأن الأرض هى أرض جزيه لم يجر فيها حكم أهل الإسلام، وليس بمنزلة ما ذكرناه، لأن ذلك يمكن احتيازه وإخراجه إلى دار الإسلام» (١).

(الإسلام) دين الحق والعدل، وليس دين تصفية الحسابات والتشفى، فإذا أسلم مشرك فى دار الحرب قبل منه إسلامه، وكان يتبعه ولده الصغار غير البالغين..

وقد نص القرآن الحكيم على هذه الاستيعابية الإنسانية الرائعة الفريدة؟: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً(١)؟.

التقسيم بالسوية

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أمر عمار بن ياسر وعبد الله بن أبى رافع وأبا الهيثم بن التيهان، أن يقسموا مالاً من الفىء بين المسلمين، وقال: «اعدلوا بينهم ولا تفضلوا أحداً على أحد».

فحسبوا فوجدوا الذى يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأتوا الناس فأقبل عليهم طلحة والزبير ومع كل واحد ابنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير.

فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟

قالوا: هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فمضيا إليه عليه السلام، فوجداه في بعض أحواله قائما في الشمس على أجير له يعمل بين يديه فقالا له: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟ قال: نعم.

فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء، فأعطونا كما أعطى سائر الناس.

قال: فما تريدان؟

قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فما كان يعطيكما رسول الله؟ فسكتا.

فقال عليه السلام: أليس كان النبي يقسم بين المسلمين بالسوية؟

قالا: نعم.

قال: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكما، أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول الله، ولكن لنا يا أمير المؤمنين سابقة وعناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس، فافعل.

قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟

قالا: سابقتك.

قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟

قالا: قرابتك.

قال: فعناؤكما أعظم أم عنائي؟

قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم عناء.

قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا في المال، إلا بمنزلة واحدة، وأومئ بيده إلى الأجير الذي بين يديه (١)، الخبر.

(عظيم) الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

إنه الشخصية الفريدة في التاريخ بعد رسول الله.

(وعظمة) الشخص تعرف من خلال تاريخه.

فمن مثل علي عليه السلام؟

ومن له مثل هذا التاريخ المجيد في كل الأبعاد؟

وقد أسلم بعض الفلاسفة الغربيين، وقال: إن سبب إسلامي أني رأيت علي بن أبي طالب مسلماً، ولو لم يكن الإسلام حقاً لما اعتنقه

هذا العملاق العظيم، ومن اعتناق علي عليه السلام للإسلام عرفت أن الإسلام حق.

الأولوية للإسلام

عن الإمام الصادق جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أن النبي حيث حاصر أهل الطائف قال: «أيا عبد خرج إلينا قبل مولاه فهو

حر، وأيا عبد خرج إلينا بعد مولاه فهو عبد» (١).

العبد والمولى مشركان في دار الحرب أو في ساحة الحرب لا فرق، فلو أسلم العبد قبل مولاه تحرر عن العبودية.. فإنه؟ ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سيلاً (٢).

و «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» (٣).

ولو أسلم المولى ثم أسلم العبد فلا يزال عبداً لمولاه... وهذه أولوية الإسلام.

احترام الرسول

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن ظفرتم برجل من أهل الحرب، فزعم أنه رسول إليكم، فإن عرف ذلك منه وجاء بما يدل عليه، فلا سبيل لكم عليه، حتى يبلغ رسالته، ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلاً، فلا تقبلوا منه» (١).
 (رسول) المشركين إلى المسلمين محترم، لا يقتل، ولا يهان، ولا يسلب ولا يؤذى، ولا يدفع.
 هذه قاعدة إنسانية يؤكد عليها الإسلام الذي هو دين الإنسانية.
 وفي نفس الوقت الذي يعمل الإسلام بالإنسانية، ويؤكد عليها بالغ التأكيد في كل المجالات حتى في الحرب التي هي أعتى المجالات..
 في نفس الوقت لا يغفل الإسلام عن غدر المشركين، وعدم التزامهم بالإنسانية، فيؤكد على ثبوت كون الرجل رسولاً، لكي لا يصير المسلمون مصيدة لغدر الكفار.
 (أليس) عظيماً هذا الإسلام في سياسته الجامعة بين الدقة والإنسانية.

إخراج الكفار

عن أم سلمة: أن رسول الله أوصى عند وفاته، أن تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وقال:
 «الله في القبط، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله» (٢).
 كم لقي المسلمون طيلة القرون الأربعة عشر الماضية من مغبة تركهم لهذه الوصية العظيمة من رسول الله.
 ولا يزال الكفار يتغلغلون في جزيرة العرب، ويمدون خيوط الاستعمار منها إلى عامة البلاد الإسلامية في مجالات الثقافة والسياسة والجيش وغيرها.

الشعار في الإسلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
 «شعارنا: (يا محمد يا محمد)، وشعارنا يوم بدر: (يا نصر الله اقترب اقترب)، وشعار المسلمين يوم أحد: (يا نصر الله اقترب)، ويوم بني النضير: (يا روح القدس أرح)، ويوم بني قينقاع: (يا ربنا لا يغلبنك)، ويوم الطائف: (يا رضوان)، وشعار يوم حنين: (يا بني عبد الله يا بني عبد الله)، ويوم الأحزاب: (حم لا يبصرون)، ويوم بني قريضة: (يا سلام أسلمهم)، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق: (ألا إلى الله الأمر)، ويوم الحديبية: (ألا لعنة الله على الظالمين)، ويوم خيبر يوم القموص: (يا على آتهم من عل)، ويوم الفتح: (نحن عباد الله حقاً حقاً)، ويوم تبوك: (يا أحد يا صمد)، ويوم بني الملوخ: (أمت أمت)، ويوم صفين: (يا نصر الله)، وشعار الحسين عليه السلام: (يا محمد)، وشعارنا: (يا محمد)» (٣).
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام:
 «إن رسول الله أمر بالشعار قبل الحرب وقال: وليكن في شعاركم اسم من أسماء الله تعالى» (٤).
 (الشعار) ضرورة حتمية لكل أمة تريد النهوض بأبنائها إلى الصعود، إذ الشعار هو المعبر عن آلام الأمة وآمالها، وهو الذي يربي عليه أجيالها الصاعدة، وهو الذي يحدد مسير الأمة ومصيرها، ويوضح موقفها في الأحداث الداخلية والخارجية، وفي الإسلام حيث إن الله مبدأ ومنتهى كل شيء فليكن في الشعار بعض أسماء الله تعالى.

احترام الكرام

فى (العدد القوية) لعلى بن يوسف، أخ العلامة، عن محمد بن جرير الطبرى قال:
لما ورد سبى الفرس إلى المدينة، أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:
إن رسول الله قال: أكرموا كريم كل قوم.
فقال عمر: قد سمعته يقول:
إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وإن خالفكم.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلام، ورجبوا فى الإسلام، ولا بد من أن يكون لهم فيهم ذرية، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنى قد أعتقت
نصيبى منهم لوجه الله.

فقال المهاجرون والأنصار: وقد وهبنا حقنا لك يا أبا رسول الله.

فقال: اللهم إنى أشهد أنهم قد وهبوا لى حقهم وقبلته، وأشهدك أنى قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر: لم نقضت على عزمى فى الأعاجم، وما الذى رغبتك عن رأى فيهم؟

فأعاد عليه ما قال رسول الله فى إكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصنى وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اشهد على ما قالوا، وعلى عتقى إياهم.

فرغب جماعة من قريش فى أن يستنكحوا النساء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيرن ما اخترنه عمل به، الخبر.

الإسلام دين الحب.

وقد ورد فى متواتر الروايات: «هل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله» (١).

وبالحب والفضيلة استطاع الإسلام أن يخضع العالم فكراً، ويخضع حكومات الدنيا سياسياً.

حتى أن المؤرخين يذكرون: أن الزحف الإسلامى فى قوته وسرعته هو الفريد الذى لم يحدثنا تاريخ العالم كله له مثيلاً ولا نظيراً.

وما هذا التأخر الفظيع الذى حدث للمسلمين فى هذا القرن إلا وليد عدم قدرة المسلمين على (الحب فى الإسلام) كما كان ينبغى.

وقد عمد الأجانب إلى تشويه صورة الإسلام، وإعطائه إطار العنف والشدّة والقسوة، لكى يستقطبوا غير المسلمين ويضيقوا الخناق على

المسلمين.

ولنعم ما قال من قال: (الإسلام جوهره غطاؤها المسلمون).

فلو أظهر المسلمون الإسلام ناصحاً كما أنزل الله لاعتنقه أكثر المجموعه البشرية لأن أكثر الناس ليسوا متعصبين، وإنما هم جهال لا

يعلمون، فإذا علموا رجعوا.

هذه ثلثه من أحاديث الرسول وأهل بيته الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام) فى مختلف شؤون الحرب، أثبتناها هنا كنماذج، من

موسوعة (وسائل الشيعة) و(مستدرک الوسائل) كتاب الجهاد، وإلا ففيهما وفى غيرهما من موسوعات الحديث الشريف زخم كبير من

النصوص وجمعها بحاجة إلى تدوين كتاب مستقل ضخمة.

? إن الله يأمر بالعدل والإحسان?

سورة النحل: ٩٠

١٥ من أسس الخارجية الإسلامية

تبنى أسس السياسة الخارجية للبلد الإسلامي حسب نصوص الشريعة من القرآن الحكيم والسنة المطهرة على أعمدة عدة، ترجع إليها غيرها من الأحكام والقوانين غالباً، وهي كما يلي:

١: قبول الإسلام فوراً

قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾.؟

فكل من قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» حقن ماله وعرضه ودمه.

فلا يُقتل ولا يُقاتل، ولا تسبى نساؤه وأولاده الصغار، ولا تصادر أمواله، نعم لو علم منه الكذب والدجل وأن ما قاله مجرد لقلقة لسان فذاك بحث آخر ليس هذا الموجز معداً لنقاش أطراف الحديث عنه.

وبما أن الإسلام دين عالمي جاء من إله الإنسان لهداية كل أفراد الإنسان اقتضى أن يكون استيعابياً؟ وما أرسلناك إلا كافة للناس،؟
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً.؟

وتحقيقاً لاستيعاب أكبر عدد يمكن هدايتهم إلى الحق يجب قبول إسلام كل من ألقى السلام.

أضف إلى ذلك: أن تحقيق العدل العام يقتضى هذا القبول أيضاً، وذلك: لأن في أولئك الذين يلقون السلام ويعترفون بالإسلام أناساً صادقين، ولا يمكن تمييزهم بدقة عن الكاذبين، فلو لم يقبل الإسلام الاعتراف من كل إنسان، لذهب في العديد من الصادقين صدقهم سدى، وهذا ينافي تعميم العدل الإنساني والإحسان الإلهي بعباده.

وأضف إليه ثانياً: أن الكثير من الذين يلقى السلام ويعترف بالإسلام لا عن عمق، أو عن كذب ودجل، يتحولون إلى مسلمين صادقين نتيجة للممارسات الإنسانية التي يعرفونها ويرونها في ظل الإسلام، فينجذبون إلى الإسلام.

(فالشهادتان) تكون بمنزلة بوتقة الذهب، التي يصب فيها الذهب المغشوش والذي فيه خلط آخر، ثم تصفيه البوتقة شيئاً فشيئاً.

٢: تعميم العدل

قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.؟

وورد في الحديث الشريف: «بالعدل قامت السموات والأرض» (.)

والإسلام: لا يحيد عن العدل مهما كلف الأمر.

فالعدل، ووضع كل شيء في موضعه اللائق به، يعتبر من الأعمدة الأساسية في الإسلام.

ولذا نجد الإسلام ينهى عن أمور تنافي العدل، بالرغم من أنها غير منهي عنها في الممارسات السياسية في العالم قديماً وحاضراً، وكنماذج نذكر ثلاثة أمثلة من منهيات الحرب في الإسلام:

أ: لا.. للغدر

الغدر في الحرب منهي عنه، مع أنه كثيراً ما يسرع الانتصار العاجل، ومع أن السياسة العالمية المعاصرة مبتنية على الغدر غالباً.

فعن الأصمغ بن نباته: أن علياً عليه السلام قال في خطبة له:

«لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجره، وكل فجره كفره، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة» (.)

ويذهب الإسلام شوطاً أبعد عمقاً في التجنب من الغدر الذي هو مناقض للعدل الإسلامي الساري المفعول في كل الأحوال.. وذلك

بعدم إجازة الحرب مع الكافر المحارب للمسلمين من خلال مساعدة كفار محاربين آخرين يغدرون بالكفار المحاربين الأولين. ولعلنا لا نجد في تاريخ الدنيا، ولا في قاموس أية سياسة على وجه الأرض مثل هذا الالتزام العميق بالعدالة. اقرأ معي النص التالي المروي عن حفيد رسول الله، وناشر علوم الإسلام، ومعلم أئمة المذاهب الإسلامية كلها: أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

في خبر طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام: سأله عن فرقتين من أهل الحرب، لكل واحدة منهما ملك على حدة واقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزو معهم تلك المدينة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، ولا أن يأمرؤا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم» (١).

وآخر الحديث الشريف إشارة إلى قوله تعالى:

«فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (٢) والآية.

ب: لا.. للتمثيل

نهى في الإسلام عن التمثيل بقتلى الأعداء، مهما كانوا، وأياً كانت أديانهم ومذاهبهم.. والتمثيل هو تقطيع الأعضاء، والجوارح، وفقاً للعين، ونحو ذلك من الأمور المشوهة لجسم القتيل.

انظر إلى النصوص التالية:

روى عن علي عليه السلام أنه كان ينهى الجيش عن التمثيل ويقول:

«ولا تمثّلوا بقتيل» (٣).

وروى عليه السلام عن رسول الله قال:

«إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» (٤)

ج: لا.. لقتل عشرة

لقد استثنى الإسلام من الموجودين في ساحه الحرب أي الكفار المحاربين، عشر طوائف، أو أربع عشرة على قول آخرين من الفقهاء، فإنهم لا يقتلون..

وهذا من الممارسات الخاصة بالإسلام لا يكاد يوجد له نظير في قاموس السياسة المعاصرة.

وهؤلاء كما يلي:

- ١ الشيخ الفاني الذي لا يقدر على حمل السلاح.
- ٢ المرأة التي لا تشارك في الحرب، وإن كانت تسعف الجرحى والمحاربين وتساعدهم في المأكل والملبس ونحو ذلك.
- ٣ الطفل قبل بلوغه البلوغ الشرعي، الذي هو في الأثنى: عشر سنوات، وفي الذكر: إكمال خمس عشرة سنة غالباً.
- ٤ من به الشلل والزمن، وكل مقعد لا يقوم على رجليه.
- ٥ الأعمى.
- ٦ كل مريض أفعده المرض.
- ٧ الرسول الذي يأتي برسالة من الكفار المحاربين إلى المسلمين.
- ٨ الراهب المنشغل بعبادته، وإن كان مع المحاربين ويدعو لهم بالنصر ولكنه لا يشارك في الحرب عملياً.

٩ المجنون.

١٠ كل من لا مصلحة انتصارية في قتله.

وأضاف عدد من فقهاء الإسلام أربع طوائف آخر لا يقتلون أيضاً وهم كالتالي:

١١ الفلاح والزارع الذي يعمر الأرض بالزرع.

١٢ أصحاب الصناعات، كالمهندسين والمخترعين ونحوهم.

١٣ أصحاب الحرف كالنجار والصانع ونحوهم.

١٤ الخثي.

ودليل استثناء هؤلاء الطوائف نصوص الشريعة المذكورة في موسوعات الحديث وكتب الفقه بتفصيل، مثل (وسائل الشيعة) و(مستدرک الوسائل) و(جواهر الكلام) وغيرها.

٣: إنقاذ المستضعفين

من الأعمدة الثابتة في السياسة الخارجية للحكومة الإسلامية هو إنقاذ المستضعفين أينما كانوا، ومهما كانت أديانهم ومعتقداتهم، وإن كانوا غير مسلمين وكانوا مشركين، وعباد أصنام، وغير ذلك..

وأساس ذلك قوله تعالى:

؟وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين (.)؟

فكما يجب القتال في سبيل الله.

كذلك يجب القتال لإنقاذ المستضعفين.

فلو كانت هناك حكومة كافرة، وشعبها كفار أيضاً، وكانت الحكومة تظلم شعبها وتستضعفهم، يجب على المسلمين مقاتلة تلك الحكومة الظالمة، وإنقاذ الشعب المسكين من براثن الظلم.

ولا يصغى الإسلام إلى أن ذلك تدخل في الأمور الداخلية لحكومة أخرى..

فإن المحور عند الإسلام هو الإنسان، ومن أعمدة سياسة الإسلام إنقاذ المستضعفين أينما كانوا، وكيفما كانوا.

٤: لا لاندلاع الحرب

الإسلام ينهى عن أن يتبدأ المسلمون بالقتال مع الكفار الذين لم يسألوا سيفاً على المسلمين، ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم، ولم يظاهروا على إخراجهم، ويجيز قتال الكفار الذين بدؤوا الحرب على المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم.

ودليل ذلك قوله تعالى:

؟لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (.)؟

٥: الإسلام يعلو

ومن الأسس الثابتة للسياسة الإسلامية الخارجية هي: أن الإسلام يجب أن يكون دائماً، وفي كل مكان، وفي جميع المجالات، أعلى من أي دين أو حكومة أو نظام آخر..

ودليل ذلك قول الرسول الأعظم:

«الإسلام يعلو ولا يعلو عليه» (١).

فالإسلام دائماً يجب أن يكون في تعال مستمر مهما تعالت الأديان والأمم، بحيث يكون الإسلام أعلى منها جميعاً. أعلى في جميع الجوانب، وفي كل المجالات.

فكما أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي اختاره الله تعالى لجميع البشر بعد بعثته خاتم الأنبياء محمد. كذلك يجب أن يناسب تعالي المسلمين في كل الميادين، هذا العلو الثابت للدين..

فالمسلمون يجب أن يكونوا أعلى من غيرهم في الاقتصاد، وفي الزراعة، وفي الاجتماع، وفي علم النفس، وفي فن الإدارة، وفي الحرب، وفي السلم، وفي التأليف، وفي النشر، وفي الصناعة، وفي الطب، وفي الهندسة، وفي الفيزياء، وفي الكيمياء، وفي الفضاء، وفي الذرة، وفي غيرها.. من جميع المجالات.

وهناك نقاط في الفقه الإسلامي يجمعها رباط (الإسلام يعلو) نذكر بعضها بإيجاز:

أ: وجوب الهجرة

يجب على المسلم الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فيما إذا لم يستطع هناك من إقامة شعائر الإسلام. قال الله تعالى: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً» (٢). وعن النبي أنه قال:

«إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب» (٣).

وعنه أيضاً أنه قال:

«لا ينزل دار الحرب إلا فاسق برئت منه الذمة» (٤).

وحيث إن المناط المستتنبط في ذلك هو (الإسلام يعلو) لذكرهم التمكن من إقامة شعائر الإسلام ذكر الفقهاء فروعاً في المسألة يجدر الاطلاع على بعضها:

قال في (الفقه): (هل المعيار في وجوب الهجرة بلد الكفر أو القطر الكافر؟ الظاهر بقريته الآيات والروايات المتقدمة البلد الكافر، فإذا كانت مملكة كافر فيها بلد مسلم يتمكن المسلم فيه من إقامة شعائر الإسلام لم تجب الهجرة، ولو انعكس بأن كان القطر مسلماً لكن البلد كان كافراً لم تجب الهجرة فيما إذا تمكن المسلم من إقامة شعائر الإسلام.

وهل ينسحب الحكم إلى الدار بأن كان الرجل خادماً مثلاً في دار كافر، في بلد مسلم، لم يتمكن فيها من إظهار شعائر الإسلام فهل يجب عليه الخروج منها؟ الظاهر ذلك لما تقدم من النص المؤيد بالدليل العقلي» (٥).

ب: الدعاء إلى الإسلام

قال الفقهاء: لا يبدأ المسلمون الكفار بالحرب بدون دعائهم إلى الإسلام وإتمام الحجّة، وذلك في الجملة بلا خلاف ولا إشكال. وقد استدلووا لذلك بالأدلة الأربعة.

القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وإجماع الفقهاء، ودليل العقل، مثل قوله تعالى: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» (٦).

وروى عن أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) أنه قال:

«لما بعثنى رسول الله إلى اليمن قال: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لئن يهدى الله عزوجل على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاه يا علي» (١).

وعن النبي أنه قال أيضاً:

«لا تقاتل الكفار إلا بعد الدعاء» (٢).

وهذه النقطة تحقيق آخر ل (الإسلام يعلو) في مختلف الميادين الفكرية، والعسكرية، والاجتماعية.

ج: حرمة الفرار من الحرب

الفرار من الحرب من أعظم المحرمات، ومن الكبائر التي وعد الله عليها النار، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» (٣).

وروى عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) أنه كتب في جواب مسائل محمد بن سنان:

«حرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسول والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتته والفساد ولما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبى والقتل وإبطال حق دين الله عزوجل وغيره من الفساد» (٤).

وهذا الحديث الشريف تفصيل لمضمون (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) وتأكيده.

د: العبد المسلم عند الكافر

لا يباع عبد مسلم لكافر، ولا يقر ملك كافر على عبد مسلم، فلو كان عبد مسلم وجاءه كافر ليشتريه لا يجوز بيعه له، ولو كان عبد كافر عند كافر فأسلم العبد لا يقر ملك الكافر عليه بل يباع العبد من مسلم، ولو كان عبد مسلم عند مسلم، فكفر المولى، لا يقر ملكه على العبد بل يرثه وورثته المسلمون.

قال الشيخ الأنصاري (قدس سره) في المكاسب:

«يشترط فيمن ينتقل إليه العبد المسلم ثمناً أو مثنياً أن يكون مسلماً، فلا يصح نقله إلى الكافر عند أكثر علمائنا، كما في (التذكرة)، بل عن (الغنية) عليه الإجماع» (٥).

ثم استدلل له بأدلة منها الحديث المروي عن رسول الله: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) (٦).

إلى أن قال بعد بحث طويل:

«ثم إنه لا إشكال ولا خلاف في أنه لا يقر المسلم على ملك الكافر، بل يجب بيعه عليه، لقوله عليه السلام في عبد كافر أسلم: اذهبوا فبيعوه من المسلمين وادفعوا إليه ثمنه ولا تقروه عنده».

ثم قال: «ومنه يعلم أنه لو لم يبعه باعه الحاكم، ويحتمل أن تكون ولاية البيع للحاكم مطلقاً لكون المالك غير قابل للسلطنة على هذا المال» (٧).

هـ: لا يباع القرآن للكافر

لا ينقل القرآن الحكيم إلى الكافر.

هكذا ذكر فقهاء الإسلام.

لقوله: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» (١).

وبيع القرآن الحكيم للكافر الذي يعتقد بعدم صحة القرآن نوع إهانة للقرآن، وإذلال للإسلام، والامتناع عن تمكين الكافر من القرآن نوع علو للقرآن وإعزاز للإسلام.

وقد روى عن النبي:

«أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» (٢).

وهناك نقاط أخرى في هذا المضمون ندع البحث عنها إلى الكتب المفصلة في هذا المجال.

٦: وحدة المسلمين

المسلمون كلهم أمّة واحدة في منطق القرآن والإسلام.

قال الله تعالى: «إن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (٣).

وقال سبحانه: «وإن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاتقون» (٤).

وقال عز من قائل: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم» (٥).

وقد أخرج في تفسير (نور الثقلين) عند ذكر هذه الآيات أحاديث مستفيضة نذكر بعضاً منها كنماذج:

في تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».

قال: الشعوب العجم، والقبائل: العرب.

وقوله: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب (٦).

وقال رسول الله يوم فتح مكة:

«يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، إن العريضة ليست بأب ووالدة، وإنما هو لسان ناطق،

فمن تكلم به فهو عربي، ألا إنكم من آدم وآدم من التراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم» (٧).

وفي روضة الكافي، بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فاقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطاب:

أخبرني من أنت؟ ومن أبوك؟ وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد.

كنت عائلاً فأغنانني الله بمحمد.

وكنت مملوكاً فاعتقني الله بمحمد.

هذا نسبي وهذا حسبي.

قال: فخرج النبي وسلمان (رضوان الله عليه) يكلمهم.

فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فآخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إليّ قال عمر بن

الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبي: فما قلت له يا سلمان؟

قال: قلت أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عز ذكره بمحمد، وكنت عائلاً فأغنانني الله عز ذكره بمحمد، وكنت مملوكاً

فأعتقني الله عز ذكره بمحمد، هذا نسبي وهذا حسبي.

فقال رسول الله: يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، وقال الله عز وجل:

?إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.?

ثم قال النبي لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عزوجل، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل» (١).

فأين مكان القوميات، والأقليات في الإسلام؟

فالبلاد الإسلامية كلها بلد واحد، وقانون واحد، وأمة واحدة، بلغاتهم المختلفة، وقومياتهم المختلفة، وألوانهم المختلفة، وعاداتهم المختلفة، كما لهم إله واحد، ونبي واحد، وقرآن واحد، وسنة واحدة، وقبله واحدة..

ولذا فإن أى تفريق بين المسلمين يعتبر من أشد المحرمات في الإسلام ويكون تشتيتاً للأمة الواحدة، وتسهيلاً لسيطرة الكفار على بلاد

الإسلام وعلى المسلمين، سواء كان تفريقاً بالقوميات: فهذا عربى، وهذا تركى، وهذا فارسى، وهذا كردى، وهذا هندي.. الخ.

أم كان تفريقاً بالأراضى: فهذا العراق، وهذه إيران، وهذا الخليج، وهذه سوريا، وهذه مصر، وهذا الحجاز.. وهلم جراً.

أم كان تفريقاً بالجنسيات: فهذا عراقى، وهذا إيرانى، وهذا مصرى.. الخ.

أم أى تفريق آخر، كل ذلك مرفوض في الإسلام أيضاً شديداً وأكيداً.

لا.. للجنسية والجواز

وعليه فالجواز، والجنسية، ونحوهما من بدع الاستعمار التي ليست من الإسلام، ولا الإسلام منها فى شىء.

ولم يكن لها سابق فى تاريخ الإسلام الطويل إلا فى القرن الأخير الذى ضعف فيه المسلمون فلعبت بهم أهواء المستعمرين.

ولهذا الأمر كان ما ينقل عن العالم الزاهد الكبير المرحوم (الميرزا صادق آقا التبريزى رحمه الله عليه)(٢)، أنه لما حدث قانون الجنسية

والجواز والإقامة فى إيران عارضه هذا العالم الجليل، وأفتى بتحريم الخضوع له. حتى نقل أنه أفتى بعدم جواز الحج إلى بيت الله

الحرام إذا توقف الحج على الخضوع للجواز والجنسية، باعتباره محرماً أشد ومزاحماً أعظم لوجوب الحج.

وهذا من صميم الحرية الإسلامية التي منحها الإسلام للمسلمين فى ما استفاده فقهاء الإسلام من نصوص الشريعة الإسلامية قالوا:

«الناس مسطون على أنفسهم» (٣).

لا.. للحدود الأرضية

وهكذا وضع الحدود الأرضية فى أراضى المسلمين بغية تشتيت المسلمين أيضاً من أشد المحرمات، وهى الأخرى التي لا سابق لها فى

تاريخ الإسلام الطويل، إلا بعد (لورنس)(٤) النصرانى الكافر المستعمر البريطانى الذى وضع للعراق حدوداً، ولإيران حدوداً، وللجزيرة

العربية حدوداً، وهكذا دواليك. وهى مضادة لوحدة المسلمين التي صرح بها القرآن الحكيم فى أكثر من آية.

وصرحت بها الأحاديث الشريفة العديدة، وسار عليها المسلمون قروناً.. وقروناً..

وهذه الحدود الأرضية المفتعلة هى هدية الاستعمار الكافر الذى أمرنا القرآن بالابتعاد عنه.

فلا.. للاستعمار الكافر.

ولا.. لهديته الممقوتة.

ونحن نتطلع إلى اليوم الذى تصيح كل البلاد الإسلامية ذات الألف مليون مسلم تقريباً (٥) بلداً واحداً من أقصاها إلى أقصاها كما أراد

الله تعالى وقال القرآن الحكيم:

?أمة واحدة وأنا ربكم(٦).?

لا.. للجمارك والمكوس

ومن المحرمات الشديدة الأكيده التي راجت في بلاد الإسلام في القرن الأخير هي مسألة الجمارك والمكوس. وقد حاربها الإسلام أشد الحرب.

فهى بالإضافة إلى مضادتها للحرية الإسلامية: «الناس مسطون على أنفسهم» (.). وهى مضادة كذلك للاقتصاد الإسلامى المبني على الحرية الاقتصادية فى الإسلام: «الناس مسطون على أموالهم» (.).

«لا يحل لأحد أن يتصرف فى مال غيره بغير إذنه» (.).

«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبه نفسه» (.).

«لثلاث يتوى حق امرئ مسلم» (.).

إلى غير ذلك من نصوص الشريعة والأحاديث الشريفة.

بالإضافة إلى ذلك كله:

هناك أحاديث شريفة شديدة اللهجة فى لعن أهل الجمارك، وصب عذاب الله عليهم. وإليك بعضاً منها:

أخرج الشيخ الصدوق رحمة الله عليه بسنده المتصل إلى نوف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا نوف إياك أن تكون عشاراً» (.).

وأخرج أيضاً بسنده المتصل عن جعفر بن محمد عن آباءه عن على عليهم السلام قال: قال رسول الله: «إن الله عزوجل لما خلق الجنة» إلى أن قال: «فقال عزوجل:

بعزتى وعظمتى وجلالى وارتفاعى لا- يدخلها مدمن خمر، ولا- سكير، ولا قتات وهو النمام، ولا ديوث وهو القلطان، ولا قلاع وهو الشرطى، ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النباش، ولا عشار» (.).

وأخرج أيضاً بسنده عن رسول الله أنه قال:

«لا يدخل الجنة... عشار، ولا قاطع رحم» (.).

وأخرج أيضاً بسنده عن نوف قال: قال لى أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا نوف أقبل وصيتى: لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً..» (.).

ونقل العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (بحار الأنوار): عن أم سلمة (رضوان الله عليها) قالت:

«كان النبى يمشى فى الصحراء فناداه مناد: يا رسول الله.. مرتين، فالتفت فلم ير أحداً، ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة فقالت: إن هذا الأعرابى صادنى ولى خشفان فى ذلك الجبل، أطلقنى حتى أذهب وأرضعهما وأرجع.

فقال: وتفعلين؟

قالت: نعم إن لم أفعل عذبنى الله عذاب العشار.

فأطلقها» (.).

وأخرج أيضاً عن كتاب (المنتقى فى مولد المصطفى) فى سياق الحديث عن رجم رسول الله المرأة الغامدية التى زنت وهى ذات بعل ورجمها رسول الله فى قصة مفصلة مذكورة هناك إلى أن قال: فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنه خالد فسبها، فسمع النبى سبه إياها فقال:

«مهلاً يا خالد لا تسبها، فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس لغفر له» (.).

والمكس: هو المال الذى تأخذه الدول على البضائع المستوردة أو الصادرة.

لا.. للثالث البغيض

فهذا الثالث البغيض المركب من:

- ١: الحدود الأراضية المصطنعة داخل الوطن الإسلامي الشامل.
 - ٢: وقانون الجنسية والجواز والإقامة داخل الأمة الإسلامية الواحدة.
 - ٣: وقانون المكوس والجمارك.
- هي من عوامل تحطيم وحدة المسلمين.
وهي من الأسس الرصينة للاستعمار الكافر.
فالله والقرآن والرسول كلهم ضد هذا الثالث البغيض.
والفقهاء وتاريخ الإسلام وفقه الإسلام كلها ضد هذا الثالث الممقوت.

نعم.. للرباط الإسلامي

نعم.. الرباط الإسلامي على الحدود بين بلاد الشام وبلاد الكفر هو الذي له ذكر في قرآن الإسلام، وسنة الإسلام.
وفي تاريخ الإسلام، وفقه الإسلام.
قال الله تعالى في القرآن الحكيم:

«يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (١).

وعن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) أنه روى عن رسول الله قال سمعته يقول:

«من رابط يوماً وليلته في سبيل الله تعالى كان كمن صام شهراً وصى شهراً لا يفطر ولا يفتل عن صلاته إلا لحاجة» (٢).
والحديث المذكور في موسوعات الحديث مثل (وسائل الشيعة) و(مستدرك الوسائل) و(بحار الأنوار) وغيرها (٣).

٧: ولاية الفقهاء العدول

وهي من الأسس الثابتة القويمه في الإسلام.

ومعناها: أن الإسلام ربط كل سياسة البلاد والعباد بأشخاص تتوفر فيهم صفتان:

الأولى: استيعاب الإسلام عن فهم ودراية وعمق واجتهاد.

الثانية: العدالة، وهي تعنى: القوة الدينية والملكة الإسلامية للالتزام بعدم الظلم لا على نفسه ولا على الناس، والسير على خطى الإسلام في كل صغيرة وكبيرة.

وبهذه (الولاية) المتقنة فهماً وعملاً، يستطيع الإسلام برمجة نظام البلاد في سلك لا يحيد عن العدالة والفضيلة أبداً.

فالمقياس هو (الفقه) و(العدالة) في أى شخص توفراً، من أية قومية كان، وبأى لغة كان يتكلم، وأياً كان لونه وجنسيته.

فلا الشخص هو المقياس، ولا القومية، ولا الإقليمية، ولا اللغة، ولا اللون، ولا نحو ذلك.

ثم لا يخفى أنه لو كان هناك أكثر من فقيه جامع للشرائط فالولاية تكون لشورى الفقهاء فيديرون البلاد والعباد بأكثرية الآراء إن لم يتفقوا على رأى واحد.

وبهذا يستطيع الإسلام أن يستوعب أكبر قدر من أفراد البشر تحت نظامه العادل، يوفر لهم دنيا سعيدة، وآخرة فضلى.

وفي هذا المجال ورد في الشريعة الإسلامية نصوص عديدة تؤكد ذلك ولسنا الآن بصدد استيعاب تلك النصوص وإنما نذكر بعضها

كنماذج:

فقد روى عن الإمام الحسين عليه السلام: «مجارى الدمور والأحكام بيد العلماء بالله الأمانة على حلاله وحرامه» (.).
وروى عن الإمام الصادق عليه السلام:

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه» (.).
وروى عن مولانا ولي العصر صاحب الزمان المهدي الموعود المنتظر؟ فى بعض توقعاته الرفيعة:

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم» (.).

«لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم» (.). رسول الله

١٦ سياسة الإسلام فى الحكومة العليا

١٦ سياسة الإسلام فى الحكومة العليا

الحاكم الأعلى: الإمام عليه السلام

ومن الأمور التى اعتنى بها الإسلام بالغ الاهتمام فى تعديله وإصلاحه هى (الهيئة الحاكمة)، ونعنى بها: الذى يحكمون الناس، من مثل: الرئيس الأعلى للبلاد الاسلاميه، الذى يعبر عنه ب (الإمام) أو (الفقيه العادل) أو (شورى الفقهاء) وحكام الإمام أو الفقيه وولاته وعمال الولاية.

فانظر إلى الإسلام كيف يعين هؤلاء، وكيف أتقن فى أمورهم.

فالرئيس الأعلى، يجب عليه أن يلاحظ جميع حاجات المسلمين، فيسدها ويغيث الضعفاء والمضطهدين، ويستمع إلى الفقراء والمساكين، وإليك نقاطاً سريعة عن تاريخ الرئيس الأعلى فى الإسلام:

من مسؤوليه الحاكم

فى مفتتح خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الظاهرية بعد مقتل عثمان خطب الإمام عليه السلام خطبة ذكر فيها مسؤوليه الرئيس الأعلى فى الإسلام، جاء فيها ما يلى:

«إنى سمعت رسول الله يقول: أيما وال ولى أمر أمتى من بعدى أقيم يوم القيامة على حد الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعده، وإن جار انتفض به الصراط انتفاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة مائة عام يخرق به الصراط فأول ما يلقي به النار أنفه وحر وجهه» (.).

وفى سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يشبع من طعام قط، وكان يقول: «ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له فى القرص، ولا عهد له بالشعب» (.).

محاسبة الولاية

(ومحاسبة) الولاية والعمال كانت فى سيرة الإمام على أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) لكيلا يستغل بعضهم منصبه ومقامه فيجمع الأموال من أى طريق حصلت.

وسياتى قريباً نقل بعض رسائل الإمام عليه السلام فى ذلك.

وغير هذه الأحاديث.. وغيرها.. كثير.

هذه نماذج من أسلوب السلطة العليا فى نظر الإسلام، وما هو تكليف إمام المسلمين. وهكذا يجب أن يكون إمام المسلمين وخليفة

الله، يهتم بأمور المسلمين.
 ألا ترى أن معاوية ويزيد والوليد وأضرابهم، حينما انحرفوا عن القوانين الإسلامية، فأخذوا بجمع الأموال والانسحاق وراء مشتبهات النفس وترك أحكام الله كان المسلمون يردون عليهم ويهددونهم ويقتلون بعضهم، ويثورون ضد آخرين منهم. كل ذلك لأن الخليفة يجب أن يرى نفسه عاملاً لرفع كلمة الله في البلاد فقط فقط.

على عليه السلام يصف سلطته الشرعية

وهنا يجدر بنا أن نقتطف من سيره أمير المؤمنين على عليه السلام في هذا الشأن من شفثيه الكريمين ما يلي:
 «ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيء بنور علمه.
 ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه().
 ومن طعمه بقرصيه().
 ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد().
 فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً().
 ولا أدخرت من غنائمها وقرأ().
 ولا أعددت لبالي ثوبى طمراً().
 ولا حزت من أرضها شيراً.
 ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة().
 ولهى فى عيني أوهى وأهون من عفصه مقرة().»

فدى

«بلى كانت فى أيدينا (فدىك) من كل ما أظلمته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدىك() وغير فدىك، والنفس مظانها() فى غد جدث.
 تنقطع فى ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد فى فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغظها الحجر والمدر() وسد فرجها التراب المتراكم.
 وإنما هى نفسى أروضها() بالتقوى، لتأتى آمنه يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق()».

لا.. للترفية

«ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى، ويقودنى جشعى إلى تخير الأطمعة.
 ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا- طمع له فى القرص()، ولا عهد له بالشع. أو أبيت مبطاناً، وحولى بطون غرثى() وأكباد حرى() أو أكون كما قال القائل:
 وحسبك داءً أن تبيت بيطنة()
 وحولك أكباد تحن إلى القد()

لا.. للأناية

«أفنع من نفسى بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشار كههم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوء لهم فى جشوبة (العيش؟ فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات، كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المراسلة شغلها تقممها)، تكثرش من أعلافها (وتلهو عما يراد بها).

أو أترك سدى، أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة» ().

الشجرة البرية أصلب عوداً

«وكأنى بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً، والنابتات العذية (أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً. وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد» ().

كل الاعتماد على الله تعالى

«والله لو تظاهرت العرب على قتالى، لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها، لسارعت إليها... إليك عنى يا دنيا، فحبلك على غاربك (قد أنسلت من مخالبك (، وأفلت من حبالك (، واجتنبت الذهاب إلى مداحضك (). أين القرون الذين غررتهم بمداعبك (). أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك. ها هم رهائن القبور، ومضامين اللحد، والله لو كنت شخصاً مرثياً، وقالباً حسيماً، لأقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالأمانى، وأمم ألقيتهم فى المهاوى، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، إذ لا ورد ولا صدر (). هيهات من وطئ دحضك زلق (ومن ركب لججك غرق، ومن أزور (عن حبالك وفق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه (، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه. اعزبى عنى (فوالله لا أذل لك فتستذلينى، ولا أسلس (لك فتقودينى».

رياضة النفس

«وأيم الله يميناً أستثنى فيها بمشيئة الله، لأروض نفسى رياضة تهش (معها إلى القرص، إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتى كعين ماء نضب معينها (مستفرغة دموعها، أتمتلى السائمة (من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة (من عشبها فتربض (، ويأكل على من زاده فيهجع (، قرت إذا عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة (، والسائمة المرعية!. طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها (، وهجرت فى الليل غمضا.. حتى إذا غلب الكرى (عليها، افترشت أرضها، وتوسدت كفها، فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممت (بذكر ربهم شفاهم، وتقشعت (بطول استغفارهم ذنوبهم.

? أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون ().

فاتق الله يا بن حنيف، ولتكفف أقراصك (، ليكون من النار خلاصك» ().

مواساة أضعف الرعية

ومن تكاليف الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية، أن تكون معيشتة الشخصية في مسكنه، وملبسه، ومأكله، وغير ذلك مثل أضعف الرعية اقتصادياً.

وهذا ما لا يوجد إلا في الإسلام.

فإنك لا تكاد تجد لذلك من نظير في غير الإسلام.

أما الإسلام فقد طبق ذلك في سيرة الرسول وآله الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

ففي نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، جاء النص التالي:

«إن الله تعالى فرض على أئمة العدل، أن يقدروا (أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيخ (بالفقير فقره» ().

وقد نقلنا في الفصل الرابع قصة استغراب أمير المؤمنين عليه السلام عندما سمع صوت المقل في بيته.

وبالفعل، فقد طبق أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام هذه الحكمة الخالدة على نفسه عندما تسلم أزمة الحكم في البلاد الإسلامية.

فقد ورد في الحديث الشريف أنه عليه السلام كان لا يأكل اللحم في السنة إلا مرة واحدة فقط وذلك في عيد الأضحى عندما يأكل

جميع المسلمين اللحم ().

أما طول السنة، فلم يكن على عليه السلام ليأكل اللحم، لأن كل يوم من أيام السنة فرما هناك بعض أفراد من المسلمين لا يجدون

لحماً يأكلونه، وعلى عليه السلام يريد مواساة أضعف رعيته دائماً وأبداً.

العمال والولاء

أما الولاية (وعمال الولاية) وإن كانت أحكامهم أخف من الإمام عليه السلام، ولكن يجب عليهم أيضاً أن يتخذوا مسلك الإمام عليه السلام ويسيروا بسيرته.

فإذا كان وال أو عامل لا يمضى على حكم واحد من أحكام الإسلام كان يعزل.

فهذا (الوليد) حين كان والياً على العراق وشرب الخمر، عزل وأتى به إلى المدينة، وأقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عليه حد شرب الخمر، فضربه ثمانين جلدة.

وفوق هذا: إن عثمان بن حنيف الذي كان والياً على البصرة من قبل الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، حينما حضر

مجلساً من الطعام الذي كان المدعوون فيه من الأغنياء فقط، كتب إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوبخه على استجابته لهذه

الدعوة، ويصف له نفسه الشريفة ليتخذها الولاية والعمال أسوة:

«أما بعد يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك

الجفان (، وما ظننت أنك تحيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو (، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقمضه من هذا المقضم (، فما اشتبه

عليك علمه فالفظه (، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه» ().

والحديث في هذا المجال طويل.. وطويل.

لكننا نكتفي بهذا المقدار المتناسب مع وضع الكتاب.

«فارفع إلى حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس» ().

أمير المؤمنين عليه السلام

١٧ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام في سياسة البلاد

١٧ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام في سياسة البلاد

رسائل أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) إلى ولاته وعماله وموظفيه خير وجه ناصع لسياسة الإسلام في كيفية إدارة البلاد والعباد.

فهي بوحدها جامعة للسياسة الإسلامية في كل أبعادها وفي مختلف شؤونها.

ولكى نعكس صورة عملية أخرى لسياسة الإسلام الحكيمه..

ولكى يعتبر القادة والساسة دروساً من القيادات والسياسات المادية التي لا تجر إلى البشر سوى الفتك والدمار والتحطيم..

ولكى يعرف الخلاص والنجاة فيم؟ وكيف؟ وعند من؟

لذلك كله: نضع هنا بعض رسائل أمير المؤمنين عليه السلام السياسية مما نقلها الشريف الرضى رحمه الله عليه في (نهج البلاغة)، ونترك الشرح والتعليق إلى مقدرة القارئ وفطنته ومقدار استفادته منها في مختلف المستويات.

ولا يخفى إنا قد ضمنا بين ثنايا الكلمات الغامضة تفسيراتها بين معقوفتين هكذا [] للتسهيل على من ليس لهم الإلمام الكامل بمعاني اللغات.

لا.. لغلظة الوالى

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله: «أما بعد، فإن دهاقين [الأكابر، الزعماء، أرباب الأملاك بالسواد] أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة، واحتقاراً وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا [يقربوا] لشركهم، ولا أن يقصوا [يبعدوا] ويجفوا [يعاملوا بخشونة] لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه [تخلطه] بطرف من الشدة، وداول [اسلك فيهم منهجاً متوسطاً] لهم بين القسوة والرافة، وأمرج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله» (١).

لا.. للخيانة

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز (٢) وفارس وكرمان وغيرها.

«وانى أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغنى أنك خنت من فىء المسلمين [مالهم من غنيمه أو خراج] شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، والسلام» (٣).

لا.. للإسراف

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد أيضاً:

«فدع الإسراف مقتصداً، واذكر فى اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين، وأنت عنده من المتكبرين! وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم [متقلب فى الترف] تمنعه الضعيف والأرمله أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزى بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام» (٤).

خلق الجبأه

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات (٥):

«انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروعن مسلماً، ولا تجتازن [المرور] عليه كارهاً، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينه والوقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم، ولا تخدج [لا تبخل] بالتحية لهم، ثم تقول: عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه، فإن قال قائل: لا، فلا تراجع.

وإن أنعم [قال: نعم] لك منعم، فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده، أو تعسفه [تأخذه بشدة] أو ترهقه [تكلفه ما يصعب عليه] فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كان له ماشية أو إبل، فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له، فإذا أتيتها، فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه، ولا عنيف به».

وحقوق الحيوان

«ولا- تنفرن بهيمة ولا- تفرعنها، ولا- تسوأن صاحبها فيها، وأصدع المال صدعين [قسمه قسمين] ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، ثم اصدع الباقي صدعين، ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله، فاقبض حق الله منه، فإن استقالك فأقله، ثم اخلطهما، ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً، حتى تأخذ حق الله في ماله. ولا- تأخذن عوراً، ولا- هرمه، ولا- مكسورة، ولا- مهلوسة [العور بفتح فسكون المسنة من الإبل، الهرمة: أسن من العود، المهلوسة: الضعيفة] ولا ذات عوار [بفتح العين: العيب] ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه، رافقاً بمال المسلمين، حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً، وأميناً حفيظاً غير معنف، ولا مجحف ولا مغلب ولا متعب».

الرحمة بالنعم

«ثم احذر [سق سربياً] ما اجتمع عندك، نصيره حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر [حلب ما في الضرع جميعه] لبنها فيضر ذلك بولدها، ولا يجهدنها ركوباً، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها. وليرفه على اللاغب [أى ليرح ما ألغب أى ما أعياه التعب] وليستأن بالنقب والظالع [أى ليرفق بما نقب خفه وغمز في مشيته] وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا- يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق [وهى التى لا مرعى فيها] وليروحها فى الساعات، وليمهلها عند النطاف [جمع نطفة: المياه القليلة، أى يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل] والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات [سمينات] غير متعبات ولا مجهودات [بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً] لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه، فإن ذلك أعظم لأجرك، وأقرب لرشدك، إن شاء الله» (١).

تواضع الوالى

ومن عهد لأمير المؤمنين على عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر، حين قلده مصر: «فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وآس [ساوى] بينهم فى اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم [ظلمك لأجلهم] ولا- ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم» (٢).

سيرة المتقين

«واعلموا عباد الله: أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابع.

أصابوا لذة زهدة الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة» (١).

احذروا الموت

«فاحذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل، بخير لا يكون معه شر أبداً، أو شر لا يكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟. وأنتم طرداء الموت، إن أقمتهم له أخذكم، وإن فررتهم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم. الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم.

فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربته. وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وإن أحسن الناس ظناً بالله، أشدهم خوفاً لله.

واعلم يا محمد بن أبي بكر أنى وقد وليتك أعظم أجنادى فى نفسى أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك [تخالف شهوة نفسك] وأن تنافح عن دينك [تدافع عنه] ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه، فإن فى الله خلقاً من غيره، وليس من الله خلف فى غيره» (٢).

التأكيد على الصلاة

«صل الصلاة لوقتها المؤقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أن كل شىء من عملك تبع لصلاتك» (٣).

لا سواء

«فإنه لا سواء، إمام الهدى وإمام الردى، وولى النبى، وعدو النبى.

ولقد قال لى رسول الله:

إنى لا- أخاف على أمتى مؤمناً ولا- مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه [يقهره] الله بشركه، ولكنى أخاف عليكم كل منافق الجنان [من أسر النفاق فى قلبه] عالم اللسان [من لا يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها] يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون» (٤).

ارفع إلى حسابك

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله (٥):

«أما بعد، فقد بلغنى عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك [ألصقت بأمانتك خزياً بالفتح أى رزية أفسدتها وأهانها]. بلغنى أنك جردت الأرض [قشرتها، والمعنى أنه أنسبه إلى الخيانة فى المال، وإلى إخراج الضياع]

فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فأرفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام».

وصايا إنسانية

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله():

«أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم [أكسر به كبر الأثيم الذي يفعل الخطايا والآثام] وأسد به لهأة الثغر المخوف [اللهاء: قطعة لحم مدلاة في آخر سقف الفم على باب الحلق، قرننها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان، والثغر المخوف: المكان الذي يخشى طروق الأعداء له على الحدود] فاستعن بالله على ما أهمك، وأخلط الشدة بضغث [شئ] من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا تغنى عنك إلا الشدة، وخفض للرعية جناحك، وابتسط لهم وجهك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم [شارك بينهم واجعلهم سواء] في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا يئأس الضعفاء من عدلك، والسلام».

إلى الأشر النخعي رحمة الله عليه

من كتاب لأمير المؤمنين على عليه السلام كتبه إلى الأشر النخعي، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه، وأجمعه للمحاسن():

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين، مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه، حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها».

تقوى الله

«أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه، من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه، ويده ولسانه، فإنه جل اسمه، قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه. وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات [يزعها: يكفها، والجمحات: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها] فإن النفس أمارة بالسوء، إلا ما رحم الله».

يقولون فيك ما كنت تقول

«ثم اعلم يا مالك، إنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح [أبخل] بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها، فيما أحببت أو كرهت».

أصناف الناس

«وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، والल्पف بهم، ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان:

إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط [يسبق] منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك، مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالى الأمر عليك فوقك،

والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم».

لا.. لحرب الله

«ولا- تنصبن نفسك لحرب الله، فإنه لا يد لك بنقمته [أى ليس لك قوة تدفع نقمته، يعنى لا طاقة لك بها] ولا غنى بك عن عفوهِ ورحمته، ولا تندمن على عفوهِ، ولا تبجحن [لا تفرحن كثيراً] بعقوبته، ولا تسرعن إلى بادرةً وجدت منها مندوحة [البادرة: ما يبدر عن الغضب من قول أو فعل، والمندوحة: المخلص] ولا تقولن: إني مؤمر [مسلط] أمر فأطاع، فإن ذلك إدغال [إدخال الفساد] فى القلب، ومنهكة [مضعفة] للدين، وتقرب من الغير [بكسر ففتح: حادثات الدهر بتبدل الدول] وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة [الأبهة: العظمة والكبرياء، والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب] فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك.

فإن ذلك يطامن [يخفض] إليك من طماحك، ويكف عنك من غريبك [طماح ككتاب: النشوز والجماح، والغرب بفتح فسكون: الحدة] ويفيء إليك بما عزب [غاب] عنك من عقلك».

لا.. للتكبر

«إياك ومساماة [المباراة فى السمو، أى العلو] الله فى عظمته، والتشبه به فى جبروته، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال. أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلِكَ، ومن لك فيه هوى [لك إليه ميل خاص] من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض [أبطل] حجته، وكان لله حرباً، حتى ينزع، أو يتوب. وليس شىء أدعى إلى تغيير نعمه الله وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد».

أوسط الأمور فى الحق

«وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق، وأعمها فى العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة [يذهب برضاهم]، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة. وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء، وأقل معونة له فى البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاح [الإلحاح والشدة فى السؤال] وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملومات الدهر، من أهل الخاصة. وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين [جماعتهم] والعدة للأعداء العامة من الأمة، فليكن صغوك [بالكسر والفتح: التوجه] لهم، وميلك معهم».

لا تقرب النمامين

«وليكن أبعد رعيتك منك، وأشأنهم [أبغضهم] عندك، اطلبهم لمعائب الناس، فإن فى الناس عيوباً، الوالى أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك. فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك.

أطلق عن الناس عقدة كل حقد [أحلل عقدة الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم] وأقطع عنك سبب كل وتر [بالكسر: العداوة] وتغاب [تغافل] عن كل ما لا يضح لك [ما لا يظهر لك] ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى [النامم بمعائب الناس] غاش، وإن تشبه بالناصحين».

سياسة المشورة

«ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً، يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر [يخوفك منه لو بذلت]، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره [الشره بالتحريك: أشد الحرص] بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى، يجمعها سوء الظن بالله».

شر الوزراء

«إن شر وزراءك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة [بالكسر] فإنهم أعوان الأئمة [جمع آثم: وهو فاعل الإثم، أي الذنب] وأخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل آصارهم [ذنوبهم] وأوزارهم [جمع وزر: أي الإثم] وآثامهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونته، وأحسن لك معونته، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً [صداقة]. فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك، مما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هوالك حيث وقع».

الصق بأهل الورع

«والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم [عودهم] على ألا يطروك [يمدحوك] ولا يبجحوك [يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك] بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو [العجب] وتدننى من العزة. ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه».

إحسان للرعية

«واعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم [بكسر ففتح: أي عندهم]. فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً [تعباً] طويلاً. وإن أحق من حسن ظنك به، لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك [صنعك] عنده. ولا تنقض سنة صالحه عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفه، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنهها، والوزر عليك بما نقضت منها».

تأكيد على مدارس العلماء

«وأكثر مدارس العلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامه ما استقام به الناس قبلك. واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاء العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة. وكل قد سمي الله له سهمه [نصيبه] ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه عهداً منه عندنا محفوظاً».

الجيش والجنود

«فالجنود بإذن الله، حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج، الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم [يقضونها به]».

القضاء والعدل

«ثم لا قوام لهذين الصنفين، إلا بالصنف الثالث من القضاء والعمال والكتاب، لما يحكمون من المعاهد [العقود] ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها».

أهل الصناعات والتجار

«ولا- قوام لهم جميعاً إلا- بالتجار وذوى الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم [أى المنافع التى يجتمعون لأجلها] وقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق [التكسب] بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم».

وأهل الحاجة

«ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم [صلتهم] ومعونتهم، وفى الله لكل سعة، ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه. وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أزره الله من ذلك، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل. فول من جنودك أنصحهم من نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً [الصدر والقلب]، وأفضلهم حلاً، ممن يبطن عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو [يتعد] على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف».

كرائم العائلات

«ثم الصق بدوى المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فإنهم جماع [أى مجموع] من الكرم، وشعب من العرف [المعروف]. ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقم [يتعاضمن] فى نفسك شىء قويتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك. ولا تدع تفقد لطيف أمورهم، اتكالاً على جسيماها، فإن للسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه».

استقامة العدل

«وليكن أثر [أفضل وأعلى منزلة] رؤوس جنديك عندك من واساهم [ساعدهم] فى معونته، وأفضل عليهم من جدته [غناه] بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلفوهم [من يبقى فى الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال] حتى يكون همهم همماً واحداً فى جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرءة عين الولاة استقامة العدل فى البلاد، وظهور مودة الرعية. وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم [صونهم] على ولاة الأمور وقله استئثار دولهم، وترك

استبطاء انقطاع مدتهم.

فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذووا البلاء منهم [أهل الأعمال العظيمة] فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل [المتأخر القاعد] إن شاء الله..

ضع الناس مواضعهم

«ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضمن بلاء امرئ [صنيعه الذي أبلاه] إلى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعه امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً. وأردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب [أى ما يثقلك ويكاد يملكك من الأمور الجسام]، ويشته عليك من الأمور، فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم?: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول().»?

فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة..

مواصفات الحكام

«ثم اختر للحكم بين الناس، أفضل رعيتك فى نفسك، ممن لا- تضيق به الأمور ولا- تمحكه [تجعله ماحقاً لجوجاً] الخصوم، ولا يتمادى [يستمر ويسترسل] فى الزلة ولا يحصر من الفىء [الرجوع] إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم فى الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً [ضجراً ومللاً]- بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم [أقطعهم للخصومة وأمضاهم فيها] عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدنيه إطراء [أى لا يستخفه زيادة الثناء عليه]، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل.

ثم أكثر تعاهد [مراجعة] قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علتة، وتقل معه حاجته إلى الناس.

وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك.

فانظر فى ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً فى أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا..

اختبر الموظفين

«ثم انظر فى أمور عمالك، فاستعملهم اختباراً [أى ولهم الأعمال بالامتحان] ولا تولهم محاباة وأثرة [محاباة: أى اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم، وأثرة: أى استبداداً بلا مشورة] فإنهما جماع من شعب [أى يجمعان شعب وفروع الجور والخيانة] الجور والخيانة، وتوخ [أى أطلب وتحرق] منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً، وأقل فى المطامع إشراقاً، وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً.

ثم أسبغ [أكثر] عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك، أو ثلموا أمانتك [أى نقضوا فى أدائها أو خانوا].»

تفقد سيرة الموظفين

«ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون [الرقباء] من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك فى السر لأموهم حدودهم لهم [أى سوق لهم وحث] على استعمال الأمانة والرفق بالرعية.

وتحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المدلّة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة».

الاقتصاد

«وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله».

وعماره الأرض

«وليكن نظرك في عماره الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة، أخرج البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً.

فإن شكوا ثقلًا، أو علة [فساد الزرع] أو انقطاع شرب، أو بالة [مطر] أو إحالة أرض اغتمرها [عمها] غرق، أو أجحف بها عطش [ألفها]، خفت عنهم بما تروا أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤونة عنهم.

فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم [التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل، واستفاضة العدل: انتشاره] معتمداً فضل قوتهم [أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك

تستند إليه عند الحاجة] بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم [الترفيه] والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم، ورفقك بهم. فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم، من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حملته.

وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلّة انتفاعهم بالعبر».

والكتاب

«ثم انظر في حال كتابك، فوّل على أمورك خيرهم، وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدهم وأسرارهم بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره [لا تطغيه] الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاً [جماعة من الناس تملأ البصر] ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك، فيما يأخذ لك ويعطى منك.

ولا يضعف عقداً اعتقده لك [أي: معاملة عقدها لمصلحتك] ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك [بالسكون والثقة] وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم [أي بتكلفتهم إجادة الصنعة] وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء.

ولكن اخترهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله وللمن وليت أمره».

تنظيم الأمور

«واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها، ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت [تغافلت] عنه ألزمته».

تشجيع الصناعة

«ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات، وأوص بهم خيراً: المقيم منهم والمضطرب بماله [المتردد به بين البلدان] والمترفق [المكتسب] ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق [ما ينتفع به من الأدوات والآنية] وجلابها من المباعد والمطارح [الأماكن البعيدة] فى برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بانقته [داهيته] وصلح لا تخشى غائلته. وتفقد أمورهم بحضرتك، وفى حواشى بلادك».

منع الاحتكار

«واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً فى البياعات، وذلك باب مضره للعامة، وعيب على الولاة.

فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله منع منه.

وليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة [عمل الاحتكار] بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقبه فى غير إسراف [يعنى فى العقوبة]».

العناية بالمستضعفين

«ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤسى [شدة الفقر] والزمنى [الشلل] فإن فى هذه الطبقة قانعاً ومعتراً [القانع: السائل، والمعتز: المتعرض للعطاء بلا سؤال] واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم. واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافى [أرض الغنيمه] الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكل قد استرعت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه [الحقير] لأحكامك الكثير المهم. فلا تشخص [لا تصرف] همك عنهم، ولا تصعر [تمل تكبراً] خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون [تنظر إليه احتقاراً وازدراءً] وتحقره الرجال، وفرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشيه والتواضع فليرفع إليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه [أى بما يقدم لك عذراً عنده] فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله فى تأديه حقه إليه».

الأيتام والأطفال

«وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن [أى: المتقدمين فى السن] ممن لا حيله له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة، فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم».

أصحاب الحوائج

«واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتتعهد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك [جمع حارس وشرطى] حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع [متردد من عجز].

فإنى سمعت رسول الله يقول فى غير موطن:

لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتبع.

ثم احتمال الخرق [العنف] منهم والعي [العجز عن النطق] ونح عنهم الضيق والأنف [التكبر]، يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته [أطرافها]، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار [بجمال واعتذار].

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا [يعجز] عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تخرج به صدور أعوانك.

وامض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه».

الخلوة بالله تعالى

«واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النيء وسلمت منها الرعية.

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك: إقامة فرائضه، التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقرب به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوض، بالغاً من بدنك ما بلغ».

صلاة الجماعة

«وإذا قمت في صلاتك للناس، فلا تكون منفراً، ولا مضيعاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله حين وجهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً».

كن في الناس

«وأما بعد، فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبه من الضيق، وقله علم بالأمور، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل.

وإنما الوالي بشر، لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين:

إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق، ففيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس من عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاه مظلماً، أو طلب إنصاف في معاملة».

لا.. للبطانة

«ثم إن للوالي خاصة وبطانته، فيهم استئثار وتناول، وقله إنصاف في معاملة، فاحسم [اقطع] مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.

ولا تقطن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة [المنحة من الأرض] ولا يطمع منك في اعتقاد عقدة [امتلاك ضيعة] تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة».

كن مع الحق دائماً

«وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً لذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة [عاقبة] ذلك محمودة».

وإن ظنت الرعية بك حيفاً [ظلماً] فأصحر [أظهر] لهم بعدرك، واعدل [انح] عنك ظنونهم بإصهارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك [تعويداً لنفسك على العدل]، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق. ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله فيه رضا، فإن في الصلح دعة [راحة] لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل [أى تقرب منك بالصلح ليحاربك غفلة] فيخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن».

الوفاء.. والأمانة

«وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة [عهداً]، فحط عهدك بالوفاء [حط عهدك: أى احفظه وصنه] وأرع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنه [وقاية: أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك] دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شىء الناس أشد عليه اجتماعاً، مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا [أى وجدوها وبيلة مهلكة] من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن [خيانه] بعهدك، ولا تختلن عدوك [تخدعنه] فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقى. وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه [أفشاه] بين العباد برحمته، وحرماً يسكنون إلى منعه [قوته]، ويستفيضون إلى جواره [أى: يفرعون إليه بسرعة]، فلا- إدغال ولا- مدالسة [الإدغال: الإفساد، والمدالسة: الخيانة] ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول [كالتورية والتعريض] بعد التأكيد والتوثقة».

والصبر فى الملمات

«ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله، إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله فيه طلبه، لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك».

إياك وسفك الدماء

«إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شىء أدنى لثمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أخرى بزوال نعمه، وانقطاع مده، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيام. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد، لأن فيه قود البدن [قصاصه]. وإن ابتليت بخطأ أو أفرط عليك سوطك [أى عجل بما لم تكن تريده أردت تأديباً فأعقب قتلاً مثلاً] أو سيفك، أو يدك بالعقوبة، فإن فى الوكزة [الضربة بجمع الكف] فما فوقها مقتلته، فلا- تطمحن [ترتفعن] بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم».

لا.. للعجب بالنفس

«وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء [المبالغة فى الثناء]، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين».

لا.. للمنة على الرعية

«وإياك والمن على رعيتهك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم ففتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: كبر مقتاً عند الله، أن تقولوا ما لا تفعلون(.)».

وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، أو التسقط [التهاون] فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه وأوقع كل أمر موقعه».

لا.. للاستئثار

«وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوأ [أي احذر عن تخصيص نفسك بزيادة فيما فيه الناس متساوون]، والتغابي [التغافل] عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك.

وعما قليل تنكشف عنك أعطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم.

أملك حمية أنفك [أي أملك نفسك عند الغضب]، وسورة حدك [أي حدة بأسك]، وسطوة يدك، وغرب لسانك [حده]، واحترس من كل ذلك بكف البادرة [ما يبدر من اللسان عن الغضب] وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك، حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك.

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا أو فريضة في كتاب الله، فتقتدى بما شاهدت مما علمنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدى هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها».

دعاء الخاتمة

«وأنا أسأل الله بسعته رحمته، وعظيم قدرته، على إعطاء كل رغبة، أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه، من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثر فى البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة [زيادة الكرامة أضعافاً] وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة.

?إننا لله وإنا إليه راجعون(.)».

والسلام على رسول الله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا، والسلام» (.)

وصية لابن عمه

ومن وصية لأمير المؤمنين على عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة: (.)

«سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب، فإنه طيرة من الشيطان» (.)

واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار».

استخلاص

هكذا كان الإمام العادل (رئيس المسلمين الأعلى) وهكذا يجب أن يكون.

وهكذا يجب أن يكون الولاة والعمال.
وهكذا يجب أن يكون الرؤساء والأمراء.
حتى تصلح أمور الأمة، ويهنأ الجميع في عيش حر مرفه، ويتمتعوا بالسكينة والاطمئنان.
والإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أوصى عبد الله بن العباس حينما استخلفه على البصرة بما مر.
وحيثما كانت البلاد الإسلامية هكذا، وسلطتها كذلك لم تكن الدولة الإسلامية تحتاج إلى كثرة الدوائر، لأن (الوالي) الواحد مع عدد قليل جداً من الحرس والشرطة و(قاض) واحد: كانوا يحكمون البلاد من دون ضغط عليهم، وكان الناس يقضون حوائجهم بواسطة هؤلاء دون أى تعطيل أو تسويق.
فكان المتخاصمان يأتیان القاضي، ويحكم لهما فيذهبان من يومهما.
وكم كانت المرافعات والمخاصمات العظيمة تحل في ظرف سويقات قليلة، والكل كانوا راضين بالحكم، لأن الكل على علم أن قاضى الإسلام يعدل بين المتخاصمين، ولا يجوز له أن يجور لصدائقه أو غيرها.
فالدولة الإسلامية في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على عظمتها وتوسعها وكثرة نفوسها، كان يحكمها إمام وولاة وعمال وقضاء معدودون دون أن يؤجل الترافع، أو يسوف الحكم، أو يظلم أحد في حقه..
وكم كان الوالى أو القاضى يقضى الأوقات دون أن يترافع إليه اثنان.
ذلك: لأن السياسة الإسلامية هي سياسة الله، سياسة السماء، سياسة الخلود الرشيدة، سياسة لم ير ولن ير إلى الأبد العالم لها مثيلاً في غير الإسلام.
أما هذه الأنظمة للدول الغربية والشرقية التي يسير عليها العالم كله وساسته فهي تباين الإسلام كلياً، في أصوله وفروعه، ولا يعترف الإسلام بشيء منها.
وكم ندد الإسلام بالصغيرة والكبيرة منها، حتى إن والياً في الكوفة، جعل لداره حاجباً، فأرسل الخليفة رجلاً أحرقت غرفه الحاجب، وأمر الوالى بأن لا يكون له أكثر من غرفة واحدة.

لا.. للحاجب

وهكذا كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله على مكة (قثم بن العباس) يمنعه عن اتخاذ الحاجب حيث يقول:
«ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا حاجب إلا وجهك، ولا تحجبين ذا حاجة عن لقائك بها» (١) ... إلخ.
ونرى التاريخ يحدثنا عن الرسول الذي كان الرئيس الأعظم للمسلمين، والسياسى الأكبر المشروع المبعوث إليهم، وكانت تدور عليه رضى المسلمين في جميع أمورهم الدينية والدنيوية.. كان أقل شخص يتمكن من مقابله حينما شاء.
فكيف بمن هو دون النبي من الإمام أو الوالى أو العامل أو القاضى؟
ولم يكن يتفوق عليهم، أو ليحتجب عنهم، وكان فيهم كأحدهم، يحدثهم إذا استمعوا، ويستمع إليهم، إذا تحدثوا(٢).

كلها سياسة

أفليست هذه الأشياء من السياسة؟
أو ليس التنظيم الاقتصادى، والدستور الصحى، والقانون الثقافى، ومنح الحريات، ومكافحة الجرائم، وتكثير الزراعات والعمارات، وتوثيق العلاقات مع الدول، وتنظيمات السلم والحرب، وتعيين رؤساء الدول، من السياسة؟
نعم، إنها من صميم السياسة.

ولا سياسة رشيدة إلا بتنظيم هذه الأشياء تنظيمًا حكيمًا يوافق العقل والعاطفة في حين واحد كما فعل الإسلام.

فكرة الاستعمار

والقول بأن الإسلام لا علاقة له بالسياسة، وإنما هو نظام روحى أخلاقى فحسب، يكذبه القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وسيرة النبي والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) وسيرة العلماء المراجع من بعدهم.

حتى أن الإمام الهادى عليه السلام حينما يريد أن يعلم الناس زيارة يزورون بها أئمتهم عليهم السلام يقول فيها ...: «وساسة» العباد وأركان البلاد...» (١).

وهذه الفكرة فكرة أن الإسلام لا علاقة له بالسياسة وليدة الاستعمار منذ أقل من قرن تقريباً، فحين تمكن الاستعمار من تمكين مخالفه فى البلاد الإسلامية أخذ ينشر هذه الفكرة بين المسلمين، ليزفهم بأن الدين الإسلامى شىء، والسياسة شىء آخر (٢)، ليتاح له الدخول فى البلاد الإسلامية والعمل كيف يشاء، حتى إذا أراد رجل دين، أو مجتهد، من أن يقف دون أعمال المستعمرين، تتوجه إليه انتقادات من نفس المسلمين المغفلين البسطاء لم تتدخل فى السياسة؟ إن الأمور السياسية ليس من واجبك؟ استمر على صلاتك وأذكارك، ما لك ولهذه الأشياء؟ وغيرها من الكلمات التى علمهم بها الاستعمار، ليخدموا بها كل صوت يرفع بالإسلام، ويدفعوا بها كل مدافع عن معالم الدين الحنيف.

ولهذا ترى الشباب (المثقف) بالثقافة الاستعمارية، ينظر إلى الإسلام كظنره إلى طقوس فارغة، وقشور لا لب فيها.

وإلا فالإسلام الذى لا سياسة معه، ليس إسلاماً.

كما أن السياسة التى ليست وفق الإسلام لا تكون سياسة (بالمعنى الصحيح).

ومن جراء هذه الفكرة الاستعمارية، أصبح بعض الشباب يستقبلون كل نكرة علت من الشرق أو الغرب، وينحازون إلى كل مبدأ أو فكرة تنساب منهما.

فتراه يخرج إلى الشيوعية، ظناً منه أن الشيوعية هى التى ساوت بين الطبقات.. ولا يعلم أن الإسلام حفظ حقوق العامل والفلاح والفقير، بشكل لم يحلم به لا تاريخ روسيا، ولا تاريخ العالم كله، منذ فجر التاريخ حتى اليوم.

وتنظر إلى الآخر يتلطف إلى ما يسمى ب (نظام بريطانيا)، أو (مدنية فرنسا)، أو (حضارة أمريكا)، أو.. ولا يدري أن ما فى بريطانيا وفرنسا وأمريكا وغيرها من أنظمة إنسانية ومدنيات كريمة ليست إلا مقتبسة من الإسلام، وما فيها من خزعات ودجل فقد حذر الإسلام عنها.

ولو كان الشباب المسلم يعلم عن الإسلام، وعن اقتصادياته، وحرياته، ومدنياته، وثقافته، و..و.. شيئاً قليلاً، لما كرس جهوده لتطبيق مبادئ فاسدة وإفكار بالية، وتدعيم أنظمة جائرة، ليست من الإسلام ولا الإسلام منها فى شىء، وهو منها براء.

«إن مجارى الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمانة على حلاله وحرامه» (٣). الإمام الحسين عليه السلام

١٨ العلماء والسياسة

١٨ العلماء والسياسة

إن العلماء عبر العصور المتمادية والقرون المتتابعة سائرون على منهجهم الذى رسمه لهم رسول الله والأئمة الطاهرون (عليهم الصلاة والسلام) من إصلاح أمور الأمة الإسلامية وتقويمها، فلم يتركوا الحكام وما يفعلون، ويدعوهم وما يريدون، بل تدخلوا فى السياسة.

وقد كان من واجب العلماء أن يردوا الأمراء والحكام عن الغى والفساد، إذا انزلقوا، وكان عليهم أن يقابلوهم ويرشدوهم باللسان

والنصح، فإن لم ينفع ذلك فبالوقوف دونهم وما يريدون، مهما كلفهم الأمر، وكانوا يقومون بذلك ويرشدون وينصحون، ويهددون ويكفرون، ويعارضون ويقاطعون كل من كان ينحرف عن الإسلام من الحكام.

فكم من عالم أبعد من دياره؟

وكم من مجتهد أودى وسُجن؟

وكم من فقيه أحرق داره وطُرد؟

وكم منهم قُتل وصُلب؟

وكم؟ وكم؟ وكم؟

كل ذلك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الحكام وتقويمهم عن الهوى والشهوات.

وكتاب «شهداء الفضيلة» للعلامة الأميني رحمه الله عليه (١) يذكر العشرات من علماء الشيعة منذ القرن الرابع الهجري حتى هذا القرن الذي قضا شهداء قد قتلوا في سبيل إقامة الدين وإصلاح الأمة.

وهنا نذكر للقارئ الكريم أسماء بعض من علمائنا الأعلام، خلال القرن الأخير من الذين جابهوا السياسات المعادية للإسلام، وتدخلوا في السياسة ليأمرؤا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ثم نتبع ذلك بقائمة لذكر عدد من علمائنا الأبرار الذين راحوا ضحية التدخل السياسي في البلاد وقتلوا في سبيل الله تعالى ليعلم الناس: أن العلماء الأعلام، أعلنوا عملياً للعالم باستمرار: أن السياسة من واقع الإسلام، ومن أسسه وأصوله.

كفاح العلماء الأعلام

١: السيد محمد المجاهد، تحرك من العراق إلى إيران لمحاربة روسيا الطاغية، التي أرادت أن تهدم الإسلام، وتستعمر ديار المسلمين، ولذلك لقب ب (المجاهد).

٢: السيد محمد حسن الشيرازي (١)، المجدد الكبير، حارب الإنجليز، حينما أرادت السيطرة على إيران باسم تجارة التبغ، فحرم استعمال التبغ، وكان في ذلك أكبر قصمة في ظهر بريطانيا.

٣: الشيخ محمد تقى الشيرازي (٢)، الذي أعلن وجوب مطاردة الاستعمار، حينما أراد السيطرة على العراق سنة (١٣٣٧هـ) فوقف بوجه الإنجليز، ودافع عن الإسلام وأبناء الإسلام، في ثورته الشهيرة المعروفة ب (ثورة العشرين) أي عام (١٩٢٠).

٤: العلماء الأعلام في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف بعد ثورة العشرين بقليل، ثاروا ضد البرلمان الغربي الذي أرادوا تطبيقه في العراق آنذاك، وكان هذا هو السبب في تسفير جماعة من العلماء من العراق، من أمثال المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني (٣)، والمرجع الديني الميرزا حسين النائيني (٤)، والمرجع الديني السيد ميرزا علي الشهرستاني، والعلامة الحجة السيد محمد علي الطباطبائي وغيرهم.. وغيرهم..

٥: المرجع الديني السيد حسين القمي (٥)، أخرج من إيران إلى العراق، بعد استنكاره للكفر والاستعمار ضد (رضا خان بهلوي)، كما سافر مرة ثانية من العراق إلى إيران ليطالب السلطة عند ما ترأسها (محمد رضا بهلوي) برفض الضلال فأخذ مطالبه ورجع إلى العراق، فكان منه القيامان، مجازفة بنفسه وبمن معه.

٦: المرجع الديني السيد عبد الحسين شرف الدين (٦)، الذي حارب فرنسا، وأفتى ضدها حتى طرد من لبنان إلى مصر، وكاد أن يقتل، وأحرقت داره ومكتبته التي كانت تضم نفائس الكتب، وقسماً من تآليفه التي كانت مخطوطة، ولا تزال المكتبة الإسلامية محرومة منها.

٧: المرجع الديني السيد آغا حسين البروجردي (٧)، قاوم الظلم في إيران مرتين، أيام رضا خان بهلوي، حتى أشرف على القتل.

٨: مراجع التقليد في العراق أيام المد الشيوعي في زمان (عبد الكريم قاسم) قاوموا وحاربوا الكفر والإلحاد والضلال، حتى قتل بعضهم، وسحل آخرون، وسجن وسفّر جمع كثير منهم.

٩: مراجع التقليد في إيران، قاوموا رضا خان ومحمد رضا بهلوي حتى أسقطوهما.

١٠: مراجع التقليد والعلماء في العراق، قاوموا كفر الشيوعية حتى أسقطوها، وهامهم اليوم يقاومون كفر البعث العراقي وسيقتضون عليه بإذن الله تعالى.

«ما منا إلا مقتول أو مسموم» (١).

حديث شريف

١٩ علماء.. شهداء

١٩ علماء.. شهداء

روى عن رسول الله أنه قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم».

وقد فسر الحديث الشريف بالنبي وابنته الزهراء والأئمة الاثني عشر (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

والسؤال المطروح حول هذا الحديث الشريف هو: أنه كيف كان نصيب هؤلاء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام القتل والسم والشهادة في سبيل الله وهم خيرة أهل الأرض؟

والجواب الوحيد عليه: أنهم عليهم السلام كانوا يزاولون الأعمال السياسية بكل شجاعة وصمود في قبال الظالمين، فكانوا يتعرضون للقتل والسم من قبل الظالمين نتيجة ذلك.

من هنا نستطيع أن نعرف أنه لماذا كان العلماء الأبرار أيضاً عبر التاريخ الطويل يتعرضون لمثل ذلك: القتل أو السم؟ والجواب هنا هو الجواب هناك!

لأن علماء الدين لم يفتؤوا يمارسون الأعمال السياسية في كل الأبعاد بوجه الظالمين والمستبدين، فكان نصيبهم القتل والسم.

وهنا نضع قائمة بأسماء جمع من علماء الإسلام الأبرار الأخيار الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى، ومن أهل مزاولة السياسة الإسلامية التي لا تترك بعداً من أبعاد عمل الإنسان إلا وبرمجته ونظمته.

ولمراجعة تفاصيل حياتهم يراجع كتب التاريخ، والتراجم من أمثال (طبقات أعلام الشيعة) للشيخ آغا بزرك الطهراني (١).

(وأعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي (٢).

(وروضات الجنات) للسيد محمد باقر الأصفهاني (٣)، وغيرها.

١: جد الشريف الرضى

الحسن بن على الملقب ب(الأطروش) و(الناصر الكبير) الجد الأمامي للشريف الرضى جامع (نهج البلاغة)، خرج على الظلم والظالمين في بلاد الديلم أيام (المقتدر) العباسي وحكم مدة ثلاث عشرة سنة، واستشهد عام (٣٠٤) هجرى في بلدة (آمل) من أعمال (طبرستان)

القديمة، وله من العمر تسع وسبعون سنة، وله قبر ومزار معروف هناك، عليه قبّة جميلة. ترجم له:

١. الميرزا حسين النورى في (خاتمة المستدرک) (١).

٢. كاشف الغطاء في (الحصون المنيعة).

٣. ابن داود النباكتي في (روضه أولى الألباب).

٤. الميرزا عبد الله الأفندي في (رياض العلماء) ().
 ٥. ابن الأثير في تاريخه الكبير (الكامل) ().
 ٦. السيد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة) ().

٢: خال الشيخ الكليني

على بن محمد بن إبراهيم المعروف ب (علان) خال ثقة الإسلام الكليني رحمه الله عليه صاحب (الكافي) ومن شيوخه الذين أكثروا الرواية عنهم.
 كانت له صلة بصاحب الأمر (صلوات الله عليه)، وكان يعيش في عهد الغيبة الصغرى، وقد كتب إلى صاحب الأمر عليه السلام في بعض الأمور، فجاءه التوقيع الرفيع.
 قتل في أيام الغيبة الصغرى بطريق مكة.
 كان من وجوه الشيعة، ومروجي الشريعة.
 ترجم له: معظم كتب التاريخ والرجال ().

٣: الأنطاكي المصري

الحسن بن سليمان الأنطاكي، من علماء الشيعة في (مصر) في القرن الرابع الهجري. كان في أيام الحاكم العبيدي.
 وكان مجاهراً بالحق، صادعاً به، مخالفاً للباطل متبرئاً منه، بقوله وعمله، قتله الحاكم العبيدي سنة (٣٩٩) هجرية.
 ترجم له: (ميزان الاعتدال) () للذهبي.
 و(أعيان الشيعة) (). وغيرهما ().

٤: الهمداني

بديع الزمان الهمداني، أحمد بن الحسين بن يحيى، الكاتب الشيعي الشهير، والأديب والخطيب، والشاعر الطائر الصيت، اتصل بالصاحب بن عباد، وكان صريحاً في الحق متكلماً منطقياً فيه.
 استشهد بالسم عام (٣٩٧) هجرية.
 ترجم له: معظم المؤرخين، والرجالين ().

٥: الناشئ الصغير

(الحلاء) على بن عبد الله المعروف ب (الناشئ الأصغر) لقب بالحلاء لأن أباه كان يعمل حلية السيوف، وعرف ب(الناشئ) لأنه يقال لمن نشأ في فن الشعر واشتهر به، (ونقل) عن السمعاني: أن المشهور بهذه النسبة هو المترجم له على بن عبد الله.
 كان يقطن (مصر) وكان ينظم الشعر في أهل البيت عليهم السلام بسخاء وجمال، ومن أشعاره قصيدته المعروفة المفتحة بالبيت التالي:
 بآل محمد عرف الصواب
 وفي أبياتهم نزل الكتاب
 عاصر الغيبة الصغرى وقتل حرقاً بالنار عام (٣٦٦) هجري، وله من العمر خمس وتسعون سنة.
 ترجم له: معظم كتب الرجال والتاريخ والأدب ().

٦: الأزدي الأندلسي

محمد بن هاني الأزدي، المعروف ب(متنبي الغرب) باعتباره من الأندلس الواقعة غرب البلاد الإسلامية، آنذاك كان من المجاهرين بالحق والمزاولين للسياسة في عصره، وقد عدّه (ابن شهر آشوب) من المجاهرين بالتشيع. ولد عام (٣٢٦) هجرى بالأندلس. واستشهد بها قتلاً أو خنقاً على خلاف بين المؤرخين في كيفية شهادته، عام (٣٦٢) وعمره إذ ذاك ست وثلاثون سنة. ترجم له: معظم كتب التاريخ والرجال والأدب().

٧: أبو فراس الحمداني

أبو فراس الحمداني، العالم والشاعر المعروف الذي نقل عن (الصاحب بن عباد) أنه قال في حقه: «بدء الشعر بملك وختم بملك». يعنى: إمرؤ القيس، وأبا فراس. ونقل: أن المتنبي كان لا ينبرى لمبارزته إكباراً له، مارس السياسة، وخاض غمارها، وعمر البلاد والعباد. حارب الروم عدة مرات، وأسروه مرتين، وقتل شهيداً في سبيل الله في المرة الثانية عام (٣٥٨) هجرى. ترجم له: معظم كتب التاريخ والأدب والرجال().

٨: والد أبي فراس

سعيد بن حمدان الحمداني، والد أبي فراس المترجم آنفاً. من وجوه الشيعة وعلماء السياسة في عصره، قتله ناصر الدولة بالموصل عام (٣٢٣) هجرى. ترجم له باختصار: العديد ممن ترجموا ابنه().

٩: ابن الفرات

أبو الحسن علي بن الفرات. كان من كتّاب الشيعة في القرن الرابع الهجرى، من عائلة معروفة بالنبل والفضل والكرم. تولى الوزارة في أيام (المقتدر العباسي) عدة مرات. ونقل: أن أيامه كانت مواسم للناس.. قبض عليه وقتل في أيام الغيبة الصغرى سنة (٣١٢) هجرية. ترجم له: (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي(). و(الشيعة وفنون الإسلام) للسيد حسن الصدر().

١٠: التهامي الشامي

أبو الحسن التهامي، علي بن محمد العاملي الشامي. كان من العلماء والشعراء والأدباء في مفتح القرن الخامس الهجرى، وقيل في حقه: (له شعر أدق من دين الفاسق، وأرق من دمع العاشق).

ومن قصائده ما افتتحها بهذا البيت المعروف:

حكم المنية في البرية جارى

ما هذه الدنيا بدار قرار

كان يمارس السياسة الشرعية في أيام بنى العباس، فطورد فاختفى، وجعل يجوب البلاد والقرى متنكراً فراراً من ظلم حكم بنى العباس، حتى دخل (مصر) فظفروا به، وعرفوه، فاعتقلوه وأودعوه في السجن، وعذبوه كثيراً وشديداً، ثم قتل في السجن سرّاً ولعله قضى نحبه تحت التعذيب وذلك عام (٤١٦) هجرى.

ومن جميل ما ينقل عنه.

أنه رأى في المنام، ف قيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لى.

ف قيل له: بأى الأعمال.

فقال: بقولى فى مرثية ولدى الصغير:

جاورت أعدائى وجاور ربه

شتان بين جواره وجوارى

ترجم له: المعظم من المؤلفين فى التاريخ، والشعر، والرجال().

١١: ثابت بن أسلم

ثابت بن أسلم، النحوى، من نوابغ الأدب، وعلماء حلب.

كان من علماء الشيعة، جريئاً فى الصدع بالحق، ذكياً فى ذلك، تولى خزائن الكتب بحلب فى عهد الفاطميين، مارس السياسة بذكاء.

ألف بعض الكتب فى كشف أباطيل بعض المذاهب الباطلة.

حمل إلى (مصر) وقتل صلباً فى حدود عام (٤٦٠) هجرى.

ترجم له: روضات الجنات()، وأعيان الشيعة()، والشيعة وفنون الإسلام()، وغيرها().

١٢: أبو القاسم القزوينى

أبو القاسم الشيخ عبد الكريم القزوينى.

كان من علماء الفقه، والأصول، والحديث، فى القرن الخامس الهجرى، من الطائفة المعروفة ب (الكرجيه).

كان منطقياً، يقول الحق، ويصمد فيه، ويتدخل فى سياسة العباد والبلاد، ويناقش الملحدين ويفحهم. حتى قتلته الملاحدة سنة (٤٩٨) هجرية.

ترجم له: شهداء الفضيلة()، وغيره.

١٣: الكندى الكاتب

أبو الحسين بن طرخان أحمد بن محمد الكندى المعروف ب (الكاتب).

من علماء القرن الخامس الهجرى.

كان صادعاً بالحق، ومناهضاً للباطل، يقول الحق، ويستقيم عليه.

قُتل لتشيعة وصراحته بذلك، قبيلاً عام (٤٥٠) هجرى.

قال عنه النجاشي رحمه الله عليه: (ثقة صحيح السماع وكان صديقنا).

ترجم له: المعظم من كتب الرجال().

١٤: الحسن بن مفضل

الحسن بن مفضل بن سهلان.

كان من كتّاب الشيعة، وعلمائها، وساستها.

مارس السياسة، وتولى الوزارة لسلطان الدولة الديلمي.

وقُتل في سبيل الله.

وهو الذي بنى سوراً لحائر الحسين عليه السلام في كربلاء.

ترجم له: الشيعة وفنون الإسلام()، وابن كثير الشامي في تاريخه() وغيرهما().

١٥: أبو المحاسن الطبري

الطبري أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل.

كان من كبار العلماء في أواخر القرن الرابع الهجري، وتلمذ عليه (القطب الراوندي) وغيره من فطاحل العلماء.

وذكره جمع من المؤرخين بلقب (الإمام الشهيد).

عمد إلى ثورة فكرية تصحيحية في الإسلام ضد الباطنية التي كانت آنذاك تتغلغل في المسلمين..

ووصف المترجم له بأنه أول من أفتى بإلحاد الباطنية التي وصفت بأنها تقول: بوجوب إطاعة شيخ الطريقة ولا يجب بعد ذلك شيء

من التكليف الإلهية.

قُتل غيلة عام (٥٠١) أو (٥٠٢) هجري وله من العمر فوق الثمانين.

ترجم له: المعظم من المؤرخين والرجالين().

١٦: الفتال النيسابوري

الفتال الشيخ محمد بن الحسن الواعظ النيسابوري.

لقبه بعض المؤرخين ب (الشيخ الشهيد).

مؤلف كتاب (روضه الواعظين) وكتاب (التنوير) في التفسير.

استشهد في سبيل الله على إثر جرأته على الباطل وصراحته بالحق.

ترجم له: العلامة المجلسي()، والشيخ النوري()، والمحدث الحر العاملي() وغيرهم().

١٧: القطب الراوندي

الحسين بن قطب الدين الراوندي.

عالم جليل، وصف ب (العالم الصالح الشهيد).

قتل في سبيل الله من أجل مناهضته للضلال، وصموده للحق.

ترجم له:

أمل الآمل (١)، وخاتمة المستدرك (٢) وغيرهما (٣).

١٨: الطغرائي

الطغرائي الحسين بن علي، من أحفاد (أبي الأسود الدؤلي).

كان عالماً فاضلاً، وشاعراً مجيداً، ولايته مشهورة معروفة.

كان يزاول السياسة، ويروج لأهل البيت عليهم السلام في خطبه وأشعاره ومواقفه، وكان صامداً، تولى الوزارة مدة، ثم لصمود مواقفه قتل ظلماً عام خمسمائة وبضعة عشر، وقد بلغ الخامسة والسبعين من عمره أو تجاوزها. ترجم له: المعظم من المؤرخين، وكتب تاريخ الشعر والأدب (٤).

١٩: الطبرسي

أمين الإسلام الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل، صاحب تفسير (مجمع البيان) وغيره من عشرات الكتب النافعة، منها أربعة تفاسير غير مجمع البيان.

كان يعيش في جو مختلف من الأديان والمذاهب، وكان طوداً في العلم، بطلاً في الإيمان، صامداً في ذات الله، حتى استشهد ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في مدينة (سبزوار) وحمل نعشه إلى (مشهد الرضا عليه السلام) ودفن هناك في مكان يعرف ب (مغتسل الرضا عليه السلام).

ترجم له: معظم المؤرخين (٥).

٢٠: أبو القاسم بن الفضل

السيد أبو القاسم يحيى بن ابن الفضل شرف الدين، ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين (عليه الصلاة والسلام).

كان من أفاضل العلماء، وله ممارسة عميقة في سياسة البلاد، فقد كان نقيب الطالبين بالعراق.

عارضه الملك (خوارزم شاه تكش) وقتله بالسيف عام (٥٨٥) هجري.

ترجم له: العديد من كتب التاريخ والرجال (٦).

٢١: الشهيد الأول

(الشهيد الأول) محمد بن مكي العاملي، الذي لا تزال كتبه وفتاواه وآراؤه مدار الحوزات العلمية الإسلامية في الفقه، والأصولين (٧)، والحديث، وغيرها.

جاهد في الله حق الجهاد حتى استبيح دمه، فقتل، ثم صلب، ثم أحرق بالنار، في رحبة قلعة دمشق عام (٥٧٨٦هـ) وله من العمر (٥٢) سنة.

ترجم له: المعظم من المؤرخين وعلماء الرجال (٨).

٢٢: الشهيد الثاني

(الشهيد الثاني) زين الدين العاملي، تالي الشهيد الأول في كل المكرمات، في الشهادة والعلم والفضيلة، وكذلك في أن كتبه وفتاواه وآراؤه مدار البحث والنقاش في الحوزات العلمية الإسلامية في الفقه، والأصولين، والحديث، وغيرها.

كان مجاهداً في سبيل الله حتى ضاق به حكام لبنان وحكام الروم، وبحثوا عنه تحت كل حجر ومدبر، وأخذوه في أيام الحج، فقتل

على ساحل البحر في قصة طويلة وأهدى رأسه إلى ملك الروم، وترك جسده الشريف على الأرض. وكان بتلك الأرض جمع من التركمان، فأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصدر، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة. ترجم له: المعظم من الرجاليين والمؤرخين().

٢٣: الشهيد الثالث

الشهيد الثالث هو لقب لعدد من علمائنا الأبرار الذين استشهدوا في سبيل الله ومن أجل الصمود للحق، وفي كتاب (شهداء الفضيلة) أن العلماء والمترجمين عدا بعضهم يذكرون هذا اللقب لشهاب الدين التستري الخراساني. كان من أجلاء العلماء أيام دولة (السلطان طهماسب) وكان يزاول الأعمال السياسية وينصح السلطان، ويناقش الضالين، ويصمد للحق والفضيلة. هجم (الأوزبكية) على خراسان، واستأسروا شهاب الدين التستري وأخذوه إلى ما وراء النهر، وعذبوه، وآذوه، ثم قتلوه بالخناجر والمدى، وأحرق جسده الشريف في ميدان (بخارا) عام (٩٩٧) هجري. ترجم له: روضات الجنات()، والروضة الصفوية، وشهداء الفضيلة() وغيرها().

٢٤: المحقق الكركي

المحقق الكركي نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي المعروف ب(المحقق الثاني) كان في عهد الملك طهماسب الصفوي، وتولى شؤون سياسة البلاد وإدارة العباد، وكان أمر المحقق الكركي نافذاً على الناس فوق أمر الملك، وكان الملك يعتبر من عماله وولاته. دس إليه السم غيلة، فمات على أثره عام (٩٤٥) هجري. ترجم له: المعظم من المؤرخين والرجاليين.

٢٥: القاضي التستري

السيد القاضي نور الله التستري، مؤلف الموسوعة الضخمة المسماة ب(إحقاق الحق) وعشرات المؤلفات الأخرى المذكورة في كتب التاريخ. تولى القضاء في (الهند) في العهد الصفوي، وكان مجاهداً صامداً، حتى قتل في سبيل الله شهيداً عام (١٠١٩هـ). وكيفيته قتله: أن جرد من ثيابه، وضرب بالسياط الحديدية الشائكة حتى تقطعت أعضاؤه واختلط لحمه بدمه. ترجم له: المعظم من المؤرخين، والرجاليين().

٢٦: الحر العاملي

الشيخ علي الحر العاملي، جد (صاحب الوسائل) وصهر الشيخ حسن (صاحب المعالم) ومن أحفاد الحر بن يزيد الرياحي المقتول مع الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء. كان عالماً، عيماً في العلم، بطلاً في دين الله، صامداً في ذات الله، مجاهداً في سبيل الإسلام، حتى دس إليه السم فمات على أثره. ومن جميل نظمه هذان البيتان:
إن كان حبي للوصي ورهطه
رفضاً كما زعم الجهول الخائض

فالله والروح الأمين وأحمد
وجميع أملاك السماء روافض
ترجم له: العديد من المؤرخين().

٢٧: السيد نصر الله الحائري

السيد نصر الله الحائري، العالم، الشاعر، والمدرس المعروف في الروضة الحسينية بكربلاء المقدسة.
وله تخميس قصيدة الفرزدق التي قالها في حق الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.
وكان مجاهداً في سبيل الله، ممارساً لسياسة البلاد، رافضاً لأهل الباطل، مندداً بهم، حتى قتل شهيداً عام (١١٥٤) هجري.
ترجم له: الكثير من المؤرخين، وكتب تاريخ الأدب والشعر().

٢٨: الشيخ العسيلي

الشيخ صالح العسيلي من علماء لبنان وتلامذة آية الله السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله عليه.
كان مجاهداً في سبيل الله، صامداً من أجل الله، صادعاً بالحق، مزاولاً للأمر السياسي، حتى قتل صابراً محتسباً، قتله أحمد باشا
المعروف ب(الجزار)، وذلك عام (١٢٠٨) هجري.
ترجم له: شهداء الفضيلة().

٢٩: الهمداني الحائري

المولى عبد الصمد الهمداني الحائري، العالم العليم شيخ العلماء، هو من تلامذة الوحيد البهبهاني وصاحب الرياض (قدس سرهما)،
كان مجاهداً في سبيل الله، عاملاً لرفع راية الإسلام، مزاولاً للأمر السياسي، حتى قتل عند باب داره عام (١٢١٦) هجري في فتنه
الوهابية واستباحتهم لمدينة كربلاء المقدسة. وقتل معه الألوف من المؤمنين والأخيار، وفيهم العشرات من العلماء والفضلاء منهم
(الشيخ محمد) و(الشيخ عين علي) و(السيد صادق) وغيرهم.
ترجم له: العديد من المؤرخين ومن كتبوا عن كربلاء المقدسة().

٣٠: الميرزا باقر الشيرازي

الميرزا محمد باقر الشيرازي، هو تلميذ الإمام المجدد الشيرازي رحمه الله عليه، من شهداء نهضة (المشروطة) في إيران. كان يزاول
الأمر السياسي، ويأمر وينهى، ويكافح أعداء الإسلام، حتى قتل في (شيراز) عام (١٣٢٦) هجري. ترجم له: شهداء الفضيلة().

٣١: الشيخ النوري

الشيخ فضل الله النوري، هو تلميذ الإمام المجدد الشيرازي، وابن أخت العلامة المحقق الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرک
الوسائل) وصهره علي ابنته.
قام بثورة تصحيحية (للمشروطة) مطالباً بالمشروطة حين رأى انحراف مسير الثورة التي قادها علماء الدين.
قتل في سبيل الله صلباً عام (١٣٢٧) هجري.
ترجم له: الكثير من المؤرخين المتأخرين().

(هذه) أسماء واحد وثلاثين عالماً من علمائنا الأبرار الذين استشهدوا في سبيل الله نتيجة مزاولتهم للأمر السياسي، وتدخلكم في شؤون الدول والملوك الذين ما استطاعوا أن يجلبوا هؤلاء العلماء بالدرهم والدينار، وأساليب الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.. أثبتنا أسماءهم كتماذج من الجمع الضخم الكبير من علمائنا الشهداء الذي يطفح تاريخنا المشرق بأسمائهم وضمودهم وجهادهم في كل زمان ومكان، وتعدادهم يستدعي مجلدات.. ومجلدات، وذكرهم يستوعب العديد من الألوف، وهم مذكورون في كتب التاريخ، والحديث، والرجال، والمعاجم.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن (السياسة من واقع الإسلام) وأن المهمة الأولى والأخيرة لعلماء الإسلام هي تقديم سياسة العباد والبلاد.

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (١).

حديث شريف

٢٠ واجب الجميع

ولم يكن التدخل في الأمور السياسية، وتعديل الأمة، وتقويمها، واجب العلماء فحسب، بل هو واجب الجميع، والجميع مسؤول عنه غداً يوم القيامة. فكل زيغ، أو انحراف يحدث في الأمة الإسلامية، يجب على جميع المسلمين مكافحته وإصلاحه. وقد قال الرسول الأعظم في حديث له: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (١). فكما أن الراعي مسؤول عن الأغنام، كذلك كل مسلم مسؤول عن الآخرين.

ولا يفرق في ذلك السيد والمسود، والعالم وغيره، والطالب والأستاذ، والرجل والمرأة، والقوى والضعيف، و... وقد كان المسلمون الأولون الذي بهم تقدم الإسلام، وبإيمانهم الصادق وضمودهم الجبار استقامت أركان البلاد والدين إذا رأوا منكراً استنكروه بما لهم من حول وقوة، حتى يزيلوه.

فهذا أحد المسلمين حينما يرى الرجل يحمل آلات القمار، يقول له: ولمن هذا؟ فيقال له: للأمر.

يكسرها ويقول: القمار حرام، وأنا مسلم يجب عليّ كسر آلاته ممن كان ولمن كان.

وهذا (الوليد) حينما مزق القرآن، حاصره المسلمون وقتلوه وقطعوا رأسه، وعلقوه، فكتبوا عليه: «هذا جزء من مزق القرآن».

مع أن الوليد كان ذلك اليوم إمبراطوراً يحكم نصف العالم تقريباً.

وهذا رجل آخر من المسلمين في الشام، رأى زقاق (محملة على الجمال، فسأل عما فيها، فقيل إنها خمر، فحمل عليها ومزقها وخرقها بسكينه، وأراق ما فيها من خمر. وحينما قيل له: إنها لمعاوية بن أبي سفيان، قال بلهجة شديدة: فلتكن.

ولكن المسلمين حينما تكاسلوا عن العمل، وفقدوا المسؤولية، وقعد كل في داره، صبت عليهم مصائب الدنيا بأجمعها، ووقعوا فرائس صهيون والغرب والشرق وغيرهم.

والمسلمون اليوم بدؤوا اليقظة، ومعرفة ما يدور حولهم، فيرجى لمستقبلهم الخير الوافر، والعزة الشاملة بإذن الله تعالى.

فأساس التقدم والخير والعزة.. هو الوعي الصحيح، والإيمان الصادق، وقد ورد في الحديث الشريف «العالم بزمانه لا تهجم عليه النوائب» (١).

فنسأل الله العلي القدير أن يعمق في المسلمين هذا الوعي، وهذه اليقظة، حتى يعمان الجميع، فيقبلوا كل مقاييس الطواغيت في كل العالم رأساً على عقب، وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

صادق مهدي الحسيني الشيرازي

[رجوع للقائمة]

بي نوشتها

- () المقنعة: ص ٢٠٥، كتاب الصلاة ب ٢٠.
- () (شيخ المضيرة أبو هريرة الدوسي) تأليف: محمود أبو رية (نقلًا) عن كتاب (الوحي المحمدي) ص ٢٣٢.
- () سورة الأعراف: ٩٦.
- () سورة المائدة: ٦٦.
- () سورة الأعراف: ١٥٧.
- () سورة الشورى: ١٣.
- () تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٥-٩٦ ب ٢٢ ح ١.
- () أمالي الشيخ الصدوق: ص ٦٧٩ المجلس السابع والتسعون.
- () راجع بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٤ ب ١٣ ح ٣.
- () مجمع البحرين: ج ٤ ص ٧٨ مادة (سوس).
- () بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٥٤ ب ١٠ ح ١.
- () بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٤٩ ب ١٠ ح ١.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٩ ق ٤ ب ٢ ف ١، الحكومة العادلة، ح ١٧٣٨.
- () نهج البلاغة، الرسائل: ١٠ ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً.
- () وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٥ ب ١٢ ح ٢١٩٣٩.
- () الكافي: ج ١ ص ٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة ح ٤.
- () الكافي: ج ١ ص ٥٧ باب البدع والرأى والمقاييس ح ١٣.
- () بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٨١ ب ٨ ح ٩.
- () وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٣٥٣ ب ١٠ ح ٣٤٩٤٩.
- () بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٨٤ باب ٨ ح ١٦.
- () كتاب معادن الحكمة: ج ١ ص ٢٤٤، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ١١٨.
- () سورة الكهف: ١١٠.
- () سورة الفرقان: ٧.
- () سورة يونس: ١٤.
- () مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٥٩ ب ٥٥ ح ٢٢٦٩١.
- () عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد ثورة تموز ١٩٥٨ وأطاح بالملكية، حكم البلاد بالظلم والاستبداد، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.
- () يوم النهروان: معركة دارت بين الإمام على عليه السلام والخوارج، والنهروان موضع في العراق بين بغداد وواسط.
- () الإرشاد: ج ١ ص ١٤٨-١٤٩.
- () إعلام الوری بأعلام الهدی: ص ١٢١ الركن الأول ب ١.

- واليك شرح بعض الكلمات الغامضة: (يمرقون من الدين): يخرجون منه، (الرصاف): عقب بلوى على مدخل النصل، (نضيه): هو السهم قبل أن ينحني، (القدذ): واحدتها قذة: ريش السهم، (تدردر): أصله تتدردر: أى تتدحرج، تجيء وتذهب.
- (سورة الأنفال: ١٦.
- (سورة آل عمران: ١٥٢.
- (سورة آل عمران: ١٥٥.
- (الكامل فى التاريخ: ج ٢ ص ١٧٣.
- (وهو ما يعادل ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين غراماً تقريباً من الذهب الخالص.
- (المبالغ: الأواني المعدة لسقى الكلاب أو إطعامهم، والعقل هى الحبال التى تربط بها أيدى وأرجل الإبل.
- (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٩-١٤٣ ب ٢٧. والبحار: ج ١٠١ ص ٤٢٣-٤٢٤ ب ١٣ ح ١، وانظر أيضاً: أمالى الصدوق، ومجالس ابن الشيخ الطوسى، وإعلام الورى، والكامل فى التاريخ، وخصال الصدوق، وإرشاد المفيد.
- (سورة النحل: ٩٠.
- (سورة الإسراء: ٧٠.
- (سورة الأنبياء: ١٠٧.
- (سورة الأحزاب: ٦.
- (الكافى: ج ٧ ص ٣٧٤ ح ١١.
- (أى يُزنى بها.
- (أى: على عمر، يعنى حزن.
- (وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٢٦٧-٢٦٨ ب ٣٠ ح ٣٥٥٩٣، ومستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٣٢٧ ب ٢٣ ح ٢٢٨٦٣.
- (راجع الإرشاد: ج ١ ص ٢٠٥ فصل فى ذكر ما جاء من قضايا عليه السلام فى إمارة عمر بن الخطاب.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٣٣٢ ب ٣٤ ح ٢٢٨٨١.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٢٦٠ ب ٢٤ ح ٣٥٥٨٢.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٢٦١ ب ٢٤ ح ٣٥٥٨٣.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٣٢٥ ب ١٩ ح ٢٢٨٥٥.
- (نهرو فى كتابه (لمحات من تاريخ العالم).
- (غاندى فى كتابه (هذا مذهبي).
- (فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤م) زعيم الثورة الروسية ومؤسس الحزب الشيوعى فى روسيا السوفياتية، حكم بالظلم والجور والاستبداد.
- (الحزب الشيوعى فى الميزان: ص ١٩٤.
- (الحزب الشيوعى فى الميزان: ص ١٩٤.
- (الحزب الشيوعى فى الميزان: ص ١٩٤.
- (الحزب الشيوعى فى الميزان: ص ١٩٤.
- (الحزب الشيوعى فى الميزان: ص ١٩٤.
- (راجع تفسير القمى: ج ٢ ص ٢٢٨ تفسير سورة ص، وراجع شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ٥٤ ف ١.

- (سورة الأنفال: ٣٠.
- (سورة الضحى: ٣١.
- (سورة الحجر: ٩٥.
- (سورة القلم: ١-٢.
- (سورة يس: ٦٩.
- (سورة يس: ٣١.
- (سورة الطور: ٢٩.
- (سورة الأنفال: ٣٠.
- (سورة الفرقان: ٦.
- (سورة النساء: ١٤٥.
- (سورة المجادلة: ٢٠.
- (سورة التوبة: ٦١.
- (سورة الأحزاب: ٥٧.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عامله عثمان بن حنيف الأنصارى، وكان عامله على البصرة.
- (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٧٩ القول فى إسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما.
- (نهج البلاغة، غريب كلامه: ٩.
- (بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٢ ب ٩ فى شجاعته.
- (المناقب: ج ١ ص ٢١١ فصل فى غزواته صلى الله عليه و اله.
- (سورة آل عمران: ١٥٣.
- (عيون الأثر: ج ٢ ص ٤٢٢ ذكر جمل من أخلاقه.
- (مكارم الأخلاق: ص ١٨-١٩ ب ١ ف ٢ فى شجاعته صلى الله عليه و اله.
- (مكارم الأخلاق: ص ١٩ ب ١ ف ٢ فى شجاعته صلى الله عليه و اله.
- (المصباح المنير: ص ٥٠.
- (مادة (بحر).
- (راجع بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٧٥ ب ١٥.
- (سنن النبى صلى الله عليه و اله للطبائى: ص ٤١٣.
- وراجع أيضاً: المناقب: ج ١ ص ١٩٢ وفيه دعائه صلى الله عليه و اله بهذا الدعاء الإنسانى فى معركة أحد، والمناقب: ج ١ ص ٢١٥ وفيه دعائه صلى الله عليه و اله بالدعاء المذكور عند تعرضه لأشد الأذى من قبل جابرة قريش أبى جهل وأضرابه، وكذا دعائه صلى الله عليه و اله يوم الفتح.
- (راجع مكارم الأخلاق: ص ١٧ ب ١ ف ٢ فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه و اله.
- (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥ ب ٢٦.
- (سورة يوسف: ٩٢.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٤ ب ٢٦، ودار أبى سفيان كانت بأعلى مكة ودار حكيم بن حزام كانت بأسفل مكة، وهما من

- رؤوس الشرك أسلما يوم فتح مكة.
- (إعلام الورى: ص ١٠٨ الركن الأول ب ٤ فى ذكر مغازى رسول الله صلى الله عليه و اله بنفسه.
- (الكافى: ج ٢ ص ١٠٨ باب العفو ح ٩.
- (للتفصيل راجع كتاب (محمد صلى الله عليه و اله والمرسلين والأنبياء) وكتاب (بحار الأنوار: ج ١٢).
- (سورة الحجرات: ٤.
- (قال تعالى?: أفحكّم الجاهليّة يبغون؟ سورة المائدة: ٥٠، وقال سبحانه?: تبرج الجاهليّة الأولى؟ سورة الأحزاب: ٣٣، وقال تعالى:
?حمية الجاهليّة؟ سورة الفتح: ٢٦.
- (سورة آل عمران: ١١٠.
- (راجع مكارم الأخلاق: ص ٢١ ب ١ ف ٢ فى الرفق بأمتة صلى الله عليه و اله.
- (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ١٠٨.
- (راجع السيرة النبوية لابن كثير: ج ٢ ص ٢١.
- (راجع البداية والنهاية: ص ٤ ص ٤١٨.
- (راجع السنن الكبرى للبيهقى: ج ٩ ص ١١٧ باب فتح مكة.
- (راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض: ج ١ ص ١٢٤.
- (راجع العمدة: ص ٣٣٥-٣٣٦ ف ٣٦ فى فنون شتى ح ٥٦١.
- (راجع دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٥٢.
- (راجع مكارم الأخلاق: ص ٢٤ ب ١ ف ٢ فى جمل من أحواله وأخلاقه صلى الله عليه و اله.
- (راجع مكارم الأخلاق: ص ٢٤ ب ١ ف ٢ فى جمل من أحواله وأخلاقه صلى الله عليه و اله.
- (غوالى اللآلى: ج ١ ص ٤٥ ف ٤ ح ٦١، و ج ٢ ص ٢١ المسلك الرابع ح ٤٣.
- (العمدة: ص ٣١٧ ح ٥٣٢.
- (راجع الخصال: ص ٤٩٠-٤٩١ أبواب الاثنى عشر ح ٦٩.
- (بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١٥ باب ٨ ح ٧.
- (بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١٥-٣١٦ ب ٨ ضمن ح ٧.
- (راجع سفينة البحار: ج ١ ص ٢٨ باب الألف بعد اللام، والإرشاد: ج ١ ص ١٤٥.
- (إعلام الورى: ص ١١٨ الركن الأول ب ٤.
- (السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ١٠١.
- (السيرة النبوية: ج ٤ ص ١٠٢.
- (السيرة النبوية: ج ٤ ص ١٠٤، والإرشاد: ج ١ ص ١٤٦.
- (قرب الأسناد: ص ٤٤.
- (مكارم الأخلاق: ص ٢٥ ب ١ ف ٢ فى جمل من أحواله وأخلاقه صلى الله عليه و اله.
- (سورة الأحزاب: ٢١.
- (غوالى اللآلى: ج ٢ ص ٢٥٦ ب ٢ باب الدين ح ١.
- (المحاسن: ج ٢ ص ٣١٩ كتاب العلل ح ٤٦.

(المناقب: ج ٢ ص ١٣٢ فصل في الاستنابة والولاية.

(بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٧٦ ب ٩١ ضمن ح ١١٣.

(المناقب: ج ٢ ص ١٣٢ فصل في الاستنابة والولاية.

(بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٧٤ ب ٦٠.

(بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣١٩ ب ٩٨ ح ٣.

(بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٨-٣٣٩ ب ٩٨ ح ٢٣.

(بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٢١ ب ١٣ ح ٥.

(وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٢-٣٢٣ ب ٢ ح ٢٣٧٦٨.

(راجع مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٩٢ ب ٤ ح ١٥٦٩٦.

(راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٢ باب الدين والقرض ح ٣٦٨٣.

(سورة آل عمران: ١٦٤.

(سورة الجمعة: ٢.

(سورة البقرة: ١٢٩.

(سورة البقرة: ١٥١.

(مكارم الأخلاق: ص ٢٠، وبحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٣ باب ٩ ح ٣٥.

(مكارم الأخلاق: ص ٢١.

(مكارم الأخلاق: ص ٢١.

(يعنى: لم يبق مجال لشخص آخر لآزدحام البيت بالمسلمين أو ببعض عوائله.

(بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٥ ب ٩ فى الرفق بأمتة.

(وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٠٨-١٠٩ ب ٧٥ ح ١٥٧٨٠.

(بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٩ ب ٩ ضمن ح ٣٥.

(مكارم الأخلاق: ص ١٦ ب ١ ف ٢ فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه و اله.

(مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٦٨ ب ١٣ ح ٩٤١٧.

(راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٤ ب ٣٧.

(مكارم الأخلاق: ص ١٧ ب ١ ف ٢ فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه و اله.

(بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٦ ب ٩ فى مشيه صلى الله عليه و اله.

(مكارم الأخلاق: ص ٢٣ ب ١ ف ٢ فى جمل من أحواله وأخلاقه صلى الله عليه و اله.

(سورة النجم: ٥٣.

(راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٣٣ باب ١٢٢ ح ١٥ عن الاختصاص، وفيه: (البدر التمام، محك المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبو

السبطين الحسن والحسين).

(المناقب: ج ٣ ص ٦٢ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

(كشف الغمة: ج ١ ص ١٤٨ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

(تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ج ١٣ ص ١٨٦ ح ٧١٦٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

- () المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری: ج ٣ ص ١٣٧ ح ٤٦٣٧ ط ١ عام ١٤١١ هـ ١٩٩٠م دار الکتب العلمیة بیروت.
- () حلیة الأولیاء: ج ١ ص ٦٤ ط ٤ دار الکتب العربی، وراجع سنن الترمذی: ج ٥ ص ٦٣٧ ح ٣٧٢٣ ط: دار إحياء التراث العربی بیروت، وتحفة الأحوذی: ج ١٠ ص ١٥٥ ط: دار الکتب العلمیة بیروت.
- () تاریخ بغداد: ج ٧ ص ١١ ح ٣٤٧٥ ط دار الکتب العلمیة بیروت، وفیض الغدیر: ج ٤ ص ٣٥٧ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر.
- () إشارة إلى قوله صلى الله عليه و اله: «يا على أنت وصيي وإمام أمتي». أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٢ ح ١٠ المجلس الثالث.
- () إشارة إلى قوله صلى الله عليه و اله: «أنت مني كالصنو من الصنو». الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٥٢ ب ٨.
- () إشارة إلى قوله عليه السلام: «أنا من رسول الله صلى الله عليه و اله كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد...». شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣١٥ الحكم المنسوبة ٦٢٥.
- () العراق بكسر العين: هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن. والعراق بضمن العين: جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم.
- () نهج البلاغة: قصار الحكم: ٢٣٦.
- () بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٨ ب ٩ ح ١١٦.
- () الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ، (لسان العرب): ج ١ ص ٢١٧ مادة (أهب).
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٣ ب ٩٨ ضمن ح ٦.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٣ ب ٩٨ ضمن ح ٦.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٣ ب ٩٨ ضمن ح ٦.
- () المناقب: ج ٢ ص ٩٨.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٥ باب ٩٨ ح ٧.
- () كشف الغمة: ج ١ ص ١٧٣.
- () الخورتق: موضع بالكوفة آنذاك، والآن بظاهر الحيرة.
- () السمل: الثوب الخلق.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٤ باب ٩٨ ح ١٥.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٧ ب ٩٨ ضمن ح ٩.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٢ باب ١٠٧ ح ١.
- () راجع مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٩٩-٣٠٠ ب ٧٢ ح ١٩٩٤٩.
- () الطمر: هو الثوب الخلق: والطمران باعتبار أنهما قطعان مئرز ورداء.
- () قرصیه: أي قرصين من خبز، ولعله كان يتغذى بأحدهما ويتعشى بالآخر، یعنی: في كل يوم قرصان.
- () الفلذة، بالكسر: القطعة من اللحم.
- () بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣١٨ ب ٩٨ ح ٢.
- () الكراكر: قيل إنها إحدى النفثات للبعير، أو الصدر خاصة.
- () الاختصاص: ص ١٥٣ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- () المناقب: ج ٢ ص ٩٥ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.
- () سورة آل عمران: ١٣٣.
- () سورة آل عمران: ١١٤.

- (سورة الأنبياء: ٩٠.
- (سورة المؤمنون: ٦١.
- (تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٤١ ب ٤ ح ٨١.
- (المناقب: ج ٢ ص ٩٥ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.
- (بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٢ ب ٩٨ ح ٥.
- (المناقب: ج ٢ ص ٩٦ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.
- (انظر بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٢ ب ٩٨ ضمن ح ٤.
- (الكافي: ج ٦ ص ٤٣٨ باب التجميل وإظهار النعمة ح ١.
- (راجع وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٢ ب ٢ ح ٢٣٧٦٨.
- (شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٠ مناقب علي وذكر طرف من أخباره في عدله وزهده.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٧ ب ١٠٧ ح ٢٤.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٧ ب ١٠٧ ح ٢٤.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١١ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١١ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٨ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٥.
- (الكافي، ج ٨ ص ١٦٥ ب ٨ ح ١٧٦.
- (راجع نهج البلاغة، الخطب: ٣٣، ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة.
- (التوحيد: ص ١٧٤ ب ٢٨ ح ٣.
- (الكافي: ج ١ ص ٤١٠ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر ح ١.
- (سورة المائدة: ٤٢.
- (بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧٣ ب ٣ ح ٥.
- (بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧٣ ب ٣ ح ٦.
- (المكاسب: ج ١ ص ٢٣٩ المسألة الثامنة وص ٢٤٦ حكم الهدية.
- (المكاسب: ج ١ ص ٢٤٦ حكم الهدية.
- (المكاسب: ج ١ ص ٢٤٦ حكم الهدية.
- (أى: من رجاء عقيل أن أعطيه زائداً على سائر المسلمين.
- (نوع من الحلوى، أهداها الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- (أى: كرهتها.
- (الصلة: العطية، والزكاة: هي الزكاة الواجبة، والصدقة: هي الصدقة المستحبة، والفرق بينهما مذکور في كتب الفقه.
- (هبلتك: ثكلتك، والهبول: المرأة لا يعيش لها ولد.
- (أى: مختل نظام إدراكك.
- (هو من أصابه مس من الشيطان.
- (أى: تهذى بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

- (أى: قشرة الشعيرة.
- (نهج البلاغة، الخطب: ٢٢٤ ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.
- (الفصول المختارة: ص ١٣٥ و ٢٢٤.
- (الكافي: ج ٨ ص ١٨٢ خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ح ٢٠٤، الاختصاص: ص ١٥١ من كتاب ابن وأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (المناقب: ج ٢ ص ١٠٨-١٠٩ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (أملق: افتقر أشد الفقر.
- (استماحنى: استعطاني وطلب منى، البر: الحنطة، والصاع: ثلاثة كيلوات تقريباً.
- (أى: المتلبد من الوسخ.
- (أى: متغير اللون شاحبه من الفقر.
- (هو سواد يصبغ به، ولعله النيله.
- (أى: زمامه.
- (أى: صاحب مرض وألم شديد.
- (أى: المكواة.
- (الثكل: فقدان الولد، أو مطلق الحبيب.
- (لظى: اسم جهنم.
- (الاختصاص: ص ١٥١ ومن كتاب ابن وأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٦ ب ٩١ ح ١١٧.
- (المناقب: ج ٢ ص ١٠٩ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٠٠ مناقب على وذكر طرف من أخباره في عدله وزهده.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٣ فصل في حلمه وشفقته عليه السلام.
- (سورة الأعراف: ٨٥.
- (كشف الغمة: ج ١ ص ١٧٤.
- (بلدة في طرف بغداد من ناحية سامراء.
- (كشف الغمة: ج ١ ص ١٧٥ في وصف زهده في الدنيا وستته في رفضها.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٩ ب ١١ ح ٢١٥٨١.
- (سفينة البحار: ج ١ ص ٦٦٩ باب السين بعده الواو.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٤٠، ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.
- (الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٠٤ المجلس ٦٢ ح ٨.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٢٠.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٢٦ ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة.
- (نهج البلاغة، الخطب: ١٦٧ ومن خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

- (نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٥٦.
- (اللماظة، بالضم: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا، أى: لا يوجد حر يترك هذا الشيء الدنيء لأهله.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٣١ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.
- (الكافي: ح ٨ ص ٦٩ حديث علي بن الحسين عليه السلام ح ٢٦.
- (سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٩٩ باب الكاف بعده الواو.
- (بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٣٠ ب ٢٦ ح ٦٣٩.
- (سورة الزمر: ٦٥.
- (سورة الروم: ٦٠.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٨ ب ١٠٤ ضمن ح ١.
- (الفصول المختارة: ص ٩٧.
- (راجع خصائص الأئمة: ص ٧٥ قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام.
- (الفصول المختارة: ص ٢٢٠ و ٢٢٤.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٩ ب ١٠٤ ضمن ح ١.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٢٤ ب ١ ح ١٠٠.
- (للتفصيل راجع (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله عليه.
- (المناقب: ج ٢ ص ٢٦١.
- (الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٢٥-٢٢٦ ب ٢، وج ٢ ص ٧٤٦-٧٤٧ ب ١٥.
- (الخصال: ج ٢ ص ٦٤٤-٦٤٥ علم رسول الله صلى الله عليه واله علياً ألف باب ح ٢٦.
- (بصائر الدرجات: ص ٣٠٦ ب ١٦ ح ١٥.
- (سورة الإسراء: ٧١.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٦-٢٨٧ ب ١١٤ ح ٧.
- (هي قوله تعالى:؟ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.؟ سورة آل عمران: ٦١.
- (راجع الطرائف: ج ٢ ص ٤٥٤-٤٥٥ إبداع عمر وقوله نعمت البدعة.
- (سورة طه: ٦١.
- (المناقب: ج ٢ ص ٩٦ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.
- (سورة طه: ٦١.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢٣١ باب ح ١٨٨، والآية في سورة آل عمران: ١٦٩.
- (سفينة البحار: ج ١ ص ٥٨٦ باب السين المهملة.
- (بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٣٤-٤٣٥ ب ٢٦ ح ٦٤٣.
- (سورة البقرة: ١٩٤.
- (شرائع الإسلام: ج ١ ص ٢٥٧ في قتال أهل البغي. والشرائع: ج ٢ ص ٩٤٨ في شروط المقذوف وأحكامه.
- (جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٣٤٤ من سب الإمام العادل وجب قتله.

- (بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣١١ ب ٨٨ ح ١.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٢١٥ ب ٢٧ ح ٣٤٥٩٤.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٠٦ ب ٢٣ ح ٢٢٢٠١.
- (دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٥٩-٤٦٠ كتاب الحدود، ف ٣ ح ١٦٢٠.
- (جامع الشتات: ج ٢ ص ٧١٢.
- (الكافي: ج ٨ ص ٣٤٥ حديث إسلام علي عليه السلام ح ٥٤٤.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١٤٢ ب ١ ح ٢٠٩٨٥.
- (راجع الكافي: ج ٧ ص ٢٦٩-٢٧٠ باب النوادر ح ٤٤.
- (راجع ثواب الأعمال: ص ٢١١ عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام.
- (راجع تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٨٦-٨٧ ب ٦ ح ١٠١، والتهذيب: ج ١٠ ص ٢١٥ ح ٥٢.
- (عبد الكريم قاسم ١٩١٤-١٩٦٣م، ضابط عسكري عراقي، قاد انقلاب عام ١٩٥٨م ضد النظام الملكي وأطاح بالملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٧-٨ ب ١ ح ٢.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٣ ب ١ ح ١٩.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٩٩ ب ١١٤ ح ٢٩.
- (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٩ نسب شريح وذكر بعض أخباره.
- (المناقب: ج ٢ ص ٢٥٩ فصل في أخباره بالغيب.
- (سورة طه: ٩٧.
- (سفينة البحار: ج ١ ص ٢٦٢ باب الحاء بعده السين.
- (سفينة البحار: ج ١ ص ٢٦٢ باب الحاء بعده السين.
- (راجع المناقب: ج ٢ ص ٢٦٣.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٨ ب ١١ ح ٣٧٠.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٤ ب ٥ ح ٦.
- (راجع المناقب: ج ٢ ص ٢٥٩ فصل في أخباره بالغيب.
- (سفينة البحار: ج ١ ص ٦٧٦ باب السين بعده الهاء.
- (الكافي: ج ٣ ص ١٨٦ باب من زاد على خمس تكبيرات ح ٣.
- (الاختصاص: ص ١٥٢ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١١ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (الاختصاص: ص ١٥١ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (راجع بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٠٨-١٠٩ و ١٢٢ ب ١٠٧ ح ١٥ و ٢٧ و ٢٩.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٠ فصل بالمسابقة بالعدل والأمانة.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٠ ب ١٠٤ ضمن ح ٢.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٢٩-٢٣٠ ب ٤ ح ١٨١.

- (سورة الحجرات: ٩.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٠ ب ١٠٤ ح ٢.
- (سفينة البحار: ج ٢ ص ١٣٣ باب الغين بعده الباء.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٠ ب ١٠٤ ح ٢.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٠ ب ١٠٤ ضمن ح ٢.
- (المناقب: ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١ فصل في إخباره بالغيب.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٤ فصل في حلمه وشفقته.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٤ فصل في حلمه وشفقته.
- (سورة المؤمنون: ٩٦.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٣ فصل في حلمه وشفقته.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٠٣-٢٠٤ ب ١١٠ ح ١٨.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٢ فصل في حلمه وشفقته.
- (لكزه يلكزه لكزاً: هو الضرب بالجمع في جميع الجسد، وقيل: اللكز هو القرع في الصدر بجمع اليد، وكذلك في الحنك. انظر لسان العرب: ج ٥ ص ٤٠٦ مادة لكز.
- (خروج النفس بصعوبة لعلة تحدث في الصدر من شدة الخوف.
- (المناقب: ج ٢ ص ١٠٦ في المسابقة بالتواضع.
- (الاختصاص: ص ١٥٧ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (الاختصاص: ص ١٥٩ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٥ ب ١٠٥ ح ٢.
- (بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٥ ب ١٠٥ ح ٢.
- (سورة القصص: ٨٣.
- (المناقب: ج ٢ ص ١٠٤ فصل في المسابقة بالتواضع.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٠ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (المناقب: ج ٢ ص ١١٠ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (المناقب: ج ٢ ص ١٠٨ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
- (سورة الحجرات: ١٣.
- (تحف العقول: ص ٣٤ خطبته صلى الله عليه و اله في حجة الوداع.
- (تحف العقول: ص ٣٤ خطبته صلى الله عليه و اله في حجة الوداع.
- (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٠٠-٢٠١ مناقب على عليه السلام وذكر طرف من أخباره في عدله وزهده.
- (الاختصاص: ص ١٥١ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (الاختصاص: ص ١٥٢ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- (كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٨ وأما مناقبه.
- (سورة المائدة: ٨٢.

- (الكافي: ج ٣ ص ٥٤٠ باب أدب المصدق ح ٨.
- (المناقب: ج ٢ ص ٢٥٩ فصل في إخباره بالغيب.
- (المناقب: ج ٢ ص ٢٥٩ فصل في إخباره بالغيب.
- (سورة الكهف: ٥١.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٤ ب ١ ح ٢٢.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥ ب ١ ح ١.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥-٦ ب ١ ح ١.
- (سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٣١ باب القاف بعده الصاد.
- (يتحدث جرجى زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي) وغيره ممن كتبوا عن سعة الدولة الإسلامية وحضارة الإسلام: أن الدولة الإسلامية توسعت وتوسعت حتى بلغت خلال قرنين قرابة ثلاثة أرباع المسكونة إلى مفتتح القرن الثالث الهجري أى في عهد الإمام محمد بن على الجواد، فأفريقية والهند وقسم كبير من الصين وإسبانيا وقسم كبير من روسيا... وغيرها كانت تحت سيطرة المسلمين وحكم الإسلام.
- (راجع وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٦ ب ١٩ ح ١٩٩٩٦.
- (الإمامة: بلاد شرقى مكة، وقيل: من اليمن، راجع القاموس، ومجمع البحرين.
- (سيأتى نقل بعض الخطبة التى هذه الفقرة منها إن شاء الله تعالى.
- (مجلة (الوطن العربى) الصادرة فى فرنسا: العدد ٩٤ عام ١٩٧٨م.
- (راجع وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٥٢ ب ٧ ح ١١٥٠١ وفيه عنه صلى الله عليه و اله: «فما آمن بى من بات شعباناً وجاره المسلم جائع..».
- (نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٢٨.
- (وسائل الشيعة: ج ٩ ص ١٢ ب ١ ح ١١٣٩٢.
- (وسائل الشيعة: ج ٣٧٣ ب ٢ ح ١٢٢٧٣.
- (الكافي: ج ٥ ص ٣١٨-٣١٩ باب النوادر ح ٩٥.
- (سورة الأعراف: ٣١.
- (بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٢٦٧ ب ٨٨ ح ٤٢.
- (انظر بحار الأنوار: ج ٥٩ أبواب الطب ومعالجة الأمراض وخواص الأدوية.
- (الإحصاءات الحديثة فى مختلف دول العالم توقفنا على المدهش والمدهش كثيراً فى هذا المجال. سواء فى ذلك الدولة الغربية، أو الشرقية، أو الدول النامية كما يعبرون.
- وقد التقيت أنا شخصياً بطبيب خاص بعلاج (مرض السكرى) فى بلد صغير لا يعدو كل سكانه مليون نسمة، وكان الطبيب واحداً من عديدين يعالجون السكرى، قال لى بالحرف الواحد: «إننى أعالج تسعة آلاف مريض مصاب بالسكرى». هذا مع غض النظر عن ألوف الأمراض الأخرى، ومئات الأطباء الآخرين. وعلى هذه القصة الصغيرة فقس غيرها. (وليس المقصود من ذلك التنقيص من قدر الأطباء ومهمتهم الإنسانية، فإن فيهم المؤمنين والأخيار والملتزمين بموازين الإسلام والإنسانية، يعرفون مسؤوليتهم أمام الله والتاريخ، وإنما المقصود بيان ضعف السياسة الصحية المعاصرة.
- (لأبى العباس المستغفرى (٣٥٠ ٤٣٢هـ) ولد وتوفى بمدينة نسف بالقرب من سمرقند.
- (للميرزا محمد الرازى النجفى المولود فى ١٣١٨هـ

(لعبد الله وحسين ابني بسطام من أعلام القرن الرابع الهجري.

(الحجامه: هي خدش محل معين في أعلى الظهر تحت الرقبة بقليل خدوشاً عديدة تصل إلى الأوردة والشرايين وسحب الدم منها، حيث تجمع شرايين ضخام هناك. والفصد هو غرز مشروط أو نحوه في شريان يسمى (الغيفال) واقع في باطن المرفق، وهو شريان كبير أيضاً، وسحب الدم منه. ويمكن تقليل الدم بطرق أخرى، ووسائل غير ذلك.

(بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١٩ ب ٧ ضمن ح ٥.

(بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ب ١ ح ٥٥.

(تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠١ الهامش.

(أمالي الشيخ الصدوق: ص ٦٠ المجلس ١٤.

(ديوان الإمام علي عليه السلام: ص ٢٤.

(المحاسن: ص ٢٢٩ ح ١٦٥.

(تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ح ٢ ص ١٧٦.

(المكاسب: ج ١ ص ١٣ تقسيم المكاسب بحسب الأحكام الخمسة.

(سورة النساء: ٧٥.

(سورة الذاريات: ٥٦.

(نهج البلاغة، الرسائل: ٣١ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

(ذكرنا نتفاً من الحرية الإسلامية في سياسة النبي وسياسة أمير المؤمنين علي (عليهما الصلاة والسلام).

(سورة البقرة: ٢٥٦.

(سورة القصص: ٨٥.

(سورة الفتح: ٢٧.

(راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٠ ب ٢٦ ضمن ح ٢٢.

(سورة البقرة: ٢٥٦.

(سورة البقرة: ٢٥٧.

(سورة الأعراف: ١٥٧.

(سورة البلد: ١٠.

(سورة المزمل: ١٩، وسورة الإنسان: ٢٩.

(سورة الفرقان: ٥٧.

(سورة الإنسان: ٣.

(سورة الأحزاب: ٦.

(في تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٢٣٧ عند تفسير سورة الأحزاب زخم كبير من الأحاديث الشريفة بهذا المعنى.

(بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٣ ب ٣٣ ح ٧.

(نهج البلاغة، الرسائل: ٣١، ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

(يقول أحد الكتاب: إن حالة الإنسان في العالم أصبحت أسوأ من الحشرات، فالحشرات حينما تصبح، تخرج من أوكارها، وتمضي

إلى حيث شاءت بحرياتها الكاملة، والإنسان في هذا العصر الذهبي!! إذا شاء أن يخطو من مكانه خطوات، جاءته العراقل من كل

جانب ومكان، ولا يمكن له أن يجوزها إلا بعد فك ألف قيد وقيد؟.

() للتوسع فى الموضوع راجع كتاب (العقوبات فى الإسلام) للمؤلف.

() صحيفة إيرانية عدد (٢٧/ جمادى الثانية / ١٤٠١هـ).

() هو تاسع الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام الذين نص رسول الله صلى الله عليه و اله على إمامتهم وعلى وجوب طاعتهم، وهو السادس من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

() سورة المائدة: ٣٨.

() سورة النساء: ٤٣.

() سورة المائدة: ٦.

() سورة الجن: ١٨.

() راجع وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٢٥٢-٢٥٣ ب ٤ ح ٣٤٦٩٠.

() وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٤٢٤ ب ٣ ح ٢٣٩٦٩.

() تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٢٤٠، سورة الأحزاب ح ٢٣.

() الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح ٦.

() وسائل الشيعة: ج ١٣ ص ١٥١ باب ٣ ح ٣، نقلًا عن الخلاف.

() تفسير القمى: ج ١ ص ٩٤ سورة البقرة، أحكام الربا.

() وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ٢٤٧-٢٤٨ ب ٣ ح ٣٢٩٣٣.

() مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٠٧ ب ٢ ح ٢١١٥٨.

() الكافي: ج ٥ ص ٩٣ باب الدين ح ٣، وتهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤ ب ٨١ ح ٦.

() الكافي: ج ٥ ص ٩٤ باب الدين ح ٧، وتهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤ ب ٨١ ح ٤.

() تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢١١ ب ٨٤ ح ١١.

() سورة البقرة: ٢٨٠.

() تفسير العياشى: ج ١ ص ١٥٥ سورة البقرة ح ٥٢٠.

() معانى الأخبار: ص ٥٢ باب معانى أسماء النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام ح ٣.

() الأمالى للمفيد: ص ١٨٧-١٨٨ المجلس ٣ ح ١٤.

() مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٤٠٠ ب ٩ ح ١٥٧٢٣.

() الكافي: ج ٥ ص ٢٨٠ باب فى إحياء أرض الموات ح ٦.

() مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ ب ١ ح ٢٠٩٠٢.

() غوالى اللئالى: ج ٣ ص ١٨٠ ق ٢ باب إحياء الموات ح ٣.

() مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١١١-١١٢ ب ١ ح ٢٠٩٠٥.

() إنما كانت العراق تسمى بأرض السواد، لوفرة الزراعة فيها، والزرع أخضر والأخضر يميل إلى السواد، فلذلك قيل لها أرض السواد.

() هو أحد المؤرخين فى القرن الرابع الهجرى.

() الزوارق: جمع زورق وهو: ضرب من السفن الصغيرة. انظر مجمع البحرين: ج ٥ ص ١٧٦ مادة زرق.

() الفرسخ هو ستة كيلو مترات تقريباً.

- () الميل الإسلامي أربعة آلاف ذراع، ويساوي ألفي متر تقريباً.
- () يعنى بذلك بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد سيطرة الكفار على بلاد الإسلام.
- () وإن كانت القيروان أخذت في الازدهار هذه الأيام.
- () تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء الأول ص ١١٧ ١١٩.
- () تاريخ التمدن الإسلامي: الجزء الأول ١٢٠ ١٢١.
- () للتفصيل راجع كتاب (الإصلاح الزراعي في الإسلام) للمؤلف.
- () سورة الممتحنة: ٨-٩.
- () راجع تفسير مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٤٩.
- () نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.
- () سورة الأحزاب: ٢١.
- () سورة الممتحنة: ٣-٤.
- () راجع تفسير مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٤٧-٤٤٨.
- () سورة الممتحنة: ٦-٩.
- () سورة آل عمران: ٩٧.
- () راجع تفسير مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٤٩-٤٥١.
- () سورة الممتحنة: ١٠-١١.
- () راجع تفسير مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٥٣-٤٥٥.
- () سورة الممتحنة: ١٣.
- () راجع تفسير مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٥٧.
- () جامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٥٨ في التزويج.
- () بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٠ ب ١ ح ١٩.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب فضل المتزوج على العزب ح ٤٣٤٦.
- () أى لا تحيض.
- () وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦١ ب ٢٣ ح ٢٥٠٣٦.
- () مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٦١ ب ٥ ح ١٦٣٨٠.
- () سورة النور: ٣٢.
- () تبصرة المتعلمين: ص ١٧٩ كتاب النكاح ف ٣.
- () سورة النساء: ٣.
- () فإن المرأة كما يقرر العلم والعادة الجارية لا- تلد بعد أربعين سنة على الأغلب، ولكن الرجل يتمتع بقوة قد تجعله يتمكن من الإنجاب وإن كان عمره مائة سنة أو أكثر.
- () راجع الأمل للشيخ الصدوق: ص ٤٢٣ المجلس ٦٦ ح ١.
- () راجع مكارم الأخلاق: ص ٤٢٤.
- () سورة البقرة: ٢٠٨.

- (سورة الأنفال: ٤١.
- (سورة العاديات: ٢،٣.
- (تفسير مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٢٤.
- (الكافي: ج ٥ ص ٢٧ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح ١.
- (تحف العقول: ص ١٩١-١٩٢ وصيته عليه السلام لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين.
- (سورة الحجرات: ٩.
- (الكافي: ج ٥ ص ٢٨ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح ٢.
- (من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٢ باب الخراج والجزية ح ١٦٧٥.
- (الكافي: ج ٥ ص ٣٠ باب إعطاء الأمان ح ١.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.
- (شرائع الإسلام كتاب الجهاد فى الذمام.
- (جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٩٥ مساواة الحر والمملوك والذكر والأنثى فى الأمان.
- (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٧ ب ٢٠ ح ١٩٩٩٨.
- (مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٣٧ ب ٢٨ ح ٢٢٦١٦.
- (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٨ ب ٢٠ ح ٢٠٠٠٠.
- (الكافي: ج ٥ ص ٣٠ باب إعطاء الأمان ح ١.
- (جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٩٥ مساواة الحر والمملوك والذكر والأنثى فى الأمان.
- (جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٩٥ مساواة الحر والمملوك والذكر والأنثى فى الأمان.
- (الكافي: ج ٥ ص ٣١ باب إعطاء الأمان ح ٥.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٤٥ ب ١٨ ح ١٢٣٩٠.
- (الكافي: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح ٤.
- (راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٥-٥٦٦ باب معرفة الكبائر التى أوعده الله عزوجل عليها النار ح ٤٩٣٤.
- (سورة المدثر: ٤٢-٤٣.
- (سورة النور: ٣٧.
- (سورة طه: ١٣٢.
- (سورة النساء: ١١٥.
- (سورة آل عمران: ١٦٩.
- (سورة الأنفال: ١٥.
- (سورة طه: ٥٢.
- (سورة النحل: ١٢٨.
- (الكافي: ج ٥ ص ٣٦ ح ١.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٨٢ ب ٣٢ ح ١٢٤٧٧.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٨٣ ب ٣٢ ح ١٢٤٧٨.

- () تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٥١ ب ٦٧ ح ١.
- () سورة النساء: ٩٤.
- () مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٩٠-٩١ ب ٣٥ ح ١٢٤٩٢.
- () تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٥٢ ب ٦٨ ح ١.
- () سورة النساء: ١٤١.
- () وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.
- () دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٦ كتاب الجهاد، ذكر قتال المشركين.
- () وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٣٢ ب ٥٢ ح ٢٠١٤٧.
- () الكافي: ج ٥ ص ٤٧ باب الشعار ح ١.
- () مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١١٣-١١٤ ب ٤٧ ح ١٢٥٦٤.
- () العدد القويّة: ص ٥٧ اليوم الخامس عشر.
- () راجع المحاسن: ص ٢٦٣ ب ٣٤ ح ٣٢٧.
- () سورة النساء: ٩٤.
- () سورة سبأ: ٢٨.
- () سورة الأعراف: ١٥٨.
- () سورة النحل: ٩٠.
- () غوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٣ ح ١٥٠.
- () نهج البلاغة، الخطب: ٢٠٠ ومن كلام له عليه السلام في معاوية.
- () الكافي: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح ٤.
- () سورة التوبة: ٥.
- () الكافي: ج ٥ ص ٣٨ باب ما كان يوصى أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال ح ٣.
- () مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٥٦ ب ٥١ ح ٢٢٦٨٠.
- () سورة النساء: ٧٥.
- () سورة الممتحنة: ٩٨.
- () وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.
- () سورة النساء: ٩٧.
- () الكافي: ج ٥ ص ٤٣ باب أنه لا يحل للمسلم أن ينزل دار الحرب، ح ١.
- () مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٨٩ ب ٣٤ ح ١٢٤٨٩.
- () موسوعة الفقه: ج ٤٧ ص ١٣١ كتاب الجهاد المسألة ٣٢.
- () سورة الإسراء: ١٥-١٦.
- () مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠ ب ٩ ح ١٢٣٥٧.
- () مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١ ب ٩ ح ١٢٣٥٩.
- () سورة الأنفال: ١٥-١٦.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٥-٥٦٦ باب معرفة الكبائر التي أوعده الله عزوجل عليها النار ح ٤٩٣٤.

() المكاسب: ج ٣ ص ٥٨١، مسألة بيع العبد المسلم من الكافر.

() وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.

() المكاسب: ج ٣ ص ٥٩٦ عدم استقرار المسلم على ملك الكافر ووجوب بيعه عليه.

() ذكرت مصادر الحديث عند مختلف مذاهب المسلمين هذا الحديث الشريف ومن تلك المصادر ما يلي:

أ: وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.

ب: كنز العمال: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٦ الفرع الثاني في فضائل الإيمان، ط: مؤسسة الرسالة بيروت.

ج: الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٧٤ ح ٣٠٦٣، ط دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

() بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٧٥ ب ١٦ ح ١.

() سورة الأنبياء: ٩٢.

() سورة المؤمنون: ٥٢.

() سورة الحجرات: ١٣.

() تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٢٢ الإفك على مارية.

() تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٢٢ الإفك على مارية.

() الكافي: ج ٨ ص ١٨١-١٨٢ خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ح ٢٠٣.

() الميرزا صادق بن الميرزا جعفر بن الحاج الميرزا أحمد المجهت تبريزي المعروف بالميرزا صادق آقا التبريزي، درس عند الشيخ هادي الطهراني، له عدة كتب، منها: (المقالات) و(المشتقات) و(شرائط العوضين) وهي رسالة فقهية مبسطة، توفي في ذي القعدة عام ١٣٥١هـ ودفن في قم المقدسة.

() قاعدة فقهية مستفادة من قوله تعالى?: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.؟ سورة الأحزاب: ٦.

() توماس لورنس: (١٨٨٨ م ١٩٣٥م) ضابط وكاتب إنجليزي، اتصل بالشيخ حسين وشجع ثورة العرب على الأتراك (١٩١٦-١٩١٨م) لقب بلورنس العرب، له كتاب (أعمدة الحكمة السبعة).

() آخر الإحصاءات تشير إلى أن المسلمين بلغوا المليارين، عام ٢٠٠٠م.

() سورة الأنبياء: ٩٢، سورة المؤمنون: ٥٢.

() قاعدة مستنبطة من قوله تعالى?: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.؟ الأحزاب: ٦.

() بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح ٧.

() وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٨٦ ب ١ ح ٣٢١٩٠.

() وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٧٢ ب ٩٠ ضمن ح ١٩٨٤٣.

() مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٤٤٧ ب ٤٦ ح ٢١٨٢٦.

() الخصال: ج ١ ص ٣٣٨ باب السنة ح ٤٠.

() الخصال: ج ٢ ص ٤٣٦ باب العشرة ح ٢٢.

() الخصال: ج ٢ ص ٤٣٦ باب العشرة ح ٢٣.

() الأموال للصدوق رحمه الله عليه: ص ٢١٠ المجلس ٣٧ ح ٩.

() بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٤٠٢ ب ٥ ح ١٩.

- (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٦٧ ب ٣٥ ح ٢.
- (سورة آل عمران: ٢٠٠.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٧ ب ٦ ح ١٢٣٤٥.
- (للتفصيل انظر الفقه: ج ٤٧ ص ١٣٨ كتاب الجهاد، المسألة ٣٦.
- (المكاسب للشيخ الأنصاري: ج ٣ ص ٥٥١ الكلام فى ولاية الفقيه بالمعنى الأول.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٣١ ب ١٠ ح ٣٣٤٠١.
- (وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٤٠ باب ١١ ح ٣٣٤٢٤.
- (بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٠٨ ب ١ ح ١٨.
- (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٧ ب ١ ح ٩.
- (نهج البلاغة، الرسائل: ٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة.
- (الطمر بالكسر: الثوب الخلق البالى.
- (طعمه بضم الطاء: ما يطعمه ويفطر عليه، و(قرصيه) تثنية قرص، وهو الرغيف.
- (السداد: التصرف الرشيد، وأصله الثواب والاحتراز عن الخطأ.
- (التبر بكسر فسكون: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ.
- (الوفرة: المال.
- (الطمر: الثوب البالى، وقد سبق، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسى البدن لا بأحدهما.
- (أتان دبيرة: هى التى عقر ظهرها، فقل أكلها.
- (مقرة: أى مرة.
- (فدك بالتحريك: قرية لرسول الله صلى الله عليه و اله، صالح أهلها بعد خيبر وقد أمر الله عزوجل أن يهديها لابنته فاطمة عليها السلام والحديث عنها طويل مذکور فى معظم كتب التاريخ.
- (المظان: جمع مظنة، وهى المكان الذى يظن فيه وجود الشئ.
- (اضغطها: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها، و(المدر): جمع مدرة، مثل قصب وقصبه، وهو التراب المتلبد، أو قطع الطين.
- (فرجها: جمع فرجة، مثال غرف وغرفة، كل منفرج بين شيئين، و(أروضها): أذلها.
- (المزلق: موضع الزلل، وهو المكان الذى يخشى فيه أن تزل القدمان، والمراد هنا الصراط.
- (القرص: الرغيف.
- (بطون غرثى: جائع.
- (حرى مؤنث حران: عطشان.
- (البطنة بكسر الباء: البطر والأشر.
- (القد بالكسر: قطعة لحم مجففة فى الشمس.
- (الجشوبة: الخشونة.
- (تقمهما: التقاطها للقمامة، أى الكناسة.

- () تكثرش: تملأ كرشها، و(أعلاف): جمع علف، ما يهيأ للدابة لتأكله.
- () يعنى الذبح.
- () أعتسف: ركب الطريق على غير قصد، و(المتاهة): موضع الحيرة.
- () النباتات العذية: التي تنبت عذياً، أى الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر.
- () الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد، و(الذراع من العضد): شبه الإمام عليه السلام نفسه من الرسول صلى الله عليه و اله بالذراع الذى أصله العضد، وكلا التشبيهين كناية عن شدة الامتراج والقرب بينهما (عليهما أفضل الصلاة والسلام).
- () الغارب: ما بين السنام والعنق، وهذه الجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت.
- () انسل من مخالبيها: لم يعلق به شىء من شهواتها.
- () والجبائل: جمع حباله، شبكة الصياد.
- () المداحض: المساقط والمزالق.
- () المداعب: جمع مدعبة وهى من الدعابة أى المزاح.
- () الورد بكسر الواو: ورود الماء، و(الصدر) بالتحريك: الصدور عن الماء بعد الشرب.
- () مكان دحض بفتح السكون: أى زلق لا تثبت فيه الأرجل، وزلق: زل وسقط.
- () أزور: مال وتنكب.
- () مناخه: أصله مبرك الإبل، من أناخ ينيخ، والمراد هنا: مقامه.
- () عزب يعزب: أى بعد.
- () لا أسلس: أى لا أنقاد.
- () تهش: أى تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرّمته.
- () نضب معينها: أى غار ماؤها الجارى.
- () السائمة: الأنعام التي تسرح.
- () الريضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت فى مرابضها.
- () الربوض للغنم: كالبروك للإبل.
- () يهجع: أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها.
- () الهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترى نهاراً بلا راع.
- () البؤس: الضر، وعرك البؤس بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه.
- () الكرى بالفتح: العاس.
- () الهمهمة: الصوت الخفى يتردد فى الصدر.
- () تقشعت جنوبهم: انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام.
- () سورة المجادلة: ٢٢.
- () ولتكفف أقراصك: كأن الإمام عليه السلام يأمر الأقراص أى الأرغفة بالكف والانقطاع عن ابن حنيف، والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً.
- () نهج البلاغة، الرسائل: ٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها.

- () نهج البلاغة، الرسائل: ٦٧، ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة.
- () راجع مكارم الأخلاق: ص ١٦ في تواضعه وحيائه صلى الله عليه و اله.
- () ساسة: جمع سائس يعني المدبر.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٠ زيارة جامعه لجميع الأئمة عليهم السلام ح ٣٢١٣.
- () نقل عن الجاسوسة الإنجليزية (المس بيل) في كتابها عن تاريخ العراق: «إن المرجع الديني الكبير السيد محمد كاظم اليزدي (قدس الله سره) حينما أبرق إلى الجهات الإدارية يطالبهم بالحد من نشاطهم ضد الإسلام، ردوا عليه جواباً يقولون فيه: (إنك عالم ديني، ولا مس لك بالسياسة)».
- () بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٨٠ ب ١ ح ٣٧.
- () العلامة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني (١٣٢٠-١٣٩٢هـ) = (١٩٠٢-١٩٧١م) مؤرخ أديب من فقهاء الإمامية، ولد وتوفي بإيران، ولكنه نشأ وأقام بالنجف الأشرف، أسس فيها (مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة) من مؤلفاته: موسوعه (الغدير) و(شهداء الفضيلة) و(أدب الزائر) وغيرها.
- () هو السيد محمد حسن بن الميرزا محمود الحسيني الشيرازي، أعظم علماء عصره وأشهرهم وأعلى مراجع الإمامية في وقته، ولد بشيراز عام ١٢٣٠هـ حضر على العلامة السيد حسن البيد آبادي الشهير بالمدرس حتى خصلت له الإجازة منه قبل بلوغه العشرين حتى أصبح من المدرسين الأفاضل، هاجر إلى العراق عام ١٢٥٩هـ وأقام في النجف الأشرف، تأهل للزعامة والرياسة عام ١٢٨١هـ حتى أصبح المرجع الوحيد للإمامية، ويدل على نفوذ حكمه وقوة سطوته مسألة التباك الشهيرة، توفي في سامراء عام ١٣١٢هـ ودفن في النجف (قدس سره).
- () هو الشيخ الميرزا محمد تقى بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية (ثورة العشرين) من أكابر العلماء وأعظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى والغيرة الدينية. توفي ودفن بكربلاء المقدسة عام ١٣٢٨هـ.
- () هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد الموسوي الأصفهاني، عالم جليل ومرجع عام للإمامية في عصره، ولد في إصفهان عام (١٢٨٤هـ) وهاجر إلى العتبات المقدسة عام (١٣٠٧هـ) أدركه الأجل عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية وشيع جثمانه تشييعاً قل نظيره فقد حمل على الرؤوس من بغداد إلى النجف.
- () هو الشيخ محمد حسين ابن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني النجفي مجتهد خالد الذكر من أعظم علماء الشيعة، ولد في مدينة (نائين) الإيرانية عام (١٢٧٧هـ) وبها نشأ فتعلم المبادئ وبعض أوليات العلوم وهاجر إلى أصفهان ومن ثم إلى العراق عام (١٣٠٣هـ) لازم السيد المجدد الشيرازي وصار كاتباً ومحرراً له إلى أن توفي، توفي ببغداد يوم السبت (٢٦ ج ١ عام ١٣٥٥هـ) ودفن في النجف الأشرف.
- () السيد حسين السيد محمود القمي، ولد في قم المقدسة في (١٢٨٢هـ) ودرس فيها مقدمات العلوم، هاجر إلى العراق، حضر أبحاث كبار العلماء أمثال السيد المجدد الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد تقى الشيرازي، وحاز على درجة سامية من العلم وكان معروفاً بالصلاح والتقوى والزهد، في سنة (١٣٣١هـ) هبط المشهد الرضوي عليه السلام فصار من أكبر مراجع التقليد في إيران. بعد تصديه لانحرافات نظام الشاه رضا بهلوي اصدر الاخير أمراً باعتقاله ونفيه إلى العتبات المقدسة في العراق، فسكن كربلاء والتف العلماء حوله وصار مهوى قلوب الشيعة ومن كبار مراجع التقليد في البلد، رشح؟ للزعامة العامة بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني، توفي يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦هـ، نقل إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن الشريف.
- () هو السيد عبد الحسين بن السيد يوسف الموسوي العاملي الملقب ب(شرف الدين) من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة، ولد في الكاظمية (١٢٩٠هـ) توفي في بيروت عام (١٣٧٧هـ) ودفن في النجف بعد تشييعه تشييعاً مهيباً في بيروت وبغداد وكربلاء والنجف.
- () زعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة، آلت إليه المرجعية الشيعية بعد وفاة المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله عليه عام

١٣٦٥هـ، وافاه الأجل عام ١٣٨٠هـ ودفن بجوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم المقدسة إيران.

(بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢١٧ ب ٩ ح ١٨.

(العلامة الشيخ محسن أو محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني المعروف ب (آغا بزرك) (١٢٩٣-١٣٨٩ هـ) عالم بالتراجم ومحقق، ولد بطهران وانتقل إلى العراق عام ١٣١٣هـ ففقه في النجف الأشرف وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين، شارك في قضية الانقلاب الدستوري في إيران، انتقل إلى سامراء في الأعوام (١٣٢٩-١٣٥٥هـ) ثم عاد إلى النجف الأشرف لمتابعة العمل في تأليف كتبه إلى أن توفي رحمه الله عليه، صدر عنه أكثر من ألفي إجازة في رواية الحديث، له عدة كتب، منها: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) في تسعة عشر جزءاً، و(نقاء البشر في القرن الرابع عشر) وهو واحد من أحد عشر كتاباً في التراجم، وغيرها، وقد وقف مكتبته المحتوية على أكثر من خمسة آلاف كتاب.

(السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي (١٢٨٢-١٣٧١هـ) = (١٨٦٥-١٩٥٢م) آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام، له شعر واشتغال بالتراجم، ولد في قرية شقراء من أعمال مرجعيون بجبل عامل، وتعلم بها ثم هاجر إلى النجف الأشرف وعاد إلى سورية فاستقر في دمشق سنة ١٣١٩هـ وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء، توفي بدمشق، كان مكثراً في التأليف، يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم ويؤلف في فقههم ويذب عنهم ويناقش ويهاجم، من مؤلفاته: (أعيان الشيعة) في ٥٦ مجلداً، و(الرحيق المختوم) وهو ديوان شعره الذي نظمه قبل سنة ١٣٣١هـ، و(الحصون المنيعه) رسالة في الرد على صاحب المنار، وغيرها.

(السيد محمد باقر بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخونساري الأصفهاني (١٢٢٦-١٣١٣هـ) عالم جليل، عارف بالفقه والكلام وغيرهما من العلوم الدينية، من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، كان يسكن (خونسار) ويتولى الشؤون الدينية بها، له كتاب (حدود وتعزيرات) و(جبر واختيار) ألفه سنة ١٢٣٣هـ، وغيرهما.

(خاتمة المستدرک: ج ٣ ص ٢١٦.

(رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ١ ص ٢٧٦ ط الخيام قم المقدسة.

(الكامل في التاريخ: ج ٨ ص ٨١ ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش، ط دار صادر بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(أعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٧٩ رقم ٤٢٥.

(انظر رجال الكشي: ص ٢٦٠ رقم ٦٨٢. وشهداء الفضيلة: ص ٧.

(ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٩٣ رقم ١٨٥٧.

(أعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٠٤ رقم ٢٥٧.

(انظر شهداء الفضيلة: ص ١٠.

(هدية العارفين: ج ١ ص ٦٩. والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٢ ص ٦.

(انظر سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٢٢٢ رقم ١٥٥. ولسان الميزان: ج ٤ ص ٢٣٨ رقم ٦٤٢. وفهرست ابن النديم: ص ٢٢٦.

(انظر سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ١٣١ رقم ٨٨. والكنى والألقاب: ج ١ ص ٤٤٦.

(الغدير: ج ٣ ص ٣٩٩. ومعجم المطبوعات العربية: ج ١ ص ٣٣٦. والأعلام: ج ٢ ص ١٥٥.

(روضات الجنات: ج ٣ ص ١٩ ط الحيدرية طهران ١٣٩٠هـ.

(أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٩١ البحث الحادي عشر في الوزراء والأمراء والقضاة ونقباء من الشيعة.

(الشيعة وفنون الإسلام: ص ١١٣ ط ١٣٩٦هـ دار المعلم للطباعة، مصر.

(ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ١٦٨. وتاريخ مدينة دمشق: ج ٤٣ ص ٢٢١ رقم ٥٠٧٦. والأعلام: ج ٤ ص ٣٢٧.

(روضات الجنات: ج ٢ ص ١٦٨ رقم ١٦٣ ط: الحيدرية طهران ١٣٩٠هـ.

- (أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٧ رقم ١٢.
- (الشيعة وفنون الإسلام: ص ١٧٣.
- (هدية العارفين: ج ١ ص ٢٤٨. وشهداء الفضيلة: ص ٣١.
- (شهداء الفضيلة: ص ٣١.
- (رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١٠. ورجال ابن داود: ص ٤٢ رقم ١١٤. نقد الرجال: ج ١ ص ١٥٠ رقم ٣٠١/١٢٦.
- (الشيعة وفنون الإسلام: ص ١١٧.
- (البداية والنهاية لابن كثير: ج ١٢ ص ٢٠ ط: دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨هـ.
- (ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ١٦١.
- (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٠٤. والأنساب: ج ٣ ص ١٠٦.
- (بحار الأنوار: ج ١ ص ٨.
- (خاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٢٦٤.
- (أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٨٨ رقم ٨٦٠.
- (شهداء الفضيلة: ص ٣٧. ومستدرک سفينة البحار: ج ٨ ص ١١٧. سنن النبي صلى الله عليه و اله: ص ٢٨ رقم ٣٢.
- (أمل الآمل: ج ٢ ص ٨٧ رقم ٢٣٠.
- (خاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٢٦٤.
- (الأعلام: ج ٣ ص ١٠٤. وشهداء الفضيلة: ص ٤٠. وتفسير جوامع الجامع: ج ١ ص ١٣ رقم ٤١.
- (شهداء الفضيلة: ص ٤٠، سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٤٥٤. أمل الآمل: ج ٢ ص ٩٥ رقم ٢٦٢.
- (شهداء الفضيلة: ص ٤٥. وأمل الآمل: ج ٢ ص ٢١٦ رقم ٦٥٠. معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٣٠٤ رقم ٩٣٦٢.
- (شهداء الفضيلة: ص ٤٨. فهرست منتجب الدين: ص ٣٨٤.
- (أى أصول الدين وأصول الفقه.
- (شهداء الفضيلة: ص ٨٠. وسنن النبي صلى الله عليه و اله: ص ٢٤ رقم ١٨. وأمل الآمل: ج ١ ص ١٨١ رقم ١٨٨.
- (شهداء الفضيلة: ص ١٣٢. وسنن النبي صلى الله عليه و اله: ص ٢٤ رقم ١٩. وأمل الآمل: ج ١ ص ٨٥ رقم ٨١.
- (روضات الجنات: ج ٤ ص ٢٣٠ رقم ٣٨٧.
- (شهداء الفضيلة: ص ١٦٨.
- (خاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٢٦٩. والذريعة: ج ٢ ص ٣٢٩. والأعلام: ج ٤ ص ١٣٦.
- (شهداء الفضيلة: ص ١٧١. وخاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٢٧١. وأمل الآمل: ج ٢ ص ٣٣٦ رقم ١٠٣٧.
- (شهداء الفضيلة: ص ٢٠٦. وأمل الآمل: ج ١ ص ١٢٩ رقم ١٣٨.
- (شهداء الفضيلة: ص ٢١٥. وخاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٥٤ رقم ٢.
- (شهداء الفضيلة: ص ٢٧٥.
- (شهداء الفضيلة: ص ٢٨٦. وطرائف المقال: ج ١ ص ٨٣ رقم ٢٦٦. وروضات الجنات: ج ٤ ص ١٩٨ رقم ٣٧٧.
- (شهداء الفضيلة: ص ٣٥٠.
- (شهداء الفضيلة: ص ٣٥٤. ومستدرک سفينة البحار: ج ٥ ص ٢٧١.
- (بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ضمن ح ٣٦.

(بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ضمن ح ٣٦.

(الزق: السقاء، وجمع القلة أزقاق، والكثير زقاق، مثل ذئب وذؤبان، والزق من الأهيب: كل وعاء اتخذ لشراب أو نحوه، (لسان العرب): ج ١٠ ص ١٤٣ مادة زق.

(الكافي: ج ١ ص ٢٧ كتاب العقل والجهل ح ٢٩. وفيه: (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كسك، و الرسائل القصيره SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد

جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائى / " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢٠٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقبه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

